الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

منشورات الاختلاف

جوزيف كورتيس

مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية

ترجمة: د. جمال حضري

مدخل إلى
السيميائية السردية والخطابية

تأليف: جوزيف كورتيس

ترجمة: د. جمال حضري



منشورات الاختلاف

الطبعة الأولى

1428 هـ - 2007 م

ردمك 978-9953-87-189-9

منشورات الاختلاف

14 شارع جلول مشدل

الجزائر العاصمة - الجزائر

e-mail: revueikhtilef@hotmail.com



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

التنضيد وفـــرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611)

الطباعـــة: مطابـــع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611)

المحتويات

القسم الثاني

قراءة سيميائية لـــ"سوندريون"

تقديم

بقلم الدكتور جميل حمداوي*

جوزيف كورتيس
ومدرسة باريس السيميائية

يعد **جوزيف كورتيس** من أهم أعضاء مدرسة باريس السيميائية إلى جانب ثلة من الباحثين الذين كانوا يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العليا وكانوا تلامذة **ألجيرداس جوليان قريماس**، ومن هؤلاء الدارسين : **ميشيل أريفي وشابرول وجان كلود كوكي** وآخرين.

ولعل ما يؤكد نعت هذا الاتجاه بهذه التسمية "**مدرسة باريس السيميائية**" ما صدر عن أصحابها من كتب تعتمد تسمية المدرسة بـ "**Sémiotique de l'école de Paris**" إشارة إلى تصوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة.

فإذا نظرنا إلى جهود هؤلاء الدارسين ومنهم **جوزيف كورتيس** وجدناهم قد كرسوا كل جهودهم لدراسة منحى صعب في اللسانيات وهو المدلول أو جانب المعنى أو الدلالة أو التدليل،

---

* كاتب وباحث من المغرب.

واستكشــاف جميع القوانين والقواعد الثاوية والثابتة التي تتحكم في توليد النصوص في تمظهراتها النصية واللامتناهية العدد والمختلفة على مســتوى التنوع الأجناسي. وتطلعنا مكتبات هذه المدرسة بمؤلفات شــتى معنونة بكلمة السيميائية التي تحيل على الجانب التطبيقي على عكس السيميولوجيا التي تشير إلى التصورات النظرية لعلم العلامات.

هــذا وقد طبقت السميائية النصية التطبيقية التحليلية على عدة نصوص مختلفة الأجناس: سردية وحكائية ودينية وقضائية وسياسية وفنــية.....وكانــت هــذه الدراســات تــنطلق من اللسانيات والأنتروبولوجيا حيث استلهمت أعمال فلاديمير بروب وكلود ليفي شتراوس ومنجزات الشكلانية الروسية.

وتســتند مدرسة باريس السيميائية ومنها أعمال كورتيس إلى تحلــيل خطــاب النص بنيويا بطريقة محايثة تستهدف دراسة شكل المضــمون للوصول إلى المعنى الذي يبنى من خلال لعبة الاختلافات والتضــاد، وبهذا تتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب. وهنا لا أهمية لــلمؤلف وما قاله النص من محتويات مباشرة وأقوال ملفوظة وأبعاد خارجية ومرجعية، بل ما يهم السيميائي هو كيف قال النص ما قاله، أي البحــث عن دال أو شكل المدلول أو المحتوى على طريقة تقسيم يلمسليف للدال والمدلول بطريقة رباعية: شكل التعبير وشكل المحتوى وجوهر التعبير وجوهر المحتوى.

ومــن أهم الكتب التي ألفت ضمن مدرسة باريس هو كتاب جوزيــف كورتــيس" **مدخــل إلى السيميائية السردية والخطابية**
Introduction à la sémiotique narrative et discursive: méthodologie et application" الذي صدر عن دار Hachette

بـــباريس سنة 1976م، وفيه يبسط صاحبه نظرية أستاذه قريماس في تحلـــيل السرد والخطاب بصفة عامة. والكتاب عبارة عن مقاربة منهجـــية وتحليلية تطبيقية على غرار كتاب جماعة أنتروفيرن **التحليل الســـيميائي للنصـــوص**، يحلـــل فيه كورتيس قصة شعبية فرنسية وهي"**سوندريون**" من الناحيتين: السردية والخطابية. والكتاب عبارة عـــن محاضرات جامعية انكبت على دراسة هذه القصة الشعبية من زاوية نحوية دلالية كما تناول كلود ليفي شتراوس الأساطير البدائية. وقـــد امتح كورتيس تصوراته النظرية والمنهجية في تطبيقه التحليلي من اللسانيات التوليدية التحويلية التي أرسى دعائمها الأمريكي نوام شومســـكي، والتي تربط المستوى السطحي بالمستوى العميق، كما عمـــل عـــلى تجريب مصطلحات أستاذه قريماس للتأكد من نجاعتها وكفاياتها الإجرائية والتطبيقية.

هـــذا، ويـــتجاوز كورتـــيس سيمياء التواصل التي نجدها عند فرديـــناند دوسوسير ورولان بارت وجورج مونان وبرييطو وآخرين نحـــو ســـيميائية الدلالة التي وضع معالمها قريماس في دراساته وأبحاثه العديـــدة و خاصة كتابه" **في المعنى Du sens**". ويعتمد كورتيس في منهجيـــته السيميائية على المقاربة الوصفية العلمية الرصينة التي تتكئ عـــلى الاستقراء والاستنباط منتقلا من مستوى إلى آخر جامعا بين التصور المنهجي والتحليل التطبيقي بشكل تعليمي بيداغوجي.

وإذا كانت اللسانيات الوصفية تهتم بالدال من خلال رصد بنى التعبير والشكل اللغوي للمنطوق، فإن السيميائية لدى كورتيس تهتم بدراسة المحتوى أو المدلول عن طريق شكلنته أي دراسة شكل محتواه. فعـــلى مســـتوى شـــكل المدلول يتم التركيز على النحو والصرف

والتركيب وعلى مستوى الجوهر يدرس الجانب الدلالي.

وعليه، فإن التحليل السيميائي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين: الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها، والمكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور وآثار المعنى. وفي الزاوية العميقة ترصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التي تقيمها، وكذلك تبين نظام العمليات التي تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى. وللتبسيط أكثر، فإن السيميائي في تعامله مع النص الحكائي أو السردي يدرس على المستوى السطحي البرنامج السردي ومكوناته الأساسية كالتحفيز والكفاءة والإنجاز والتقويم مع التركيز على صيغ الجهات ودراسة الصور باعتبارها وحدات دلالية وصور معجمية مع إبراز مساراتها والأدوار التيمية مع ربطها بالبنية العاملية والإطار الوصفي. وعلى المستوى العميق يدرس المكون الدلالي والمكون المنطقي باستقراء التشاكل والمربع السيميائي الذي يولد التمظهرات النصية السطحية سردا وحكيا. ويقوم هذا المربع السيميائي على تشخيص علاقات التضاد والتناقض والاستلزام. ومن خلال الاختلاف والتناقض والتضاد يولد المعنى في أشكال تصويرية مختلفة ويتمظهر على مستوى السطح بصيغ تعبيرية مختلفة ومتنوعة.

وإذا عدنا إلى كورتيس في كتابه الذي ترجمه زميلنا **الدكتور جمال حضري**- الباحث الجزائري القدير- وقد توفق في ترجمته أيما توفيق بسبب عربيته السليمة ودقته في ترجمة المصطلحات وتمكنه من الأدوات السيميائية تصورا وتطبيقا سنجد إشارات مهمة إلى عدة

مســـتويات تحليلـــية منهجية وتطبيقية أثناء التعامل مع النص محايثة وتفكـــيكا و تركيبا. ويتمثل المستوى الأول في التمظهر النصي الذي يتجســـد في النص بكلماته ولغته وتعابيره التي تواجهنا بشكل مباشر وهذا يخرج عن إطار التحليل السيميائي، لكن ما يهم كورتيس هو دراســـة المحتوى من خلال التركيز على مستواه الشكلي عبر استقراء المســـتوى السطحي بوصف وحداته وعلاقاته صرفا ونحوا وتركيبا، والانتقال بعد ذلك إلى تحليل المستوى العميق برصد السيمات والبنى الدلالية العميقة التي تولد كل التمظهرات الدلالية السطحية.

ولا يســـعنا في الأخـــير إلا أن نقـــول بأن كتاب" **مدخل إلى الســـميائية الســـردية والخطابية**" لجوزيف كورتيس كتاب منهجي تطبيقي غني بالفوائد النظرية والتحليلية التعليمية التي تسعفنا في مقاربة النصـــوص والخطابات قصد تحديد المعنى بطريقة علمية وصفية مقننة بمجموعـــة من المستويات اللسانية المنظمة قصد البحث عن القواعد الـــتي تولد النصوص اللامتناهية العدد من أجل معرفة آليات التوليد النصي والخطابي وميكانيزمات الإنتاج السردي والحكائي والقصصي. أي إنه من اللازم البحث علميا ومنطقيا وشكلانيا عن البنيات الثابتة الـــتي تولـــد المـــتغيرات النصية بطريقة منطقية ودلالية. وبهذا يكون الكـــتاب إضـــافة مهمـــة في مجال ترجمة النظريات النقدية الحديثة والمعاصـــرة يمكـــن أن تستفيد منه المكتبة النقدية العربية التي هي في حاجـــة إلى تجديـــد حمولاتهـــا النقدية وأدواتها في المقاربة والتحليل والوصف والتفسير.

المكتسبات والمشاريع

تقديم أ.ج.قريماس

0.ملاحظات مدخلية

إن حقـــل التحليل السردي للخطابات هو بدون منازع الحقل السيميائي الذي عرف أثناء السنين الأخيرة التطورات الأكثر أهمية أو عـــلى الأقل الأبحاث النظرية والتطبيقات الأكثر عددا. انطلق التفكير في الســـردية من الاستغلال المبكر نوعا ما لـــ"علم صرف" بروب، فانبثقـــت مـــرة مشـــاريع لاختصاص مستقل هو السرديات مثلا، وتشـــكيلات ســـريعة مـــن "الأنحاء" السردية مرة أخرى. هذا لأن الســـيميائية الفرنسية، وعلى عكس ما جرى في الاتحاد السوفياتي أو الولايـــات المـــتحدة الأمريكـــية أين اجتهد بعض السيميائيين مثل ميليتنســـكي أو دانـــدس في تعمـــيق معرفة الآليات الداخلية للسرد المحصـــور في النصـــوص الأدبية-القومية، أرادت أن تجعل من عمل بـــروب نموذجا يسمح بفهم أفضل لأسس تنظيم الخطابات السردية ذاتها في مجملها. إن فرضية وجود **أشكال كونية** معترفا بها صراحة أو مقـــبولة ضمنيا، تنظم السرد، مع أنها ألهمت أبحاثا عديدة فقد سببت في الوقت ذاته خلافات مؤسفة جدا.

وبمعـــزل عـــن الانتقادات التي تعتمد على خلفيات أيديولوجية مضـــادة للعلم والتي تصيب -أو لا تصيب- مجمل العلوم الإنسانية، فإن أول هذه الخلافات يرجع إلى التطبيق الآلي للنماذج البروبية -أو

لمشـــتقاها المبتذلة- على النصوص الأدبية ذات التعقيد الكبير. ودون تشكيك في المصادرة على "كونية" الأشكال الخطابية، فإن مثل هذه التطبـــيقات نجحـــت في إثـــبات عدم فعالية الإجراءات التي وفرها السـيميائية. إن مهمـــتين متمايزتين بقوة، كانتا محل التباس دائم في التمارين من هذا الجنس:

الأولى: هدفهـــا تنمـــية معارفنا عن التنظيمات السردية وتتبنى عادة، باعتبار الذوق أو الضرورة، طرقا استنتاجية أو مُشَكْلَنة

الثانية: على عكس الأولى، تبحث عن استغلال معرفة النماذج الســـردية من أجل قراءة هذه الموضوعات السميائية المعقدة والمتميزة وهي النصوص وخاصة الأدبية منها، وليس عجيبا أن تتولد عن الفقر في الوسائل قراءات بلا معنى.

هـــناك نوعـــان من الضعف -أو عدم الكفاية- يفسران هذا الوضـــع، فـــبعض السيميائيين لم يعرفوا كيفية الاستفادة من أبحاث (ديموزيـــل) أو (ليفي ستراوس) وما أبرزاه من وجود بنيات عميقة منظّمة للخطابات مع أنها كامنة تحت تمظهرات سردية السطح ذات النمط البروبي.

كما أهملوا تقييم المسافة الهائلة التي تفصل الانتشار السردي عن خطية النص المتمظهر والتي لم تبدأ الأبحاث البلاغية واللسانية النصية ملأهـــا إلا حديثا. إن قراءة نص أدبي، مختزل هكذا في بعده السردي السطحي، لا يمكنها من الآن إلا أن تظهر مُفقرَة إلى أقصى حد، ومن بـــاب أولى تصـــبح نماذج التحليل السردي المأخوذة عن بروب أو المعدلة قليلا، أقل ملاءمة دائما لتوضيح موضوعات ذات تعقيد بنائي أكبر.

إن هـذا الـنص باعتباره تمهيدا لكتاب يعرف بالمسائل العامة للسيميائية، يريد شرح واحدة من مسائلها الأكثر حساسية من خلال بيان الطـريق الـذي سلك منذ إعادة اكتشاف بروب من جهة، والتمييز بالوضوح الممكن بين ما يمكن اعتباره كمكسب للسيميائية وبين المشاريع والفرضيات التي تريد فتح الطريق أمام أبحاث جديدة.

I اختبار نقدي لصرف بروب

1 – مشاكل اللغة الواصفة :

دون التقلـيل من أهمية اكتشاف بروب، فإنه يجب القول بأن عرضه لنتائج تحليله يفتقر إلى الصرامة و يبرز ثغرات واضحة.

أ- إن القول بأن الحكاية هي تتابع لـ 31 (كذا) وظيفة، كما يفعل بروب، يقتضي تحديدا مسبقا لمفهوم "الوظيفة". لكن، إذا كان في المستطاع الاطمئنان إلى حدس بروب حين يعتبر أن "الوظائف" تغطـي دوائـر العمل لأشخاص الحكاية، فإن صياغاته التي يعطيها لمختلف الوظائف تجعلنا غالبا في حيرة، فإذا كان "خروج البطل" يبدو وظيفة تقابل شكلا من النشاط فإن "النقص" يبعد أن يمثل فعلا ولكن الأحرى أن يمثل حالة ولا يمكن اعتباره وظيفة.

وهكـذا، عـندما نعتبر قائمة أسماء "الوظائف" البروبية، يكون لدينا انطباع بأنها من خلال تجميع المتغيرات وتعميم دلالاتها تهدف، في ذهنه، إلى **تلخيص** مختلف متتاليات الحكاية أكثر منه تعيين مختلف أنماط النشاطات التي يُظهِر تتابعُها الحكايةَ كبرنامج مُنَظم.

إن لغة بروب الواصفة تظهر إذا **كلغة وثائقية**: دون أن نفرض

عليها شروطا أخرى، يمكن أن نطبق عليها بعض المبادئ البسيطة التي توجـــه بناء مثل هذه اللغات، من خلال البحث في المقام الأول عن إعطاء شكلنة قواعدية موحدة لهذه المتوالية من "الوظائف".

ومـــن أجل البقاء أوفياء لمفهوم "دائرة العمل"، يمكن أن نعرض مـــثلا بشكل موحد كل "عمل" من خلال مسند (أو وظيفة بالمعنى المـــنطقي لــــ"علاقة") مع تكميل هذا العرض للـــ"العمل" بإضافة العوامـــل (≈ "الأشـــخاص") المساهمة في العمل، فتأخذ "الوظيفة" البروبية إذا شكلا قواعديا لملفوظ سردي:

م . س = و (ع1 ، ع2 ...)

حيث: م.س= ملفوظ سردي، و = وظيفة، ع = عامل

ودون خـــيانة لحدس بروب بأي صورة، فإن مثل هذا الترميز المنسجم يشكل من الآن تمهيدا لتفكير شكلي (صوري) يسمح مثلا باعتبار وظيفة "التنقل" ثابتا، وفحص العوامل التي تسهم فيها داخل الـــنص باعتبارها متغيرات، كما يسمح أخذ العامل كثابت، بتجميع كل الوظائف التي تُكوِّن "دائرة عمله" الخ.

ب- محاولـــة كهذه لتوحيد الشكل من خلال وضع متطلبات للصـــرامة، لا يمكـــن أن تـــتفادى الكشف عن ثغرات وغموض في العرض البروبي، فإدخال ملفوظ سردي في المتتالية السردية ليعلن عن مغادرة البطل، لا يمكن معه عدم الانتباه إلى غياب "وصول البطل"، كمـــا أن فحص الوظيفة البروبية لـــ "الزواج" يؤدي بنا إلى ملاحظة تواجد ملفوظين سرديين على الأقل: فالزواج يتضمن المنح الذي يقوم بـــه الأب (أو الملـــك) بإعطاء ابنته للبطل، و يتضمن أيضا العلاقة التعاقدية بين المعنيين.

كمـــا أن مشكلة الكتابة "الصحيحة" للوحدات السردية قد تم تجاوزها: فإذا كان ملفوظ سردي ضروري منطقيا، معرضا للنسيان داخل تمظهرات نصية، وكان مقطع نصي على عكس ذلك، موجودا ليؤشـــر عـــلى ملفوظين سرديين كامنين، فإن هذا يطرح سؤالا عن الوضـــعية الـــنظرية لما لا يعدو بالنسبة إلينا أن يكون حتى الآن غير خطاب وثائقي، وكذلك وضعية علاقاته بالنص السردي المتمظهر في حالات وروده، فعوضا عن تلخيص وثائقي لما نجده داخل النصوص التي يغطيها، فإن هذا الخطاب الثاني يبدو كتمثيل تركيبي-دلالي، وفي نفـــس الوقت مُعلِل وموضِّح، وقائم مقام بنية عميقة بالنسبة لبنيات السطح التي هي النصوص الواردة.

2 – التعرف على الانتظامات

رأيـــنا بأن التطبيع البسيط لتسمية "الوظائف" البروبية، المصاغة كملفوظـــات ســـردية يســـمح مـــن الآن بالتعرف على عدد من الاطـــرادات داخـــل "التتابع" الذي يشكل –حسب بروب- القصة كحكاية.

أ- كان (كلود ليفي ستراوس) الأول الذي لفت انتباه الباحثين إلى وجـــود "إســـقاطات اســـتبدالية" تغطي السير المركبي للحكاية الـــبروبية، وأكـــد عـــلى ضرورة إجراء "مزاوجات" بين الوظائف. بـــالفعل، يمكـــن للملفوظات السردية أن تزاوج ليس باعتبار الجوار النصي بل حتى على مسافة بينها، وملفوظ ما يكمنه أن يستدعي –أو يتذكر- ضديده الذي طرح سابقا، كما أن وحدات سردية جديدة –مـــنقطعة بالنســـبة لنســـيج الحكاية، ولكنها مشكلة من علاقات

اســـتبدالية تقرب بين مسنداهًا–وظائفها– فتظهر هكذا كأزواج من نمط:

/مغادرة/ عكس /رجوع/

/إيجاد الافتقار/ عكس /القضاء على الافتقار/

/إقامة الحظر/ عكس /كسر الحظر/ الخ..

وداخل الترسيمة المركبية، تلعب هذه الوحدات الاستبدالية دور المنظم للحكاية وتكون نوعا ما هيكلها بل وأكثر، فإن التتابع البسيط لـــلملفوظات الســـردية باعتباره لم يكن مقياسا كافيا ليفسر تنظيم الحكاية يعني أن التعرف على الاسقاطات الاستبدالية هو الذي يسمح بالحديث عن وجود بنيات سردية.

ب– إن قـــراءة "قائمـــة" الوظائف البروبية تكشف، من جهة أخـــرى، لـــيس فقـــط وجـــود وحدات مركبية ذات بعد يتجاوز الملفوظـــات الســـردية –نفكـــر أولا في الاختبارات– ولكن أيضا خاصـــيتها التكرارية. إن هناك نوعين من التكرار يمكن ملاحظتهما: نلـــتقي في الـــبداية بالمضاعفات (اختبار يفشل يكون متبوعا بنفس الاختـــبار الـــذي يـــنجح) و/أو مثالـــثات (ثلاثة اختبارات تتوالى وتســـتهدف الحصـــول على نفس موضوع القيمة): وبما أن التدليل الوظـــيفي لهذه التكرارات –التي تَسِمُ **شدة** و**كلية** الجهد– لا يطرح إشكالا فإن الدراسة المقارنة للوحدات المتعاودة تسمح بالتعرف على الخاصـــيات الثابـــتة والشـــكلية للاختبار وتمييزها عن الاستثمارات الدلالية والتصويرية المتغيرة.

بعد اختزال هذا الجنس من التكرارات، نكون إزاء سلسلة من الاختبارات التي يتميز فيها الواحد عن الآخر مرة واحدة، باختلاف

موضـــوع القيمة المستهدف، وبموقعها في التسلسل المركبي، مع أنها تمتلك تماما الشكل القواعدي المتعرف عليه سابقا، وبتعبير آخر: فإنه إلى جانب **العلاقات الاستبدالية** الملاحظة سابقا، نجد أيضا **علاقات مركبية**، قابلة لأن تلعب دور المنظم للبنيات السردية، وهكذا تعوض معرفةُ هيكل علائقي منظِّم للحكاية التعريفَ البروبي للقصة "كتتابع لـــ31 وظيفة".

II- البنيات السردية بعد بروب

1 – الترسيمة السردية

1-1 متوالية من الاختبارات

يمكننا أن نتساءل عما بقي من التعريف البروبي للقصة بعد هذا الفحـــص التحليـــلي الذي سمح لنا باستبدال المفهوم الفضفاض لـــ "وظيفة" بالصيغة القواعدية للملفوظ السردي، وبالتعرف على وجود وحـــدات ســـردية ذات طبيعة استبدالية تارة ومركبية تارة أخرى، مكونـــة مـــن العلاقات التي تعقدها الملفوظات السردية فيما بينها، وبتفســـير الحكايـــة كبنية سردية، أي كشبكة علائقية واسعة تحتية بالنسبة إلى خطاب السطح الذي لا يُمَظهرُها إلا جزئيا.

يمكن أن نتساءل أيضا، ماذا يعني في هذه الحالة مفهوم التتابع، العنصـــر الأساســـي في تعريف بروب: هل يعين ببساطة الملفوظات الســـردية وهي تتتابع الواحد تلو الآخر أثناء التمظهر الخطي للسردية في شكل خطاب –وهو وإن لم يكن خطأ، فإنه يعيدنا من جديد، إلى تصور "الصرف" كتلخيص بسيط لأحداث مترابطة داخل القصة– أو

يدعونـــا إلى اعتبار النظم المركبي للحكاية ذا "وجهة" أو "اتجاه" أو "مقصدية" كامنة يرجع إلينا اقتراح تفسيرها؟ إنها هذه الفرضية الثانية هي التي نحتفظ بها الآن.

لـــنقل إذا بـــأن القـــارئ لبروب لا يفوته أن ينتبه إلى تكرار الاختـــبارات الـــثلاثة التي باعتبارها أزمنة قوية فإنها تمفصل مجموع الحكاية وهي:

الاختبار التأهيلي – الاختبار الحاسم – الاختبار التمجيدي

بتتـــبع بطـــل القصة العجيبة خطوة خطوة، نسجل بالفعل بأن الأخـــير، بعـــد أن قـــبل المهمة ينبغي في البداية أن يخضع لنوع من الفحص الترشيحي، يسمح له باكتساب -أو يؤكده كحائز على- الأوصـــاف المطلوبـــة لمباشـــرة البحث الذي ينتهي بالتعهد الحاسم والحصول على موضوع القيمة المطلوب، وعقب هذه الوقائع العليا، يـــتم الاعتراف به وتمجيده كبطل. إذا فكرنا في هذا قليلا، ندرك أن "أقصوصـــة" كاملـــة قد قصت علينا، أقصوصة حياة مثالية تمفصلُ اختـــباراتُها الحلقـــاتِ الأساسيةَ التي يكررها بلا ملل كل قصاصي العـــالم: **تأهيل الذات** المتمظهر في أشكال متنوعة (تقاليد تعليمية ، طقوس مرور، مسابقات ، امتحانات ..) ***إنجاز الذات*** في الحياة التي تعتـــبر فضاء افتراضيا يكون الرجل مدعوا لملئه بأعماله بتحقيق شيء مـــا، والظهـــور فيها في نفس الوقت، ثم ***الاعتراف***، هذه النظرة من الآخر التي تسند الأعمال إلى صاحبها وتكونه في ذاته.

ليست هذه بالفعل إلا رواية من بين أخريات يعطيها لنا المخيال الإنســـاني عن "معنى الحياة" مُقدَّما كترسيمة للعمل: المتغيرات حول هذا الغرض كثيرة، إنها تفتح بهذا أفقا واسعا للأيدلوجيات، وما يهم

الآن هـــو الاعتراف بمبدأ ثابت للتنظيم يسمح باعتبار هذه الترسيمة مفهوما إجرائيا.

يقـــترح علينا الرصف البروبي إمكانية قراءة كل خطاب سردي كبحـــث عـــن المعـــنى، عن التدليل الذي يُلحَق بالعمل الإنساني: فالترســـيمة الســـردية تظهر إذا كتمفصل مُنظِّم للنشاط الإنساني بما يجعله تدليلا.

إن تصـــورا كهـــذا للترسيمة السردية -حتى وإن أعطى بداية لجواب على سؤال هو ذاته مثار نزاع ويتعلق بمعرفة ماهية الحكاية- لـــيس في الواقـــع إلا فرضية قابلة لأن تثير حولها عددا من الأبحاث المتميزة.

إن قيمة النموذج البروبي كما نلاحظه جيدا لا تكمن في عمق التحليلات التي تدعمه ولا في دقة صياغاته، ولكن تكمن في خاصية الإثـــارة، في قدرته على إثارة الافتراضات، إنه التخطي بكل معانيه لخصوصـــية القصة العجيبة التي تطبع مسيرة السيميائية السردية منذ بداياتها. إن توسيع وترسيخ مفهوم الترسيمة السردية القواعدية يبدو بهذا كواحدة من مهامها الآنية.

وإذا كـــان "التتابع" البروبي باعتباره مقصدية دالة ومتموقعا في مســـتوى أكـــثر عمقا من الخطية البسيطة للتمظهر الخطابي، يسمح بالمصـــادرة على وجود ترسيمة سردية منظمة، فإن التمفصل المنطقي يعطي، على العكس، صورة لتتابع عكسي.

فالاختبارات الثلاثة -لكي لا نتكلم إلا عنها- تتتابع فعليا على الخـــط الـــزمني (أو الرسمي) الواحد تلو الآخر، غير أنه لا توجد أية ضرورة منطقية لكي يكون الاختبار التأهيلي متبوعا بالاختبار الحاسم

أو أن يكافأ هذا الأخير: فما أكثر أمثلة الذوات الأكفاء الذين لا ينتقلون أبدا إلى العمل، والأعمال المستحقة التي لم يتم الاعتراف بها أبدا.

إن القراءة المعاكسة تضع تنظيما منطقيا للاقتضاء: الاعتراف بالبطل يقتضي الفعل البطولي، وهذا الأخير يقتضي بدوره وصفا كافيا للبطل (طبعا مع سحب منظومة قيم **الحقيقة** التي بتحديدها الزائد للاختبارات تُدخِلُ متغيرات جديدة).

إن مقصدية الخطاب السردي، التي كانت فرضية بسيطة في البداية، تجد تبريرها في الرصف المنطقي المتعرف عليه في النهاية، على شاكلة نمو الجسم في علم الوراثة.

2-1- المواجهة

يعتمد التفكير الذي سمح بإحاطة مفهوم "الترسيمة السردية" في أغلبه على فحص القصة العجيبة البروبية، فمن خلال رؤيتها عن قرب، نتفطن إلى أن هذه القصة وعوضا عن تكوين كل متجانس، هي في الحقيقة حكاية معقدة أو على الأقل مضاعفة لأنها تظهر كتعالق للاختبارات المنجزة من قبل الذات (البطل)، وتحتوي في نفس الوقت -بطريقة تكاد تكون غامضة- على أقصوصة أخرى، لذات المضاد (الخائن)، و مع أنهما حكايتان تتقاطعان وتتداخلان، فإنهما لا تتمايزان الواحدة عن الأخرى من زاوية تنظيمهما الشكلي سوى بتلونهما المعنوي المختلف الإيجابي أو السلبي، وهذا التلون مع أنه يبعد أن يكون خاصية تكوينية للحكاية، ليس إلا زيادة ثانوية ومتغيرة في التحديد: فالخائن البروبي من خلال زيادة سلبية في التحديد، له

سلوك قابل للمقارنة مع سلوك "الإصبع الصغير" البطل الإيجابي، أما "الغـــول" المقـــدم "كخائن" فإنه لا يتميز جوهريا بفضل تكييفه من خلال قدرة-فعل في حالة نقية- عن البطل "رولان" برفضه النفخ في البوق واللجوء هكذا إلى نوع من "معرفة-الفعل".

يفرض علينا تقرير هذه المضاعفة اعتبار الترسيمة السردية مكونة مـــن مسارين سرديين خاصين بكل واحدة من الذاتين (ذات الفعل وذات المضـــاد) الموجودتين داخل الحكاية، وهذان المساران يمكن أن يجـــريا منفصلين، الواحد منهما مثلا يهيمن على البداية والآخر على نهايـــة السرد: لكن من الضروري أن يلتقيا ويتراكبا لحظة ما، ليعطيا مجـــالا لـــلمواجهة بين الذوات، مواجهة تشكل من الآن واحدا من أركان الترسيمة السردية.

يمكن للمواجهة، بدورها، أن تكون تنازعية أو تبادلية وتتمظهر تـــارة في قـــتال، وتـــارة في تبادل، وهو تمييز يسمح بالتعرف على تصورين للعلاقات البينية الإنسانية (مثلا صراع الطبقات المضاد للعقد الاجتماعي) كما يسمح بتقسيم الحكايات إلى قسمين كبيرين حسب هذا المعيار.

3-1- دوران الموضوعات و الاتصال بين الذوات

يقوم رهان هذه المواجهات -ولا يهم كثيرا إذا كانت عنيفة أو سلمية- على موضوعات قيمة مستهدفة من الجهتين، ونتائجها تختزل في نقلات للموضوعات من ذات إلى أخرى، المواجهة يمكن أيضا أن تلخص نتائجها في صيغة قواعدية بسيطة:

$$ف_1 \cup م \cap ف_2$$

والتي تقول بأنه في نهاية مواجهة أو تبادل فإن واحدة من الذاتين تكون ضرورة في فصلة عن موضوع القيمة، بينما ضديدها يدخل في وصلة معه.

في القصة العجيبة، تحدث مثل هذه النقلات عدة مرات (الخائن يستولي على ابنة الملك، البطل يستعيدها ويسلمها لأبيها الذي يعطيها له من خلال زواج) والأدب القومي يعرف جنسا من الحكايات يتميز بتسلسل لا نهاية له من نقلات الموضوعات، ومن هذا المنظور، يمكن أن تحدد الحكاية من خلال دوران الموضوعات، كل نقلة تشكل محورا سرديا وانطلاقا منه يمكن أن يعاد الكل.

في حين نرى هنا ما يمكن أن يكون الأهم وهو ظهور تمييز جديد بين مستويين ذوي عمق غير متساو: إذا بدت الحكاية متضمنة لنوع من النحو الأولي للنقلات فإن تنقلات الموضوعات مستوعبة في نفس الوقت، في مستوى أكثر سطحية، داخل تشكيلات خطابية من كل الأنواع (اختبارات، اختطافات، خداعات، تبادلات، منح ومنح مضادة) تنميها بطريقة تصويرية.

ويترتب على هذا أن المستويين المتعرف عليهما يمكن وصفهما ومعاملتهما كلا على حدة، وأنه من أجل تفسير الاشتغال الداخلي للنص السردي، يجب من جهة، إقامة قواعد لدوران موضوعات القيمة، ومن جهة أخرى تكوين نمذجة للتشكيلات الخطابية النحوية التي من خلالها تتمظهر هذه النقلات: قواعد حصر تدقق شروط إلحاق التشكيلات بالنقلات وتقيم بذلك جسرا بين التمثيلات المنطقية والتصويرية للسردية.

ومع ذلك فإن دوران الموضوعات ليس شيئا آليا ومسلما به،

فعـــلى طـــريقة الكـــرة التي تغير المنطقة باستمرار أثناء مقابلة، فإن موضـــوع القـــيمة يحتاج إلى أن يدفع ويمسك به من طرف ذوات مـــنجزين، والتشكيلات الخطابية التي وضعناها على عجل فوق البعد التصـــويري للنص تغطي، ليس فقط انتقالات الأشياء ولكنها تغطي أيضـــا متتالـــية مـــن الأفعـــال المُنجزَة من طرف ذوات ينجزون الانتقالات: بتعبير آخر، إن دوران الموضوعات يقتضي مسبقا وضع ذوات تحـــركهم بنية للاتصال تدور داخلها الموضوعات على طريقة الرسائل.

البرنامج السردي

2-1- **ملفوظـــات الحالة:** مع الاحتفاظ للتشكيلات الخطابية النحوية بوضعية الغطاء التصويري للعمليات المنطقية، فإننا مضطرون للاعـــتراف والتمييز الشكلي، تحت هذا الغطاء الشفاف، بين نوعين من الذوات، ذوات الحالة وذوات الفعل، واعتبار الأولى واضعة للقيم بفعـــل ارتباطها وصلا أو فصلا بالموضوعات، والثانية ذوات عاملة والتي بإجرائها للارتباطات تقوم بتحويل الأولى.

تتحدد ذوات الحالة في وجودها السميائي من خلال خصائصها (نعوت، محولات) بالفعل، لا يمكن الاعتراف بها كذوات إلا في حالة تعالقهـــا مـــع موضوعات القيمة وتشارك في مختلف العوالم القيمية. وموضـــوعات القيمة بدورها ليست قيما إلا إذا كانت مستهدفة من الـــذوات، بتعبير آخر، لا يوجد تحديد ممكن للذات إلا بوضعها في علاقة مع الموضوع وبالعكس.

ومـــن هنا، فإن التمثيل القواعدي للذات لا يمكن أن يأخذ إلا

شـــكل ملفـــوظ حالـــة ذي وظـــيفة مكونة من علاقة بين الذات والموضوع:

ف $\cap$ م أو ف $\cup$ م

مـــثل هـــذه الصياغة لها امتياز السماح بتحديد كل عامل في الترســـيمة الســـردية، في لحظة معطاة من السرد، من خلال مجموع ملفوظات الحالة التي تكونه.

2-2- **ملفوظـــات الفعل**: ذات الفعل تجري تحويلات تتموقع بين الحالات ولهذا العبارة:

ف $\cup$ م ← ف $\cap$ م

تقـــرأ كتمثيل لحالتين متتابعتين لذات تكون في البداية منفصلة عـــن موضوع القيمة ثم تكون بعد ذلك في وصلة معه، وهذا عقب تدخـــل يسبب التغيير، تدخل كهذا لا يمكن أن يفسر إلا إذا صادرنا عـــلى وجود فعل تحويلي قامت به ذات الفعل مستهدفة لملفوظ حالة باعتباره موضوعا ينبغي تحويله: فملفوظ الفعل هو إذا ملفوظ يوجه ملفـــوظ حالة، مع تعيين دائم لذات الفعل: ف$_1$ وذات الحالة: ف$_2$ ونستطيع تقديمه بالطريقة التالية:

ف (تحويلي) [ف$_1$ ← (ف$_2$ $\cap$ م)] أو ف (تحويلي) [ف$_1$ ← (ف$_2$ $\cup$ م)]

إن التميـــيز بـــين ذاتين: ف$_1$ و ف$_2$ لا ينتج فقط عن مطلب شكلي، بل يستند إلى كثير من الحالات المشاهدة:

فـــإذا كانت الذاتان في حالة الفعل المسمى "سرقة"، متواجدتين آنيا في ممثل واحد فإنه في حالة المنح، تكون نفس حالة ف$_2$ متحصلا علـــيها من خلال فعل ف$_1$ المختلف عن الأول (أي ف$_2$): أي في حالة السرقة : ف$_1$ هو ف$_2$ ، أما في المنح فإن ف$_1$ $\neq$ ف$_2$

2-3- التركيب العاملي

هـــا هو، وبصورة غير منتظرة، مقترح ليكون حلا لمشكلة لم تكـــف عـــن إزعاج السميائيين، وهي التحديد الممكن لـــ "الحكاية الدنـــيا": بالفعل، إذا فهمنا الحكاية حدسيا كـــ "شيء يحدث"، فإن تصـــورنا للعمل باعتباره إنتاجا لحالة جديدة، يكون كفيلا بمثل هذا التحديد.

والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها مما سبق، تتميز أساسا عن الـــتي نعتمدها عادة والتي بمقتضاها تكون "الحكاية الدنيا" نوعا من "حكايـــة-مصـــغرة" قابلة للتوليف مع "حكايات-مصغرة" أخرى لـــتكوين "الحكايـــة المكبرة" الموافقة لأبعاد النص السردي في مجمله عقـــب إدماجات وتظافرات وتداخلات متتابعة، وبالنسبة إلينا فإن الفرق بين "الحكاية-المصغرة" و"الحكاية-المكبرة" هو فرق في الطبيعة وليس فرقا في البعد.

في الـــبداية هـــناك تدقيق اصطلاحي يفرض نفسه، فمن خلال الحديـــث عـــن ملفـــوظ الفعل كتمثيل لفعل إنتاج حالة، تم إغفال الإشـــارة آليا إلى أن المعني هنا ليس عملا منجزا بالفعل، ولكنه عمل مروي، لنقل: هو "عمل من ورق"، وهل من الأفضل كذلك اعتبار الصـــيغة المعنية تمثيلا **للبرنامج السردي** الذي يبرز التنظيم التركيـــي

للعمل وليس تمثيلا للعمل.

يمكننا من الآن استعادة الملاحظة المدونة في 2-2-1 والتي يمكن بناء عليها للملفوظ الحالة أن يساعد في تحديد أي عامل من الترسيمة السردية في لحظة ما من سيره، ومن أجل إكمالها نضيف بأنها صالحة تماما بالنسبة للملفوظات الفعل القابلة لتحديد مختلف عوامل السرد (مرسل، ذات، ذات مضاد الخ ..) كذوات للفعل، وينتج عن هذا أن ذات الفعل وذات الحالة اللتين أتينا على تحديدهما، ليستا عاملين سميائين مشاركين مباشرة بهذه الصفة في الترسيمة السردية التي تنظم الخطاب، ولكنهما عاملان تركيبيان. إن أنواعا من المؤشرات التركيبية لطرق الإجراء والتدليل تمكن من حساب العمليات المُنجزَة من طرف عوامل مختلفين، وقياس "كينونتهم" المتنامية و/ أو المتناقصة بإطراد إبان سير الحكاية، وبتعبير آخر فإن **البرامج السردية** هي وحدات سردية تنبثق عن **تركيب عاملي** قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات، وهي تبرز تنظيم مختلف مقاطع الترسيمة دون أن تكون مع ذلك مكونات لهذه الترسيمة التي توافق "تمفصلا" (بالمعنى الذي يعطيه مارتنيه لهذه المفردة) آخر للخطاب.

إن البرامج السردية (ونختصرها في ب. س) هي وحدات بسيطة ولكن قابلة للتوسع والتعقيد الشكليين دون أن يغير ذلك شيئا من وضعيتها كصيغ تركيبية قابلة للتطبيق على الأوضاع السردية الأكثر تنوعا.

أ- هكذا لاحظنا آنفا أثناء حديثنا عن الاختبارات، إجراءات مضاعفة أو مثالثة ليست في الواقع إلا إكثارا كميا للبرنامج السردي والتي تبقى تدليلاتها الوظيفية على الشدة والشمول ظاهرة داخل

الترسيمة السردية.

ب- يمكن أن نضيف إلى هذا إكثارا للب.س راجعا إلى إكثار موضوعات القيمة المستهدفة (الإصبع الصغير، يجلب أولا إخوته ويكتسب الغنى بعد ذلك).

ج- إن علاقة تبعية يمكن أن توجه برنامجين أو عدة ب.س مترابطة فيما بينها، ب.س للاستعمال سابقا لب.س رئيسي (القرد ومن أجل الوصول إلى الموزة يبحث أولا عن العصا).

د- يمكن في النهاية، إدخال حساب البرامج السردية المتعالقة التي تبرز انتقالات الموضوعات والتواصل بين الذوات (للمقارنة:الرجوع إلى "مشكلة من السميائية السردية: مواضيع القيمة" في Langages رقم31).

إن قائمة التعقيدات للب. س ليست شاملة ولكنها تعطي تأشيرات كافية بالنسبة إلى إمكانية شكلنة أعمق للتركيب العاملي، وهي الوسيلة اللازمة لتحليل الخطابات.

III- سميائية للعمل

1 - أداء الذات

يمكن الآن العودة إلى الترسيمة السردية لنرى كيف تتمظهر فيها مختلف عناصر التركيب العاملي، وكيف تشتغل بالضبط الب. س التي نعتقد أننا تعرفنا بداخلها على الآلية المناسبة المبرزة للسردية داخل الوحدات الكبيرة التي تكون هذه الترسيمة.

من خلال إجراء متدرج خطوة بخطوة، لن نمضي إلى الأخذ في

الاعتبار الترسيمة جملة، ولكن واحدا من مساراتها السردية التي تكونها (أنظر أعلى1-2) وليس المسار كله ولكن أحد مركباته وتحديدا الذي يوافق الاختبار الرئيسي في النموذج البروبي، هذا الأخير ولنقل ذلك، هو المجال المفضل في الحكاية أين يستطيع البطل في النهاية، عقب بحثه، أن يحقق المهمة التي تكفل بها: إنها لحظة المسار السردي التي تبدو بنيويا الأكثر قربا من تحديد ب. س بصفته عملا مُنجِزا.

يجب ألا ننسى في المقابل بأن ب.س هو الشكل القواعدي المبرز من ناحية المبدأ لكل عمل كيفما كان: يجب أن يصحب إسقاطه على مركب المسار السردي المعين لأهداف تعريفية، بوضع عدد من القيود التي مع احتفاظها بخصوصيات العمل، تكون لها مهمة تخصيصه من خلال تمييزه عن التمظهرات الممكنة الأخرى للب. س، وها هي هذه القيود الرئيسية:

أ - يجب أولا المصادرة على جمع ذات الفعل وذات الحالة في عامل سردي واحد: بهذا الشرط يمكن للذات السميائية أن تعرف ككيان وكفعل (نلاحظ بالعكس أن الفصل بين ذات الفعل وذات الحالة متمظهرا مثلا في التشكيلة" منح" يطبع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه).

ب - إذا تشكلت الذات هكذا، فيجب أن يستهدف الموضوع المستثمر **بقيمة وصفية**، والقيم الوصفية تتحدد باستثناء **القيم الكيفية** (أنظر أسفل)، وتنقسم إلى: **قيم تداولية** (نابعة من كل العوالم القيمية الممكنة) **وقيم معرفية** (مكونة بمعرفة الموضوع وليس باستهداف موضوع القيمة): وتبعا لطبيعة القيم المستهدفة نقول بأن

المسار السردي في الحالة الأولى، يقع على **البعد التداولي**، وفي الحالة الثانـــية يقع على **البعد المعرفي**، وبأن الذات تمارس الفعل التداولي أو المعرفي.

ج – القـــيد الثالـــث يتعلق في النهاية بنمط الوجود السميائي للـــبرنامج السردي: فلكي ينطبق على مكون المسار السردي الذي نفحصـــه يجب أن **ينجز** فيه الب . س بحيث ينتهي الفعل المنجز إلى النتيجة المسجلة داخل ملفوظ الحالة (وصلة أو فصلة).

بخضـــوعه لهذه القيود ومع القابلية لتوسيعات موضحة في 2.2.
3 يحدد الب. س مكون المسار السردي المسمى: إنجاز الذات.

2– كفاءة الذات

يـــبدو بديهيا أن الذات لا يمكنها القيام بإنجاز إلا إذا امتلكت مســـبقا الكفاءة الضرورية: هكذا يشكل الاقتضاء المنطقي قبل كل اعتبار آخر أساس مكون المسار السردي الذي يسبق الإنجاز، وبالمثل، إذا كـــان الإنجـــاز رغم القيود المذكورة، يوافق العمل كـــ "فعل- كيـــنونة"، فـــإن الكفاءة يمكن أن تصاغ في نفس السجل الحدسي كشرط ضروري للعمل، باعتبارها " من يوجِد- الكينونةَ".

ولكن وعلى عكس ما يجري حين نريد إحاطة مفهوم الإنجاز، فإن تحديد الكفاءة لا يمكن تحصيله انطلاقا من نموذج ب.س وملفوظ الفعل الذي يشكل نواته: فالكفاءة هي " من يوجِد-الكينونةَ"، فهي مـــن مَصَفِّ "الكينونة" وليس من مصف "الفعل". وبالنتيجة فإن بنية ملفـــوظ الحالة هي التي يجب أن تؤخذ كنقطة انطلاق لفحصها (أي الكفـــاءة)، والـــذات الكفأة يجب أولا أن تحدد بمساعدة الخصائص

اللصــيقة بها والتي تشكل كمّا كافيا من القيود التي تخصصها كذات حالة.

أ - يجــب أن يكــون بحوزة الذات الكفأة ب.س يحتمل أن تنجزه، برنامج يمكن أن تكون له وضعية ب.س محين (وليس منجزا) بالنظر إلى نمط وجوده السميائي:

ف ∩ ب . س (ح) : ح = محين

ب - يجــب أن يكون الذات الكفأة، من جهة أخرى، متصفة بســمات تحقــيق هذا ب.س، مما يعني أنه يجب أن تمتلك جملة من مكيفات الإرادة و/ أو الواجب و/ أو معرفة الفعل.

وبصفتها ذات-حالة يجب على الذات الكفأة بالنتيجة أن تكون في وصـــلة مـــع موضوع مستثمر بتركيبة من **القيم الكيفية** (وليس الوصفية):

ف ∩ مق (إ / و + ق / م)

(إرادة/واجب/قدرة/معرفة)

الموضـــوع الكـــيفي المعنَي مكون من مجموعة من التحديدات الإضافية **للفعل**، أي خصائص ينبغي أن يمتلكها الفعل قبل أن يصبح فعـــالا، وقـــبل أن ينجز: وعند الاتصال بهذا الموضوع، فإن الذات الكفأة تبدو إذا متصفة بفعل **محين**، أي كذات سميائية بالقوة.

ملاحظـــة: لـــتفادي سوء تفاهم محتمل، تنبغي الإشارة اعتبارا للمقاربة البنيوية الخاصة بنا إلى أننا نفهم هنا من كفاءة الذات ***توليفة من الكيفيات المتوافقة*** (يرجع إلى "من أجل نظرية في الكيفيات" في

langages سـبتمبر 1976): الكفاءة ليست دائما إيجابية: يمكن أن تكـون غـير كافية بل وسلبية، تماما مثل الأداء يمكن أن ينجح أو ينتهي إلى الفشل.

هذه هنا، شروط عامة تحدد حالة الذات المستعدة للانتقال إلى العمـل في الوضع الذي يسبق مباشرة الإنجاز مع أن اعتبار الكفاءة كحالـة، إذا سمـح بمباشـرة وصفها، فإنه لا يستنفذ بصورة تامة إشـكاليتها. والملفوظات التي تصوغ هذه الحالة يجب أن تفسر بأنها موجهة من قبل ملفوظات الفعل التي تبرز التحولات التي انتهت إلى تشكيل "حالات أشياء"، بتعبير آخر: إن وجود الذات الكفأة يدخل مشـكلة ويقتضـي آلية تكوين الكفاءة. إن الحكاية البروبية أعلاه، كاشفة بقوة: فالاختبارات المؤهلة الكثيرة والمتنوعة والتي نجدها نامية فيها تشهد على الأهمية التي تعلقها الحكاية على اكتساب الكفاءة.

فلا عجب إذا في تشكيل الكفاءة، التي عندما يتم تكوينها، تبدو كـ"حالـة" للـذات، تقترض الشكل التركيبي المتوقع من متوالية للـب.س متوجهة إلى إنتاج اغتنائها التدريجي، في حين وعكس ما يجـري أثـناء الأداء أين توجد الذاتان -ذات الفعل وذات الحالة- مجتمعـتين، فإن الذات المنفذة تظهر هنا كوضعية تركيبية في الخدمة، قابلة لأن تُستعمَل من قبل ممثلين مختلفين.

بين المنح البسيط للمرسل والمؤهلات المكتسبة بكفاح عال من قبل الذات نفسها -تمثيلان متخيلان متقاطبان لمصادر الكفاءة، توافق عمومـا سلسلة من التقسيمات الثنائية مثل: الحتمية والإرادة الحرة، الفطرية والاكتساب- تتموقع أشكال غامضة، مفردات معقدة بهيمنة هذا أو ذاك من القطبين: والمثال الأجمل فيها هو هذا الاختبار المؤهل

-خاصـــية القصة العجيبة- الذي يتضمن القتال المتصنع الذي يجعلنا نعـــتقد أن الذات تجعل نفسها كفأة بواسطة وسائلها الخاصة والذي يســـمح في نفس الوقت وتحت قناع الخصم بظهور صورة المرسل، المانح الحقيقي للكفاءة.

3 – التصور الحركي للبنيات العاملية

ينبـــثق تصور مجدد للعامل السميائي بتدرج من فحص المسار الســـردي الذي كنا بصدد إحاطة هيئتين متسلسلتين منطقيا منه هما الكفــاءة والإنجـــاز. فمن خلال الاعتراف به بداية كافتراض مولد للكيـــنونة والفعل، وقابل للتمفصلات التصنيفية، يبدو العامل الآن كحامل لتحديدات مركبية تكميلية.

لـــنأخذ حالـــة الذات السميائية: لقد رأينا بأن الذات، حسب وجودهـــا داخـــل واحدة من المكونات أو الأخرى، يقال عنها بأنها كفأة أو مُنجِزَة، و يبقى هذا التمييز مع ذلك غير موضح تماما: فمن وجهـــة نظر مركبية، ووفق الترسيمة السردية المتوقعة، تنجز الذات مســـارا ســـرديا مكونا من متتالية من الحالات، كل حالة تتميز عن سابقتها بفعل تحويل مسبب لانقطاعات قابلة للملاحظة.

ونتـــيجة لذلـــك لا يكفـــي الحديث عن ذات سميائية بشكل تجريدي، بما أنها مؤسسة بمفاهيم مشخصة وحضور دائم للكينونة، إنه يجب في كل مرة تدقيق ***موقعها المركبي*** (ويفهم كوضع لحالة الذات بالنســـبة لمجموع المسار) ***والوضعية الكيفية*** التي تميزها في كل مرحلة مـــن هذا المسار (الذات الكفأة هي كذلك حسب الإرادة والقدرة ومعـــرفة الفعل بالتتابع) وهكذا، وبما أن المسار السردي ينقسم إلى

متتالـــية من الحالات السردية، نفهم الدور العاملي كتحديد موقعي وكيفي في نفس الوقت لكل من هذه الحالات.

تظهـــر صـــعوبة أولى حين نريد استيعاب هذا التصور الحركي للعـــامل الســـميائي: ننتبه بسرعة إلى أن الذات ليست تتابعا بسيطا للأدوار العاملية التي تتحملها ولكن بالعكس، هي في كل حالة من المســـار، المجمـــوع المنظم من الأدوار العاملية المكتسبة طول المسار السابق، وبأن البطل – مثلا – ليس فقط الذات ملتقطة في اللحظة التي تخرج فيها منتصرة في قتالها الرئيسي، ولكن خلفها ماضيا كاملا هـــو الذي – منذ طفولتها و عبر الاختبارات – جعلها على ما هي عليه الآن .

إن ههـــنا واحـــدة مـــن أكبر الصعوبات و لكن أيضا الفائدة الرئيســـية للســـميائية الخطابية: على عكس الجملة المعزولة، يمتلك الخطـــاب "ذاكرة "، فإذا قلنا من زاوية نظر معينة، بأنه مكون من تتابع ملفوظات، فيجب مباشرة إضافة بأنه مثل "Si" الفرنسية، التي تقتضـــي "non" سابقا عليها، فإن ملفوظا مسلوكا داخل استمرارية الخطاب "يتذكر" بأن حالة محددة تقتضي حالة كامنة سابقة، وينتج عـــن هـــذا نوع من اللاتجانس المزاجي -أو الطبيعي؟- بين تحليل الخطاب السردي والنحو التحويلي الذي لا يعالج إلا التحولات بين ملفوظـــات قابلة لأن توضع في تواز، و ليس متتاليات مرصوفة من الملفوظـــات. هـــنا في هذا الجنس من التحليل أيضا، تكمن صعوبة الاستفادة من قواعد مجربة من الحساب المنطقي الذي يستند إلى مبدأ استبدال الملفوظات أو المقاطع الحشوية.

يســـهل الآن تمييز الدور العاملي عن الوضعية العاملية: فبينما لا

يكون الدور العاملي إلا الإضافة التي تزاد، في لحظة معطاة من المسار السردي، إلى ما كان قد كون العامل عقب التقدم المركبي للخطاب، فإن الوضعية العاملية هي ما يحدد العامل مع الأخذ في الاعتبار مجمل مساره السابق ظاهرا كان أو ضمنيا، وهكذا المساعد مثلا، فهو ممثل يقوم بدور عاملي للذات التي تكون منفصلة عنه باعتبارها ممثلا أيضا، الوضعية العاملية للذات في لحظة اكتساب المساعد، تتكون من مسارها السابق الخاص بها إضافة إلى المساعد.

4 – صيغ الوجود السميائي

رغبة في الوضوح وإضاءة إشكالية تنظيم الأدوار العاملية، استعملنا أساسا الأمثال المأخوذة من مقطع من المسار أين يتموقع تكوين الكفاءة، أي في العمق، تلك الكفاءة التي تهم الذات السميائية باعتبارها ذات الفعل. من زاوية النظر هذه وباعتبارها هيئة مولدة لأعمالها، فإن الذات تمر تباعا بثلاث صيغ مختلفة للوجود السميائي:

ذات افتراضية ← ذات محينة ← ذات متحققة.

إنها ثلاث حالات سردية، الأولى منها سابقة على اكتساب الكفاءة، والثانية تنتج عن هذا الاكتساب، والأخيرة تعين الذات وقد قامت بالعمل الذي يصلها بموضوع القيمة ويحقق بذلك مشروعها.

غير أن الذات السميائية، بصفتها ذات الحالة، تستطيع أيضا أن تعتبر إمكانية قابلة لاكتساب "قصتها" الخاصة بها. لكن ذات الحالة تتحدد أساسا وفقط بعلاقتها مع موضوع القيمة، علاقة خاضعة لمتغيرات طوال المسار السردي. هكذا، وبمعزل عن الاستثمارات الدلالية التي يمكن أن تتعرض لها موضوعات القيمة، يمكن أن نتكلم

عن وضعيتها الكيفية وعن صيغ وجودها السميائي. فإذا كان موضوع لا يصبح قيمة إلا باعتباره إسقاطا لإرادة-كينونة الذات، أي يتمتع بالوضعية الكيفية لـ "كينونة –مرادة"، نستطيع التصور بأنه قبل أن تصبح قيمة للذات، لم يكن لها أقل من وجود ***افتراضي*** داخل الكون القيمي المدعم عامليا من قبل المرسل.

نستطيع القول أيضا بأن تحمل التبعة من قبل الذات وانخراطها داخل البرنامج السردي يحين القيمة، التي يحققها اتصالها مع الذات، وأي تنازل قد يعيد افتراضها أو أن فصلة مفروضة تعيد تحيينها، وبهذا نجد مرة أخرى ليس فقط الصيغ الثلاث للوجود السميائي لمواضيع القيمة

موضوع افتراضي ← موضوع محين ← موضوع متحقق

التي تقابل المسار العام للذات وتحددها ككيان، ولكن نجد أيضا تطورات أخرى ممكنة انطلاقا من الإنجاز، أين تترتب عن تنازلات عن المواضيع إطالات للترسيمة السردية، وأين تخدم حرمانات جديدة من الموضوعات محاور سردية تكون مبررات لانفتاح مسارات جديدة.

IV – آفاق جديدة

1 – بعض الاستنتاجات

أ – يمكن أن نستشف من أجل التحليل النصي، إمكانات التطبيق لمثل هذا التنظير لمسارات الذات السردية: هذه المسارات مأخوذة مع مجمل متغيراتها، يمكن اعتبارها نماذج للتوقع وإسقاطها

على نصوص خاصة متمظهرة، مما يسمح بمعرفة أي نمط من المسارات وأي مقطع من المسار يقابل النص-الوارد. إنه إذا تمت معرفة "البنية الكبرى" للنص، فإن من السهل مباشرة تحليل "البنى الصغرى" باستعمال الوسائل المتبلورة في إطار التركيب العاملي (ملفوظات الفعل، وملفوظات الحالة و ب. س إلخ..).

ب - يمكن أيضا أن يوجد استغلال نظري أبعد لمعرفة المسارات، فقد رأينا أنه بمعزل عن المضامين المستثمرة داخل الخطابات السردية وعن أنظمة القيم التي تساهم في بنائها، من الممكن التعرف على الذوات في كينونتها (داخل علاقاها بمواضيع القيمة) وفي قدرها على الفعل (على إنتاج أحداث منظمة في أعمال)، كل ذات لها القابلية لأن تتصف بتحديد كيفي وموقعي في الآن ذاته، أي تحديد شكلي وليس جوهريا. إن السميائية السردية تمنح بهذا جهازا إجرائيا من أجل تكوين نمذجة للذوات السميائية، مساهمة بهذه الوسيلة في بلورة سميائية للثقافات.

ج - من جهة أخرى، كشف لنا فحص الترسيمة أن هذه الترسيمة متمتعة ببنية تبادلية و/ أو نزاعية تبرز ذواتا بكفاءات مختلفة ومقصديات صراعية غالبا تجعلها في مواجهة. وانطلاقا من نمذجة ذات صيغة تصنيفية للذوات، فإنه يمكن بناء تركيب متحرك يتصور ***كاستراتيجية للاتصال*** بين ذوات كفأة تتبادل موضوعات قيمة.

د - هذا الفحص المختصر والملخص يسمح بقياس الطريق المقطوع منذ إعادة اكتشاف التحليلات الأولى لبروب في فرنسا، فحص تميز ببلورة جهاز وسائل منهجي أكثر صرامة من خلال توسيع الإشكالية السميائية كذلك، في حين، إذا كان السميائي في

مجـــال سميائـــية العمل كما أتينا على حصرها، لديه أحيانا الانطباع بالتقدم بقدم ثابتة، فإن حقولا أخرى، لا تقل عنها، تبقى بكرا.

2. التأطير القيمي

في إطـــار جهدنـــا لشرح النموذج البروبي، انطلقنا من النواة المركزية المكونة من تتابع اختبارات وفسرناه كمسار لذات، وبفعل وجود مواجهة بين الذوات اعتبرناه مكانا مفضلا للترسيمة السردية، لكـــن يبعد أن تكون هذه النواة هي كل الحكاية، إنها على العكس مغلفة في مستوى تراتبي أعلى ببنيات عاملية وسيرورات سردية ذات طبيعة أخرى.

بهذا تفرض علينا مضاعفة الحكاية فقط باعتبارها خاصية للقصة العجيـــبة قـــبول وجود نوع من التنظيم الاقتصادي يضم الحكايتين: حيـــث تنمو مساراتهما السردية —مسارات الذات ومسارات الذات المضـــادة— في اتجاهـــات متضـــادة وتختزل في صيغة تعويضية، يتبع بمقتضـــاها تحطـــيم النظام الاجتماعي بالعودة إلى النظام، والانحراف يُقـــوَمُ بالتصـــالح مع القيم المفقودة. كل شيء، يجري وكأن التنظيم السردي يخضع لمبدأ تواز يتعالى ويوجه الأنشطة الإنسانية المُنجِزَة من قبل الذوات.

وما يصح بالنسبة لتقاطع مسارات الذوات، يصح أيضا بالنسبة لـــلمكون ***العمـــل*** مأخوذا بمفرده. يتم الإعلان عنه وتأطيره بواسطة ***البنـــية التعاقدية*** التي تهيمن على سير الحكاية: العقد المبرم منذ البداية بـــين "المرسل" و"المرسل إليه-الذات" يوجه المجموع السردي، وباقي الحكاية يبدو إذا كتنفيذ له من قبل الطرفين المتعاقدين، ومسار الذات

-الـــذي يشكل مساهمة المرسل إليه- يكون في نفس الوقت متبوعا بالتقويم التداولي (مكافأة) والمعرفي (الاعتراف) من قبل المرسل.

ونتـــيجة لذلـــك يكون عمل الذات مؤطرا بمقطعين تعاقديين: إقامـــته وإجازتـــه واللذان يتبعان هيئة عاملية غير الذات: نقول بأنه يوجـــد بدايـــة هيأة أيديولجية للإعلان عن الحدث وفي النهاية هيأة جديـــدة لتفسيره ومماثلته مع الكون القيمي الذي تتحكم فيه، وعلى شاكلة اللغة التي باعتبارها نظاما تنشئ وتعلم الكلام باعتباره تطبيقا للسان، فإن عمل الإنسان يبدو في هذا الأفق بلا معنى إلا إذا انخرط داخل كون القيم الذي يحيط به.

إنـــنا نعرف القيود التي يفرضها التركيب السردي للسطح على هـــذا الشـــكل من المخيال بمطالبته بوضع عوامل تشخيصية، فهناك صـــورتان للمرسلين مجموعتان عادة في عامل أعلى فتبدوان هكذا: الأولى كواضـــعة للقيم التي تبحث عن انخراطها داخل برامج العمل، الثانية كقاض على امتثال الأفعال بالنسبة إلى نظام القيم المرجعي.

3. مسارات المرسلين

بهـــذا يغتني فحص المسارات السردية بإشكالية جديدة لا تزال غـــير تامـــة الاكتشاف، و الترسيمة السردية تظهر مكونات جديدة نســـتطيع البحث عن الإلمام بها وتفسيرها كمسارات سردية جديدة مُـــنجزَة لـــيس من قبل ذوات، ولكن من قبل عوامل جدد محديين كمرسلين سميائيين.

لقـــد ســـجلنا آنفا بعض الفروقات التي توجد بين نمطين من المسارات، لنذكرها باختصار:

أ – من زاوية نظر مركبية: تتقدم الترسيمة السردية في مجملها كمسار مضاعف للمرسل حيث يضم مقطعاه -الأصلي والنهائي- مسار الذات، هذه الخاصية الشكلية لا تنبؤنا أبدا عما إذا كنا لا نستطيع ربطها بخصائص سردية أخرى، فيجب أن نضيف إذن بأن مسار المرسل يقع على البعد المعرفي للترسيمة وبأن المرسل يمارس هنا فعلا معرفيا، على عكس البعد التداولي لمسار الذات والفعل الوقائعي البدني المتمظهر فيه.

ب – تبدو لنا العلاقة الموجودة بين ذاتي الفعل ذات نمط تعاقدي بما أن الترسيمة تتأسس على تبادل مضاعف، تبادل تعهد في البداية، وتبادل برامج التنفيذ لاحقا، لكن العقد الذي يربط بينهما ليس تعادليا، حيث تبقى علاقة تراتبية ضمنية داخله، فليست بنية التبادل بالنسبة للمرسل إلا الإطار الذي يجري فيه اتصاله التشاركي: فبينما يلزم الذات في التبادل مجموع فعلها وكينونتها، فإن المرسل سيد كريم، إذا أعطى كل شيء فلن يخسر شيئا من جوهره.

ومع ذلك ليست هذه إلا خطوطا سطحية عرفت أثناء فحص الترسيمة البروبية تحديدات أدق لا تظهر إلا إذا اعتبرنا مقطعي مسارات المرسل– أصلي و نهائي – منفصلين كلا على حدة.

إذا لم نأخذ إلا المقطع الأول من هذا المسار، نلاحظ فورا بأن الفرق بين المرسل الأصل والذات يكمن في وضعيتهما الكيفية على التوالي: فبينما الذات السميائية تتحدد كذات الفعل من خلال قدرة العمل و"فعل-إيجاد" الأشياء، فإن المرسل معتبرا من نفس زاوية النظر هذه هو الذي "يفعل-الفعل" (fait-faire)، أي هو الذي يمارس فعلا يستهدف إثارة فعل الذات، ومثل هذا التحديد للمرسل السميائي –

المتمـــيز بوضـــعيته الكيفـــية التفعيلية (تفعل الفعل المحدث للحدث) وموقعـــه المركبي كمتقدم بالنسبة للذات- يسمح باعتبار مسار هذا المرســـل وحدة سردية مستقلة وبفصله عن ترسيمة بروب أين يظهر مجمدا كتعبير عن نوع من الأيديولوجية التي ليست إلا متغيرا خاصا من بين العلاقات الممكنة بين المرسل والمرسل إليه—الذات.

فالعلاقـــة بين المرسل والذات كما تبدو داخل الحكاية البروبية، هـــي علاقة تراتبية مؤسسة، والنسبة مهيمن/ مهيمن عليه التي تميزها، معطـــاة فيها مسبقا. بينما من الممكن -ويبدو ذلك ضروريا- قلب مصـــطلحات المشـــكلة: فعوض اعتبار القدرة موجودة مسبقا على فعـــل-الفعـــل وتمـــثل مصدره، نستطيع على العكس الافتراض بأن "فعـــل-الفعـــل" أي تحـــريك ذوات لذوات أخرى هو فعل موجد لعلاقات هيمنة ومصدرا للقدرة المؤسسة، والتشكيلات السردية لـــ " المدح" و"المساومة" يمكن أن تكون أمثلة-مضادة لقدرة ثانية تغطي العلاقات التراتبية الموجودة مسبقا.

نفهـــم من الآن، بأن المسار السردي للمرسل كما تحدد، يمكن أن يظهـــر ليس فقط كمكان لممارسة القدرة المؤسسة، ولكن أيضا كمكـــان تباشـــر فيه مشاريع التحريك وتتبلور البرامج السردية التي تســـتهدف حمل الذوات – أصدقاء أو خصوما- على ممارسة الفعل المطلـــوب. فـــإذا كانت كيفية "فعل-الفعل" في مستوى معين أين يتشـــكل ويمارس العاملون الجماعيون، قادرة على تحديد التحكم في الـــرجال، فإن بنيات كيفية مشابهة تستطيع إبراز التحكم **من طرف** الـــرجال **ومـــن أجل** الرجال: أي أن المسار السردي المعني هو بناء شـــكلي قابل لأن يكون مستثمرا بأيديولوجيات مختلفة، إنه القول

أيضا بأن المسار السردي -باعتباره كذلك- غير مهتم بنمط العوامل الـــتي هـــي المرسل أو الذات المتمظهرة: دول، مجتمعات، مجموعات اجتماعية أو أفراد.

إذا اعتـــبرنا الآن المقطـــع النهائي للمرسل، ننتبه إلى أن صورة المرســـل التي تنبع منه مختلفة تماما: إنه لم يعد المحرك الأكبر، السيد "Varun" للكـــون الموجود فيه، ولكنه ملك على شاكلة "Mythra"، حـــارس العقـــود وسلامة العلاقات الإنسانية وعلى حقيقة الأشياء والكائـــنات، والفعل الذي يمارسه يبدو مضاعفا: إنه يعني أولا فعلا معرفيا للتعرف، أي تعريف الأعمال المُنجزَة وطرائق الكينونة المقدمة وفـــق معـــايير سلم القيم التي يتحكم فيها، إنه قاض امتثال الأعمال والكائـــنات، فأعمال الذوات الممتثلة للنماذج المؤسسة مسبقا تعتبر صـــحيحة، وأحكـــام الوجود التي يعرضها عليه الذوات إذا كانت موائمة للمعايير المقررة تصبح صحيحة.

البنـــية الكيفية التي تميز مثل هذا المرسل هي في البداية معرفة-الفعـــل. الـــنمط الـــثاني للفعل الذي يتلو الامتثال المقرر من خلال الاعـــتراف مغطى بمصطلح **التصديق،** مصطلح معقد وغامض، لأنه يعـــين في نفس الوقت حكم الامتثال المعتبر كفعل معرفي، وممارسة الســـلطة (مكافأة) وفعل-المعرفة (الاعتراف العلني بأعمال الذات)، ومجموع هذه الكيفيات موجه بإرادة أصيلة.

بانفصالنا تدريجيا عن الصورة السيادية - الديموزيلية أكثر منها بروبية- لهذا المرسل، نرى كيف يكون ممكنا إعطاء المسار السردي، الذي أتينا على رسم خطوطه الكبرى، وضعية أكثر استقلالية وأكثر عمومـــية في نفس الوقت، هنا ومثلما كان الأمر أثناء فحص المسار

الأول للمرســـل، نجـــد أنفسنا في حضور تصور موروث عن تقليد خرافي وفولكلوري لسيادة مطلقة، مقررة بلا منازع: مرسل معرفي، مـــالك وحيد للعدالة وللحقيقة، يهيمن إذا على مجمل المسار، لكن مفردات الإشكالية يمكن أن تقلب بسهولة، والهيئة المعرفية ذاتها تصبح نســـبية، فعوضـــا عـــن مرسل متوفر على معرفة وعلى معرفة-فعل مضـــمونين، تخيلـــنا مرسلا يوجد في حالة بحث عن معرفة حقيقية، ويمارس نتيجة هذا فعلا تأويليا دائما.

إن المســـار السردي الذي نخطه بعيدا عن أن تهيمن عليه نظرية الحقـــيقة المقررة (ليست إلا طريقة لفهم هذا المسار)، يكون متميزا بالبحـــث عـــن شروط الحقيقة، والتقويم الممارس بسيادة من طرف المرســـل المطلق تظهر كواحدة من الأشكال الممكنة لانضمام المرسل إلى صـــورة العالم الذي قدم له، انضمام يُقوِمُ تقصي المتحري وعمل الباحث العلمي وبحث المؤمن.

هـــل همـــا مســـاران سرديان لكل واحد منهما مرسل مختلف كـــذات، أو مقطعـــان مستقلان لمسار واحد هو نفسه الذي يترسمه مرســـل واحد تباعا؟ كل إجابة في هذه المرحلة من البحث، تكون مغالـــية، ولا تأتي بشيء لفهم الآليات المعرفية، فالميدان لم يمهد بعد والتقصي ليس إلا في بداياته.

Condé – sur – huisne : 30 juin 1976 A. J GRAIMAS

مقدمة

1 - هذا الكتاب الذي هو تعريف باللسانيات الخطابية يتضمن قسمين:

(1) المقطع الأول عرض في شكل تعليمي للمنهجية التي اقترحها أ.ج.قريماس ومعاونوه: يتعلق الأمر هنا، بالمكتسب السيميائي الذي لم نحتفظ هنا -من أجل وضوح أكثر- إلا بمحاوره الأساسية التي قام عليها منذ مدة طويلة اتفاق واسع. بهذا الخصوص، ليس عرضنا إلا مقدمة تعليمية لقراءة الأشغال التي أجريت منذ عدة سنوات من قبل أ.ج.قريماس والباحثين الذين يساهمون في مشروعه العلمي، في إطار ملتقى علم الدلالة العام في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (- ex-E.P.H.E.4e section):من أجل تفاصيل أكثر، سيكون من السهل الرجوع إلى منشوراتهم.

تركز عملنا في مرحلة أولى، على تشكيل معجم مع تعريف مقترح لكل مدخل، هذه المدونة الاصطلاحية انتقلت فيما بعد من توزيع ألفبائي إلى نظم أكثر عضوية وأكثر وضوحا قابل بذلك لأن يلعب دور "دليل" للسيميائيات العامة (التي دققت مفاهيمها الجوهرية).

(2) المقطع الثاني من الكتاب هو مثال تعليمي تطبيقي، يوضح عمليا المنهجية المعروضة، فكما نعرف، فإن ميدان النصوص الشفاهية، لأنه يشتغل على حكايات بسيطة (هي أشكال سردية

وخطابية شبه كونية)، فهو يحدد حقلا مفضلا لممارسة معرفة-الفعل السيميائي، لذلك نقترح في شكل "عمل تطبيقي" تحليل قصة شعبية فرنسية عجيبة، معروفة جدا، هي ***سوندريون***، التي بفضل لعبة الروايات=variantes تسمح في مجال ضيق باستعمال معظم المفاهيم الأساسية المحصاة والمحددة في القسم الأول.

هذا الكتاب هو الشكل المختصر لدورة من المحاضرات الأسبوعية المقدمة في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (باريس) طوال السنة 1974-1975.

2. يمكن أن يتحدد التجميع المعروض هنا كمدخل إلى لسانيات الخطاب التي يتنامى الإحساس بالحاجة إليها أكثر فأكثر في تحليل النصوص (الشفاهية أو المكتوبة) مثل النصوص الأسطورية أو الفلكلورية أو الأدبية، مثلما هو في دراسة مختلف الخطابات، سواء من طبيعة اقتصادية أو سياسية أو قانونية أو إدارية أو دينية أو فلسفية الخ.

هذه المقاربة الجديدة نسبيا، تتموقع عند تقاطع علم الإناسة واللسانيات. إن إعادة اكتشاف ف.بروب كانت قد سمحت من جهة بإبراز ***تنظيم تركيبي*** للحكايات لايزال جزئيا جدا، والذي باعتبار تجاوزه للجملة، يرتبط بتمفصل مجموعات سردية أوسع بكثير: قطاع كامل من الأبحاث ينفتح عند هذه النقطة مستدعيا المزيد من الإضافات النظرية والمنهجية أكثر دقة وصرامة في نفس الوقت. كما ظهرت من جهة أخرى إمكانية دراسة ***المكون الدلالي*** في الاتجاه الذي رسمه كلود ليفي ستراوس الذي تصدى للخطاب الأسطوري والذي حاولنا نحن من جهتنا في "لفي ستراوس

وإجـــبارات الفكـــر الإســـطوري"[1] الاستفادة على الخصوص من المنهجية التي وظفها في عمله.

مـــع هذه المقاربات ذات الطبيعة الإناسية، اتجه التحليل الخطابي أكثر نحو معرفة-الفعل اللسانية التي أخذت منها عددا لا بأس به من المفاهيم بصورة تمكن من الانتقال من فهم أولي أكثر أو أقل حدسية إلى تشـــكيل اختصـــاص أكـــثر عضوية ذي نزعة علمية، ثم أعقب المحـــاولات الأولى، غير الواثقة أحيانا، وضع معرفة-فعل أكثر ضمانا الـــيوم: لقـــد أدمجت السيميائية الآن بصورة كاملة في حقل العلوم الإنســـانية والمنهجـــية الموصوفة هنا التي يعرف طلاب الجامعة بعض أجزائها، لقد أصبحت تتردد حتى في الأقسام النهائية للتعليم الثانوي: ومنه فائدة بل ضرورة (لتفادي تطبيقات خاطئة) عرض إجمالي يجعل هذا الميدان المستجد من المعارف الإنسانية أكثر سهولة.

على خلاف علم دلالة معجمي وجملي خاصة -كما هو مطبق في فرنسا (مع ب.بوتيي و أ.ديكرو وأ.راي مثلا) وأيضا في الخارج (سويســـرا وألمانيا وانجلترا الخ.) دون أن ننسى التيار الهام للدلاليين التولـــيديين- فـــإن المقاربة السيميائية تنتقل من مستوى الجملة إلى مســـتوى الخطاب من خلال نقل النموذج التركيبي من مستوى إلى آخر كما سوف نراه، هذا النقل المنهجي المفاجئ للوهلة الأولى يجد مـــبرره في الحالة التي تبقى فيها حدود الجملة على الأقل إشكالية من مـــنظور دلالي (يـــنظر مسألة الاقتضاءات): لا ننسى بالفعل، بأن ***تكـــافؤا*** دلالـــيا يمكن أن يوجد بين مقطعين لسانيين غير متساويين

(1) coll. «Univers sémiotiques» dirigée par A.J.Greimas Mame, 1973

(مثل: شرح نص)، يتأسس الانتقال من الجملة إلى الخطاب إذا على الاعتراف بظواهر ***التكثيف والتوسع*** المميزة للغات الطبيعية: ويتعلق الأمر هنا وهوما نعرفه جميعا بمفاهيم أساسية في الوصف اللساني، بما أنها تسمح بالاشتغال الماوراء-لساني للخطاب: شروح، تلخيصات، تعريفات موسعة معطاة من قبل المعاجم الخ.

إن أحد أهداف عرضنا هو أن نبين كيف يمكن **في العمق** بنينة وتوليد مجموعات خطابية **ظاهرة الطول** حسب مدارج تراتبية (كل خطاب يظهر كتسسل من الملفوظات): وهذا ليس فقط في مستوى الانـــتظام ***السردي*** (أو للشكل "النحوي" أو "المنطقي") للحكايات، ولكن أيضا للمكون ***الدلالي*** (الموافق لاستثمار البنية التركيبية).

إن التحليل كما نخمنه، سيجرى في مستوى المحتوى أي بمعزل (ومسبقا) عن التمظهر في اللغة الطبيعية (التي يمكن أن تكون الفرنسية أو الإنجلـــيزية أو الإيطالية الخ.)، وبالقدر نفسه فإن الكتاب لن يعالج المقاربة الأسلوبية كما تتطور تحت رعاية السيميائية الأدبية حتى وإن مهد لذلك.

إشارة مرجعية

نظام الإحالة على أعمال أ.ج. قريماس هي كالتالي:

- قر 1966: علم الدلالة البنيوي، باريس، لاروس، 1966
- قر 1970: في المعنى، باريس، سوي، 1970
- قـــر 1973 أ: "مسألة في السيميائية السردية: موضوعات القيمة" في *لغات* رقم 31 باريس ديديي لاروس، 1973
- قر 1973 ب: "العوامل، الممثلون والصور" في السيميائية السردية والنصية، مؤلف جماعي، باريس، لاروس، 1973

الإحالة الموضوعة مباشرة عقب الاقتباس وليس أسفل الصفحة يقرأ هكذا:

"قر 1970، 177-178"= في المعنى، ص 177- 178.

القســـم الأول

المقاربة المنهجية

0 - الأفق السميائي

0 -1 المشروع السيميائي

تضـــع الســـميائية كما سوف تطرح هنا هدفا هو استكشاف المعنى، هذا يعني أولا أنها لا يمكن أن تختزل في وصف التواصل وحده (الـــذي يـــتحدد كإيصال لرسالة من باث إلى مستقبل): إضافة إلى تضمنها لذلك يجب عليها إبراز إجراء أعم هو التدليل.

إن حصر الحقل السميائي في التواصل كما يفعل البعض، يعود عـــادة إلى مصادرة على "نية" للتواصل يصعب دوما تحديد وضعها: في أي مستوى توضع هذه "النية" بالفعل (نفساني، علم اجتماعي ... الخ) وحســـب أية مواصفات يتم الاعتراف بوجودها؟ هل هي فقط مـــن أمـــر الظاهـــر، أم يجب أيضا أخذ الضمني في الاعتبار؟ بعبارة أخـــرى: هل يمكن أن يتحدد حقل التواصل (مفهوما كفعل-معرفة) بـــإرادة-التواصل: أي إرادة-فعل-المعرفة؟ ما الأمر بالنسبة للتواصل الفعـــلي ولكـــن غير الإرادي (كمثل من "ينخدع") أو الإجباري (بواسطة فعل-إرادة-التواصل) من خلال التهديد مثلا؟

إذا كانت واجهة محل تشير لغويا إلى "صيدلية" فإنه يمكن النظر إلى هذا على أنه رسالة مبثوثة من قبل صاحب المحل (باث=صيدلي) نحو مقاصد المرسل إليهم المتوقعين (متلقون=زبائن). لو تناولت الآن حالـــة السكك الحديدية الإيطالية وانتبهت إلى كون العربات المتجهة إلى الجـــنوب هـــي غالبا في حالة أسوأ من تلك التي تسير في شمال

البلاد، هل يمكنني أن أتحدث بعد عن الاتصال؟ هل يوجد في الحالة الأخيرة رسالة مبعوثة من قبل المجتمع س تريد أن تقول بالملموس للمسافرين: "نحو المناطق الفقيرة، عربات هرمة، نحو المناطق الغنية عربات في حالة جيدة"، يبدو جليا أنه لا يوجد هنا أية "نية" للاتصال (أية إرادة-اتصال) من طرف س، وفي المقابل، أستطيع التأكيد بأن هذا التوزيع للعربات ليس لسوء الحظ دون تدليل، بل على العكس يمكننا أن نرى من خلاله اتصالا غير إرادي ولكنه حقيقي.

لنأخذ أيضا مثالا آخر: توزيع وتنظيم الفضاء، سواء في المجال الهندسي (مستشفى للطب النفسي، كاتدرائية، سجن، روضة أطفال الخ..)، أو في الدراسات العمرانية (مناطق الإسكان، السير، مساحات خضراء، الخ..)، هل تقتضي باثا (فرديا أو جماعيا) كما يشترطه الرسم الكلاسيكي للاتصال؟ هل توجد هنا إرادة-اتصال؟ هذا ليس بديهيا ولا مقصى، وفي كل الحالات، إن تدليل مثل هذه المجموعات لا يخفى عن مستعمليها: فشكل الأمكنة والمسارات الممكنة فيها (أو الممنوعة) تعطي مثلا معلومة عن اللاأمن أو المتعة أو الضيق أو الهدوء أو جو السرية الخ..التي تنبعث منها.

هذه الأمثلة التي يمكن أن نضاعفها، تذكرنا فقط بأن مشكل المعنى الذي تريد السيميائية الاهتمام به، يتجاوز كثيرا مشكل الاتصال الذي تتضمنه ولكنه ليس إلا شكلا خاصا منها، ولا ننسى بهذا الخصوص مثلا بأن الاتصال في حقل تدليل معطى يفرض مسارا إجباريا وانتقائيا للغاية، ملغيا إلى حد أقصى كل التباس أو تعددية للقراءات الممكنة: مثل هذا هو الفرق الذي يوجد بين ملفوظ وحيد المعنى من جنس:" ائت غدا على الساعة 14 عند زيد" (مفترضين بأن

الأمر لا يتعلق هنا برسالة مشفرة، فتكون إذا قابلة للفهم في مستوى آخـــر للتدلـــيل) وبين شعر ملارمي تحية=Salut الذي بين راستييه إمكانـــية أن يقـــرأ من زاوية نظر الوليمة، والإبحار والكتابة في نفس الوقت[2]".

إن وصـــف التدلـــيل لا يقلل من ضرورة طرح سؤال يتعلق بمـــدى إمكانيـــته هو ذاته على الأقل ضمن أفق يريد أن يكون علمـــيا، فباعتـــبار الســـميائية تعالج المعنى فإنها مثل أي بحث في التدليل، لا تكون إلا "نقلا لمستوى من الكلام داخل آخر مختلف" (قر 1970، ص13)، من زاوية النظر هذه فإن السيميائية تتحدد كلغـــة ثانية (ميتالغة) بالنسبة إلى عالم المعنى الذي تتخذه موضوعا للتحلـــيل، ولا تخـــتزل في شـــرح بســـيط يستعيد بشكل مختلف المعطيات القاعدية حسب مبدأ تكافؤ: في هذه الحالة يكون التكافؤ الأفضل لنص ما هو بالفعل هذا النص نفسه.

فـــإذا كانت السميائية نقلا لشفرة، فهي أيضا أكثر من ذلك، فباعتـــبارها عملـــية وصـــف، يجب أن تدقق مستوى أو مستويات التحلـــيل التي تريد أن تتموقع فيها: هذا يعني أنها لا تتناول المواضيع الـــتي تدرســـها إلا تحت مظهر محدد جدا يكون مشتركا بينها: هذه حـــال مـــبدأ الملائمـــة: بمعالجته مجموعة من المعطيات، فإن الفعل الســـميائي لا يمارس إلا في الحالة التي لا يحتفظ فيها إلا بالخصائص المشـــتركة (بالطـــبع كل متغير يمكن أن يعتبر على التوالي كثابت ويســـمح باستكشـــاف مقارن أكثر دقة للأقرب فالأقرب وحسب

(2) "des isotopies systématique ", essais de sémiotique poétique, larousse, Paris, 1971

زوايا أكثر تنوعا).

على عكس النمط القديم من البحث بخصوص نص معين مثلا، والـــذي يخلـــط بشـــكل معقد بين زوايا نظر بيوغرافية، تاريخية، سيميولوجية، بسيكولوجية، أسلوبية .. الخ، فإن السميائية ومن أجل اســـتخلاص *المعنى* تصادر على أن مقاربة التدليل لا تكون ممكنة إلا من خلال مقاربات متنوعة ومختلفة، أي حسب مستويات مختلفة هي ذاتها تتحدد بمجموع الخطوط الفارقة المشتركة (أو المستخلصة) بين المواضيع المدروسة.

إنه لمن المؤكد أن تطبيق مبدأ الملاءمة يظهر بالضرورة *كاختزال* بالنســـبة إلى المادة الخاضعة للتحليل، فممارسة الفعل السميائي على مجموعة من "الأشياء" المعطاة (مثل نصوص، حكايات شفهية أشرطة مرســـومة، أشـــكال هندسية، أعمال موسيقية .. الخ) لا تتم إلا من زاويـــة محددة: إن تحليله لا يطمح إلى إعادتها كما هي، ولكنه يبرز *الموضـــوع* الـــذي استهدفه، والذي يبنيه داخل هذه الأشياء أو من خلالهـــا. يكفي التفكير في معرفة النباتات، مثلا: وردة تتناول بطرق مختلفة: حسبما تعلق الأمر بشخص يهديها لصديقته كعلامة عاطفية، أو بـــبائع أزهـــار أو بدارس نباتات، ولا أحد يستطيع أن يتهم هذا الأخـــير بأنـــه في عمله العلمي، وضع بين قوسين الهيئة الجمالية أو الاقتصادية للزهور التي يدرسها، والأمر ذاته بالنسبة للسميائية فهي لا تراعي إلا مستوى التحليل (وتحتفظ هكذا بإمكانية مقاربات أخرى للأشياء ذاتها، و التي ترتبط معها بعلاقة تكاملية): في الحالة الحاضرة، أحـــد الموضوعات الخالصة التي تستهدفها، من خلال كل المدونات التي تختبرها، هو *السردية* (التي سوف نحددها لاحقا بطريقة أدق).

انطلاقـــا من الأشكال الخطابية الممكنة (مثل: حكايات مكتوبة وشـــفوية ، وروايات منوعات الجرائد، أفلام ، أشرطة مرسومة الخ) فـــإن السميائية تحاول تحديد القوانين التي تبرز جزئيا من هذا العنصر المركزي لحياتنا اليومية أي فعل "الحكي".

بهـــذه الطـــريقة، يؤسس التطبيق السيميائي ***مستوى متجانسا للتحلـــيل***، من خلال الاحتفاظ بما هو ملائم فقط للموضوع الذي تختاره: والباقي يقع كله خارج حقل ممارستها، مما ترتب عنه انزعاج حقيقي لدى البعض، باعتبار أن مقاربة كهذه ترفض مسبقا إبراز ***كل*** المادة المدروسة وكل مكوناتها: لأن "الإدراك الشامل" و "الاكتمال" لا يمكـــن أن يعتـــبرا من البحث العلمي التحليلي، إنها تتموضع على العكس في جانب التوليفات التفسيرية التي نعترف بوجود شعور مواز بالحاجـــة إلـــيها، وبالمقابل فإنه من الضروري التمييز بين وجهات النظر، واحترامها إذا كنا نريد معرفة ما نتكلم عنه بدقة.

بعد تعيين مستوى التحليل المختار، من المناسب إذا أن نعمل على تنظيمه، بإيضاح انتظامه الأساسي، فبعد استخلاص مستويات المقاربة، تتمـــثل العملية الأولى في مفصلتها كل واحد على حدة، بصورة تسمح بإنجاز قوائم للوحدات التي تكونها: يجب إذا تحديد "مكوناتها" (حسب الاصطلاح اللساني) من خلال العلاقات التي تقيمها هذه المكونات فيما بيـــنها (دراسة صرفية) سواء المستوى المركبي أو الإبدالي وتحديد قواعد تولـــيفاتها الممكنة (دراسة تركيبية)، وفي مرحلة ثانية، يجتهد التحليل في رصـــف المستويات المختلفة في مجموعة منسجمة نصادر على اعتبارها ذات طبيعة تراتبية: "كل نظريات اللغة تتفق على هذه النقطة: اللغة هي تراتب" (قر1970، ص105).

مـــثل هذه البلورة يمكن أن تنجز بطريقتين مختلفتين ومتكاملتين بالـــنظر إلى المادة الأساسية التي تشتغل عليها، كما كتب قريماس " يخضـــع الوصف (..) لمبدئين حاضرين آنيا ومتناقضين: إنه وصف اســـتقرائي بسعيه إلى إبراز واقع ما يصف بصورة وافية، واستنباطي بضرورة مراعاة انسجام النموذج المراد بناؤه والوصول إلى العمومية واستغراق المدونة الخاضعة للوصف، مثل هذا التصور للعملية الوصفية المؤســـس على البحث عن توافق، يكون غير مشجع لولا أنه نصيب كل وصف علمي". ق ، 1966 ، 1968

إن الطابع الاستقرائي للوصف يتحدد بالنسبة إلى "الحقيقة التي يصـــف"، ففـــي حالة الوصف السميائي، لا تكون قاعدة الانطلاق "شيئا" ما (بالمعني الجاري) (مثل: حكايات، نصوص، صور، ألواح، إشـــهارات، الخ..) والتي يكون تمظهرها دائما ذا طبيعة مختلطة عمليا (بما يجعلها قابلة لدراسات مختلفة حسب زوايا النظر المعتمدة)، ولكن قاعدة الانطلاق هنا هي مستوى متجانس للتدليل (يتم إسقاطه على المعطـــى المـــتمظهر)، وبالنسبة إلى هذا المستوى يمكن أن يحكم على مدى ملاءمة "النموذج الذي يبنى"، والقيام ***بفحص*** النموذج.

من المناسب إذا تحديد إجراءات التحقق حسب المنظور الأصلي المخـــتار: هكـــذا يكـــون من غير المعقول الاشتراط بأن تطبق هذه الإجـــراءات في مستوى الدال (للشكل للساني مثلا) في حين تجري الأبحـــاث (مـــن أجل الاختبار) في مستوى المدلول (في حالة دراسة دلالية).

تظهـــر الطبـــيعة الاستنباطية للوصف في البناء المسبق للنموذج

ضـــمن أفـــق **مـــنطقي** (لا يتماهى بالضرورة مع المنطق التقليدي: نستطيع تصور ظهور منطق سميائي مخصوص): "إلى جانب علم دلالة تفسيري لم يعد حق وجوده مثار نزاع، تتحدد بصورة أكبر كل يوم إمكانـــية وجـــود سميائية شكلية لا تبحث إلا عن إبراز التقطيعات وتحريكات المضامين. إن تحديد الأشكال المتعددة لحضور المعنى وصيغ وجـــوده، وتفســـيرها كهيـــئات أفقية ومستويات عمودية للتدليل، ووصف مسارات نقل وتحويلات المضمون، هي المشاغل التي لم تعد تبدو اليوم يوتوبية. وحدها سميائية للأشكال كهذه، تستطيع أن تظهر في مســـتقبل مـــنظور، كلغة تسمح بالكلام عن المعنى، لأن الشكل الســـميائي بالضبط، ليس شيئا آخر سوى "معنى المعنى" (قر1970، ص 17).

بالتأكـــيد، مثل هذا المشروع لتمفصل تراتبي وتركيبي ما زال بعـــيدا عـــن التحقـــيق، ولا نعطي عنه كبرهان إلا التقسيمات التي نصادفها داخل الميدان السميائي: فبينما يتخصص علم ما من خلال المنهجـــيات والموضوع الخالص الذي يضعه لنفسه بصورة أكبر من المادة المحسوسة المستهدفة، نتكلم عموما عن السميائية ليس من خلال مواصـــفاتها الداخلـــية البنيوية أو الشكلية، ولكن بالنسبة إلى حقولها التطبيقـــية أو الاستكشافية (سميائية الفضاء، سميائية المسرح، سميائية الإشـــهار، سميائية السينما، سميائية الموسيقى)، غير أن التسمية بـــ: سميائية سردية أو سميائية خطابية مثلا (التي بإمكانها أن تشمل جزءا كـــاملا من عمل قريماس)، تبرز جيدا كتمهيد ممكن لتوزيع وتعريف شكليين بمعزل عن حقول الاشتغال.

0 -2 نقطة الانطلاق

إن اســتقلالية كهذه للسميائية بعيدة عن أن تدرك، فمن جهة وكما رأينا " فإن التقسيم الأكثر استخداما يجمع السميائيات حسب قنوات التواصل أو حسب الرتب الحسية التي تساعد في تكوين الدال، وهــو مــا يعــود لــنفس الأمر"[3]: وهذا ما يضعنا تحت ضغط السوســيولوجيا: نســتطيع إذا إما دراسة التدليل كنمط رسالة (في مســتوى *الملفوظ*)، وإما الهيئة الباثة (قضايا *التلفظية* والانتاج)، وإما المــتلقي مــع مســألة *التفســير*، ومن جهة ثانية، تظهر السميائية (وســتكون لنا فرصة ملاحظته) كفرع للسانيات: فأغلب المفاهيم الأساســية والإجراءات مشتركة بين المقاربتين، أو على الأقل منقولة من هذه إلى تلك.

هــذه الوضــعية نابعة من كون "اللغات الطبيعية، موضوع اللسانيات، تحتل موقعا تفضيليا بفعل أن النظم الدالة قابلة للترجمة إلــيها ولــيس العكس"[4] وبناء على ذلك وجدت محاولة سحب مجموعــات دالــة غير لسانية إلى اللساني: هكذا رأينا في الماضي رولان بــارث مجــبرا عــلى أن يحلل من الموضة مظهرها اللساني فقط[5]، لأننا داخل غير المتلفظ به لا نعرف لا أين نضع ولا كيف نفصــل "الــدال" و"المدلول" بدقة (مصطلحية نبدو مجبرين على الــرجوع إلــيها كلما أردنا الكلام عن المعنى مما يرسخ في الواقع

(3) قريماس، موضوع سميائية: الموسوعة لاروس

(4) قريماس، نفسه

(5) نظام الموضة، باريس، سوي، 1967

هيمـــنة اللســـانيات مـــرة أخرى)، على العكس -وهذا موقف قـــريماس- فبالـــنظر إلى عدم معرفتنا الأولية، يجب أن نمنح أنفسنا بوضوح نقطة انطلاق: فاختيار اللسانيات بالطبع (على الضد من أولـــئك الذين يحتفظون بالترسيمة السوسيولوجية للتواصل كأفق للمقاربة السميائية، ينظر ج. مونان) ليس بلا نتائج في حالة: 1- أن الـــنماذج الـــتي تستعملها لن تكون دون شك ملائمة لبحث سميائي مطبق على مادة لسانية، 2- الانتقال والنقل من اللساني إلى غـــير اللساني يطرح على الخصوص مشكلة: مثلما هي حالة تحليل الصورة.

من بين نقاط أخرى ممكنة، فإن نقطة الانطلاق المحتفظ بها هي إذا اللســـانيات الفرنسية (و التي بمقتضاها يعتبر اللسان فعلا اجتماعيا عكـــس أبحـــاث أخرى مثل عمل تشومسكي الذي يقف في جانب الفـــرد المتكلم) في المستوى المنهجي، واللغات الطبيعية في مستوى المادة المحسوسة التي سيمارس عليها العمل السميائي، لكن الأمر يتعلق بـــتخطي هذين المعطيين البدئيين وهذا هو هدف المشروع، من أجل محاولـــة إنشـــاء نماذج -باعتبارها سابقة لكل ظهور لساني (أو غير لســـاني)- تسمح بإبراز عوالم التدليل مهما كانت الصيغ (لسانية أو غيرها) التي تعبر بها هذه العوالم بعد ذلك.

هـــذا يعـــني أن الهـــدف المنشود، زيادة على الاستقلالية تجاه اللســـانيات (أو السوســـيولوجيا)، ليس إلا تأسيس مفصلة سميائية خاصة يمكن الوصول إليها مهما كانت نقطة الانطلاق، إنه نوع من المكان المشترك تتجه نحوه كل المقاربات والمنهجيات المختلفة.

0 - 3 تحديد

ليكن نص معطى، حكاية مثلا، لدينا هنا "قصة" معبرا عنها في لغـــة طبيعـــية ما: يتعلق الأمر ***بمجموعة دالة*** (أو علامة لسانية)، أي مكونا باتحاد ***الدال*** (=شكل لساني) ***والمدلول*** (=الأقصوصة المروية)، هذا الفصل بين الدال والمدلول (في مصطلحية دوسوسير) أو بشكل أوســـع بين ***تعبير*** ***ومحتوى*** (في صياغة يلمسليف) له أساس تداولي: لكون هذه "الأقصوصة" (=المحتوى) يمكن أن تروى في لغات طبيعية (تعـــبير) مختلفة (فرنسية، إنجليزية، روسية، صينية، الخ) دون أن تتغير جوهـــريا كثيرا. نحن لا ننسى بالتأكيد أن هذا الاستقلال بين الدال والمدلـــول لـــيس تاما كما تشهد على ذلك المسكوكات وأعم من ذلـــك، البحـــث المعهود والمضني عن التكافؤات عند المترجمين: فإن الانـــتقال من الفرنسية إلى الإنجليزية أو إلى الإيطالية ليس فقط تغييرا للدوال (صوتية أو خطية) إنه أيضا الخروج من عالم ثقافي معين –مع تقطيعاته الدلالية الخاصة– للدخول إلى عالم آخر لا يملك بالضرورة نفس التقطيع المفهومي، إلى درجة أنه أحيانا يفرض نقل حقيقي إن لم يكن حذفا جزئيا أو كليا.

ولكـــن هـــذا المـــثال ليس إلا الحالة القصوى أين يكون النقل الأكـــثر صـــعوبة على الأداء، لكن التجربة الجارية تبين جيدا على العكس أن الترجمة ليست في الغالب مستحيلة:إذ نجد على الأقل نفس المدلـــول بالتقريـــب تحت شكل لساني مختلف، ولتبرير هذا الفصل، يكفينا الاستشهاد بإمكانية حامل آخر غير لساني (مثال جزئي: فيلم صـــامت) أو داخـــل لغـــة طبيعية ذاتها: من خلال لعبة الترادف أو

الشرح: والتي بدونها لم يكن أي معجم ليرى النور.

مهما *بدا* التمييز بين الدال والمدلول بديهيا في المستوى التداولي (واللسانيات لا يمكنها أن تقفز عليها لأنها تسمح بالاختبار الأساسي للاستبدال الذي أسس التقطيع إلى وحدات، وبطريقة غير مباشرة إبراز الخطوط الفارقة) فإنه لا يمكن تعريفه إلا بعلاقة التضمن المتبادلة دون أن نستطيع الوصول إلى وصف مستقل لكل واحدة من المفردتين أو لكليهما إلا إذا لجأنا على خطى سوسير إلى "التصور" و"الصورة السمعية" (في حالة الدليل اللساني)، ودون الدخول في المشاكل التي تطرحها االعلاقات (التعريفية) بين الإدراك (الحسي) والتدليل، فإننا نحتفظ بالتضاد –والتكامل- كقاعدة انطلاق بين الدال والمدلول، بين التعبير والمحتوى.

لدينا إذا في القصة الشعبية كمثال، ***مظهر نصي*** (ذو نمط لساني) يعرف كاتحاد بين ***تعبير*** (ذي شكل لساني في لغة طبيعية ما) وبين ***محتوى*** (مستقل جزئيا بما أنه يمكن أن يعاد في لغة طبيعية أخرى، أو في شكل صور متسلسلة: فيلم، رسوم، الخ..). لا يمكن لمستوى الظهور هذا (كما هو معطى) أن يكون مكانا مرضيا للتحليل: "منذ يلمسليف نعرف بأنه لا يمكن القيام بعمل طيب في اللسانيات إذا لم نتخط هذا المستوى (الظهور) وطالما لم نعمد، بعد فصل كلا مستويي الدال والمدلول، إلى استكشاف الوحدات الأصغر والأعمق في نفس الوقت للمستويين مأخذوين كلا على حدة". (قر 1973، 169).

إذا تمت المقارنة بين اهتمام اللسانيات بالدال فإن قليلا من الدراسات اهتمت بالمدلول، وهذه هي الثغرة التي تسدها جزئيا

أعمال قريماس التي تقع أساسا في مستوى المحتوى، فالعمل السميائي الخالص سوف يُهمِل (جزئيا) في البداية مستوى الشكل اللساني من أجـــل العمـــل داخل حقل المدلول: بما يعني من بين ما يعني، أننا لن نقصد هنا دراسة المستوى النصي.

بـــأي طريقة سنتناول تحليل المحتوى إذا لم نأخذ التحليل المطبق على مستوى العبارة نموذجا: " يبدو أن أحسن نقطة للانطلاق من أجـــل فهم البنية الدلالية تكمن الآن في التصور السوسيري لمستويي اللغة -مستوى العبارة ومستوى المحتوى- باعتبار وجود العبارة شرطا لوجود المعنى، يسمح مثل هذا التصور بـــ:

أ - المصـــادرة عـــلى التوازي بين العبارة والمحتوى وبإعطاء فكرة تقريبية عن صيغة وجود وتمفصل التدليل.

ب - اعتـــبار مستوى العبارة مكونا من انزياحات تفارقية، كشرط لحضور معنى مقطع، وبالنتيجة تكون تلك أدوات لتقييم ملاءمة النماذج المستعملة من أجل وصف مستوى الدلالة (تماشيا مع القانون المتفرع عن مبدأ التوازي، والذي بمقتضاه، كل تغيير في العبارة يقابله تغيير في المحتوى).

تسمح فرضية التماثل المورفيمي[6] بين المستويين الاثنين بتصور البنـــية الدلالية كتمفصل للعالم الدلالي إلى وحدات للتدليلات الدنيا (=أو ســـيمات) الموافقـــة لـــلخطوط الفارقة لمستوى العبارة (=أو فـــيمات)، هـــــذه الوحدات الدلالية تُشكَلُ بنفس طريقة الخطوط

(6) تماثل مورفيمي، وضعه بسام بركة كمقابل لـــ isomorphisme وتركنا مصطلح التشاكل ليقابل isotopie، ينظر بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس-برس، لبنان

الفارقـــة للعبارة، في ***مقولات سيمية ثنائية*** "تعتبر الثنائية قانونا للبناء وليســـت بالضرورة مبـــدأ يحكم على صيغة وجودها" (ق 1970، 39-40).

يمكن توسيع التوازي المثار هنا بين التعبير والمحتوى في المستوى ***الصرفي*** إلى المكون التركيبي (ينظر أدنى)، ولنسجل من ناحية أخرى بأن "وحدات التواصل للمستويين (الدال والمدلول) ليست متساوية، لـــيس الفونيم هو ما يوافق اللكسيم، ولكن ما يوافقه هو توليفة من الفونيمات، وتحليل المستويين يجب إذا أن يجري -وإن بنفس الطرق- كلا على حدة، و يجب أن يستهدف تقرير وجود "الفيمات" للدال و"الســيمات" للمدلول، وهي الوحدات الدنيا لمستويي اللغة " (ق 1970 ، 47).

وبهـــذا "يمكـــن لشكلين سيميائيين متوازيين أن يتميزا: شكل للتعبير وشكل للمحتوى: إنهما متماثلان مورفيميا لأنهما فرعان لنفس الشـــكل اللســـاني ولكنهما ليسا متشاكلين: باعتبار مستوى التعبير ومستوى المحتوى متمفصلين بطريقتين مختلفتين" (ق. 1970، 47)

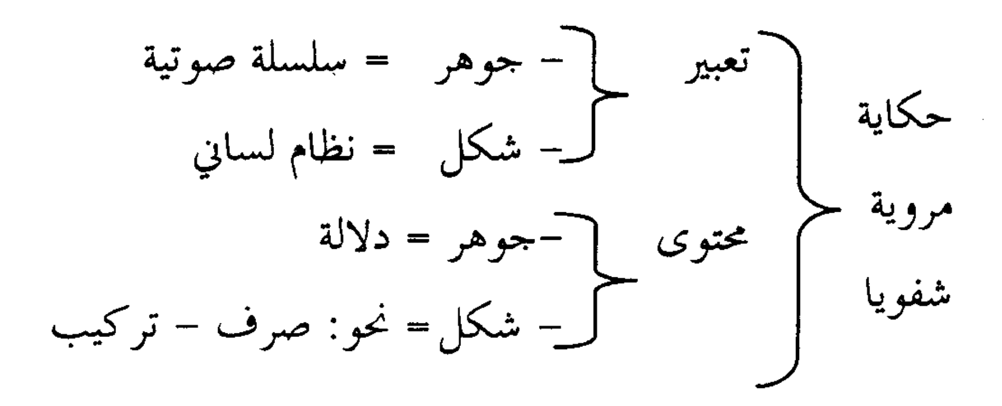
بعـــد الاحتفاظ بمستوى المحتوى كحقل للتحليل، يجب إدخال تمـــيز أساسي ثان يوجه المسيرة السميائية في اتجاه مزدوج، فحسب نظرية يلمسليف، فإن مستويي العبارة والمحتوى يتمفصلان كل واحد حسب المقابلة "شكل عكس (=ع) جوهر، وبهذا فإن التعبير اللساني يشـــمل شكلا: نظام الفونيمات (أو القرافيمات) وجوهرا: السلسلة الصوتية (أو الخطية) التي تقطعها كل لغة طبيعية بطريقتها.

في مســـتوى المحـــتوى، نستطيع التخيل بأن الوصف يستدعي

"نحـــوا" (=شـــكل): يتضـــمن صـــرفا وتركيبا، ويستدعي معجما (=جوهـــرا دلاليا)، قادرين على إبراز عالم تدليلي معطى، بهذا المعنى نســـتطيع القول بأن قصة مثلا تتضمن في مستوى المحتوى عنصرين مختلفين ومتمفصلين الواحد فوق الآخر:

أ - مكونـــا نحويا يسمح بتركيب وربط الملفوظات السردية: هكذا يكـــون حال البنيات الكلية التي تحدد جنس "القصة" مع آلياتها السردية الخاصة.

ب - مكونـــا دلالـــيا: مـــن مصف مفهومي و/أو تصويري يوافق اســـتثمار الانـــتظام الشكلي: وبهذا فإن نفس البنية السردية من نمـــط: حرمان/بحث /امتلاك، يمكن أن تصادف في مواد دلالية مخـــتلفة كـــيفما كنا سواء بصدد حكاية شعبية، أو منوعات أو رواية بوليسية أو سيرة ذاتية الخ .



بهذا التصور فإن " المقابلة بين الشكل والجوهر تقع كليا داخل تحلـــيل المحـــتوى، إنهـــا ليست مقابلة بين الدال (شكل) والمدلول (محـــتوى) كمـــا دأب تقلـــيد طويل منذ ق 19 على ترسيخه فنيا، فالشكل أيضا دال مثل الجوهر، وإنه من العجيب أن هذه الصياغة لم تجد القبول الذي تستحقه حتى الآن " (قر 1966، 26).

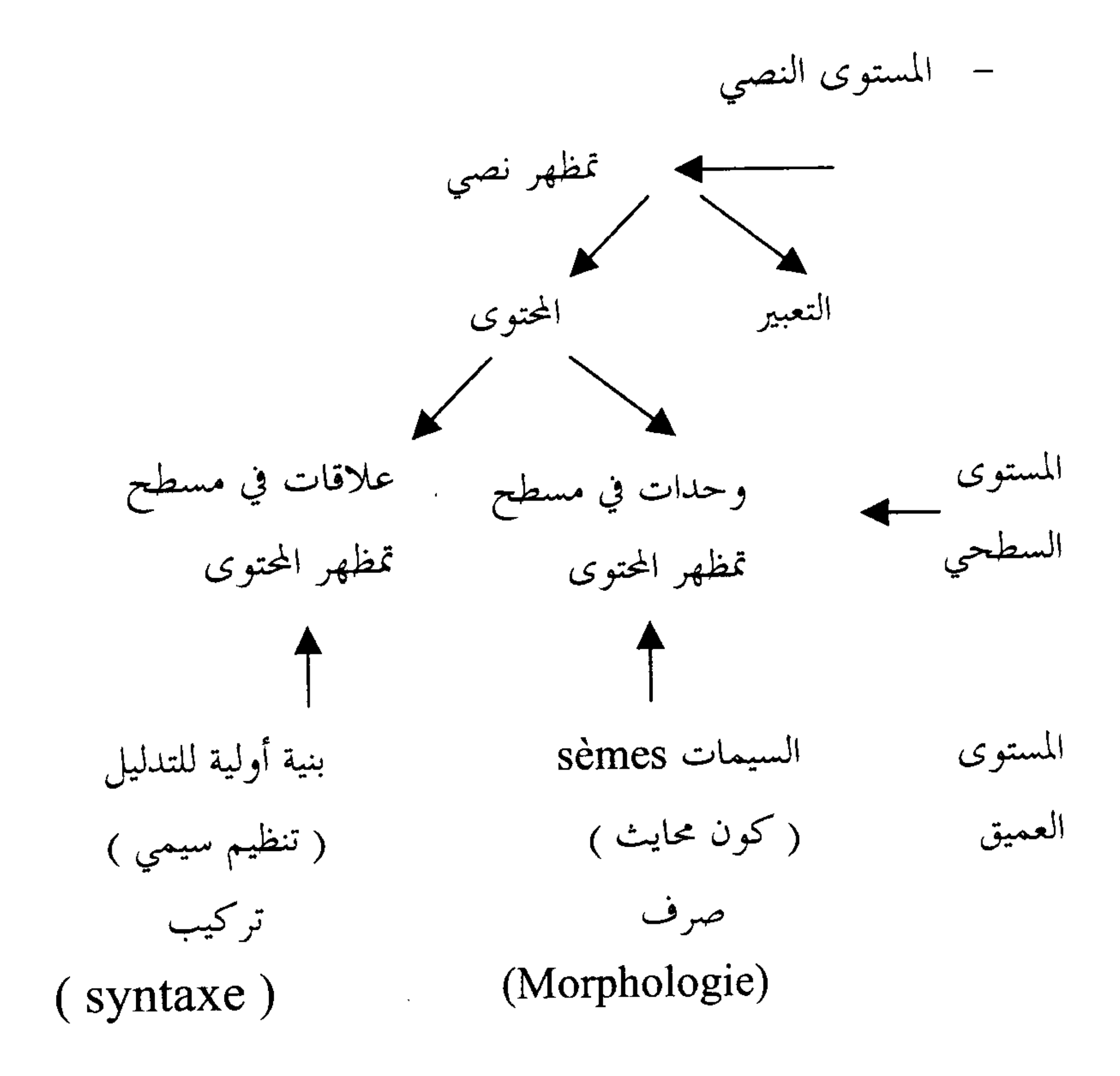
بالتأكيد "شكل وجوهر ليسا إلا مفهومين عمليين يتعلقان بمستوى التحليل المختار: ما يسمى كجوهر في مستوى ما يمكن أن يحلل كشكل في مستوى آخر" (قر. 1966، 26)، وبهذا فإن السلسلة الصوتية المعينة أعلاه كجوهر، يمكن أن تعتبر كشكل في مستوى أعلى هو مستوى الإدراك السمعي.

انطلاقا من هذه النقطة، فإن التحليل السميائي يجري إذا في اتجاهين: إنه يواجه في البداية جوهر المحتوى والذي سنرى أنه لا يمكن تمثله أو وصفه إلا من خلال شكل خاص، من خلال علم صرف (القسم1) ويعالج بعد ذلك شكل المحتوى الذي يفهم كانتظام ذي نمط تركيبي (القسم 2)، والذي لا يفوتنا أن نسجل بأنه يشتمل على جوهر. لنلاحظ من الآن بأن التمييز بين العلاقات النحوية والوحدات الدلالية ليس في الواقع دائما سهل الإنجاز (ورغم ذلك فهو عمل يفرض نفسه على التحليل في تناوله لنص ما): يحدث بالفعل دائما (أو يكاد) أن تكون الوحدات تابعة بالتزامن لهذا المكون أو ذاك.

إن الفصل نفسه على الأقل، بين المعطيات النحوية والدلالية ظهر أنه محل نزاع: إنه يقتضي بأن تكون المعطيات الأولى من مصف شكلي في حين أن الثانية وحدها تحمل المعلومة الدقيقة (الأولى والثانية تجتمعان لإنتاج المعنى). في حين إنه من الواضح جيدا بأن العلاقات النحوية مثلا، ليست شكلا محضا: ففي حالة المقولات التركيبية مثلا (انظر أدنى) لـ: "الذات"، "الموضوع": حتى وإن كان استثمارها الدلالي الكامل لا يجرى إلا بمواكبة القص، أو لم يفصل إلا من طرف المحلل، فإن اللجوء فقط لمثل هذه التسميات المؤنسنة هو في

حـــد ذاته معلومة عن وضعيتها الجوهرية، كما أن التكييف التركيبي (إرادة / معرفة / قدرة) الذي يستعمله النحو السردي رغم مستواه العمومـــي، يوافق استثمارا دلاليا مخصصا. وبهذا فإن النحو السردي ومـــن أجـــل تشـــكله، مجـــبر على استغلال المكون الدلالي جزئيا، وبـــالعكس: لا يمكن التقاط هذا الأخير في معزل عن الشكل، وهذا يعـــني أنـــنا من أجل القدرة على إجراء عمليات تطبيقية، ملزمون بالإبقـــاء على خط فاصل بين ***مفردات*** ***وعلاقات*** حتى وإن كانت هاتـــان المجموعتان لا تتحددان إلا الواحدة من خلال الأخرى، لأن الـــنحو يـــبقى نظريا متميزا عن "المعجم" حتى و إن لم يعبر إلا من خلالـــه، هكـــذا يســـمح تحلـــيل المكونين "الصرفي" و"التركيبي" باستكشاف المحتوى، لذلك ندرسهما تباعا:

ترسيمة المستويات السميائية



ملاحظة: كما قلنا أعلاه، فإن "المستوى النصي" (الذي يظهر أحيانا في مصطلحية قريماس) لا يمكن أن يشكل مكانا ملائما للتحليل. هذا "المستوى" ليس إذا في علاقة مباشرة مع الإثنين الآخرين، بما أن فصلا قد أجري بين العبارة والمحتوى.

1 - المكون "الصرفي"

كما أتينا على إعلانه فإن دراسة **جوهر** المحتوى لا يمكن إنجازها إلا في إطـــار ***شكل*** مختار، ولهذا يختزل الوصف ذاته للمكون الدلالي مســـتقلا عـــن استعماله أو استغلاله في المستوى التركيبي، إلى مجرد تمفصل أو إلى تقطيع شكلي إلى وحدات دلالية مختلفة.

يكافـــئ عرضـــنا للمكون الدلالي إذا إبراز وحدات على كلا المستويين الذين نستطيع تمييزهما في جوهر المحتوى: المستوى **المحايث** أين تتمفصل ***السيمات***، ومستوى ***التمظهر*** (في المحتوى) الذي ينقطع إلى ***سيميمات*** و***ميتاسيميمات***.

1 – 0 تمفصل

مباشـــرة تحليل جوهر المحتوى (لعالم تدليل معطى) تقتضي أن نتقـــبل كمصادرة إمكانية تقطيع هذه المادة، هذا يعني أن نتجه إلى تقطـــيع المعطى الدلالي (المدرك عموما ككلية) إلى وحدات مختلفة، وأن نقـــبل بذلك الانتقال من المتصل إلى المنفصل. عند الخروج من المســـرح أو من السينما، يحتفظ المشاهد "بانطباع" ***عام*** عما شاهد، والـــذي يجـــب أن يحلـــل حتى يتضح، أي يقطع إلى مقاطع مختلفة ومرتبطة حسب انسجام سردي وخطابي مخصوص، انطلاقا من إدراك معمـــم للعـــرض الذي كان شاهدا عليه، إن له إمكانية تقطيع هذا المتصل المبهم (واللاعضوي) حسب ترسيمة صرفية وتركيبية في نفس

الوقـــت. مهما بدا هذا المرور من المتصل إلى المنفصل بديهيا —كما تؤكـــده ممارستنا اليومية– فإنه لا يمكن تفسيره: "فمفهوم الانقطاع، الـــذي لم نصـــل إلى تحديده، ليس خاصا بالدلالة، إنه يؤثر أيضا في أســـاس الرياضـــيات مثلا، إنه إذا اقتضاء يجب أن نضيفه إلى القائمة المعرفية للمصادرات غير المحللة " (ق 1966، 18).

إذا كان الانقطاع يشكل بالخصوص مشكلة في ميدان الدلالة، فإن ذلك يتأتى خاصة من هذا الذي يبدو لأول وهلة غامضا جدا، لأنه وباعتبار أن التمفصل كعملية وهي الحالة هنا، يجري في مستوى المضـــمون فإنه من الواضح أن المواصفات التي يشغلها يمكن أن تسند وتنوع (غالبا) من منهجية إلى أخرى بما أنه تم من البداية إقصاء كل إحالة "موضوعية" إلى الدال أي إلى العبارة.

لتخطي هذه الصعوبة، ولكي لا تتحول إلى حلول بالصدفة فإن أ.ج.قـــريماس، مســـتندا إلى اللسانيات، اختار تحليل جوهر المحتوى بالإجـــراءات المســـتعملة منذ وقت طويل الآن وبنجاح في مستوى التعـــبير: واضعا الموازاة بين المستويات كفرضية، إنه قد اقترح تخيل "تمفصل للعالم الدلالي إلى وحدات دنيا للتدليل (أو سيمات)، موافقة للخطوط الفارقة لمستوى التعبير (أو الفيمات)" (ق. 1970، 40).

1 – 1 السيم كخط فارق

وحـــدة الدلالـــة القاعدية هي *السيم* أو عنصر التدليل الأدنى، والذي لا يظهر بهذه الصورة إلا في علاقة مع عنصر آخر: إنه ليس لـــه إلا وظـــيفة *تمايزية* وبفعل هذه الخاصية فإنه لا يلتقط إلا داخل

مجموعة عضوية أي في إطار بنية: ليكن مثلا هذان الليكسيمان:

"ابن" و "بنت"

نستطيع القول بأنهما يمتلكان ***سيما*** مشتركا فوق محور /التجايل/ (في علاقة البنوة إلى أحد الوالدين أو إلى كليهما) ***وسيما*** مختلفا على محور الجنوسة: /الذكورة/ في حالة و /الأنوثة/ في أخرى (مع اعتبار /الذكورة/ و/الأنوثة/ عنصرين بسيطين).

لنأخذ مثالا آخر تقليديا في اللسانيات، لتكن اللكسيمات التالية:

(1)	(2)	(3)
رجل	امرأة	طفل
ثور	بقرة	عجل
ديك	دجاجة	فرخ
بط	بطة	فرخ بط
حصان	فرس	مهر
كبش	نعجة	خروف

كل واحدة من القوائم الثلاث تتضمن على الأقل عنصرا مشتركا يرصد بالمقابلة مع الأخريات:

- في القائمة (1) لدينا السيم /ذكر/ بالمقابلة مع
- القائمة (2) أين لدينا /أنثى/
- في القائمة (3) يوجد عنصر مشترك (= "صغير") المقروء إما على محور /التوالد/ (بمعنى أن "طفل" مثلا يكافئ "رجل صغير")، وإما على محور التطور بمعنى /غير-البالغ/ (في مقابل الخط /بالغ/

المتضـــمن في القائمـــتين (1) و(2) والـــذي تسمح القائمة (3) باستخلاصه). دون الدخول في مزيد من التفاصيل نستطيع القول (إجمـــالا) بـــأن تدليل اللكسيمات المحصاة محدد بنتاج السيمات المكونـــة (الـــتي نصادر لغرض توضيحي على أنها عناصر دنيا أي بسيطة).

	رجل	امرأة	طفل	أب	أم	ابن	بنت
/إنساني/	+	+	+	+	+	+	+
/ذكر/	+	−	0	+	−	+	−
/أنثى/	−	+	0	−	+	−	+
/بالغ/	+	+	−	+	+	0	0
/غير بالغ/	−	−	+	−	−	0	0
/إنجاب/	0	0	−	+	+	−	−
/بنوة/	0	0	+	−	−	+	+

دون تعمـــيق الوصـــف يكفيـــنا هـــنا أن نلاحظ بأن تدليل هذه اللكســـيمات هو وظيفة حزمة من السيمات (حتى وإن كان التحليل ناقصا جدا: فإنه ليس إلا للإشارة)، من خلال استبدال عنصر بآخر في مجموعـــة من السيمات نحصل على تدليل مغاير: مثلما هي دراسة مســـتوى التعبير: يمكن أن نلجأ هنا أيضا إلى الاستبدال الذي وحده يســـمح باكتشاف هذه الوحدات الدنيا للتدليل التي هي السيمات. إضـــافة إلى ذلـــك، فإنـــه من السهل تخيل كيف أن عددا قليلا من الســـيمات يمكن أن يولد بواسطة توليفة عددا معتبرا من الوحدات

الدلالية أكثر اتساعا: على غرار مستوى التعبير حيث بالإمكان توليد إلى ما لانهاية من "الكلمات" انطلاقا من مجموعة من الفونيمات (31 إلى 33 في الفرنسية) مثلا".

1 – 2 النواة السيمية

حسب نظرية أ.ج.قريماس، نميز بين نوعين من السيمات: السيمات النووية والكلاسيمات، السيمات النووية هي تلك التي تدخل في تكوين وحدات تركيبية أي اللكسيمات (عناصر مستوى التمظهر)، بينما الكلاسيمات "تتمظهر داخل وحدات تركيبية أوسع تتضمن ربطا بين ليكسيمين على الأقل" (قر 1966، 103).

لتوضيح هذا التمييز الاصطلاحي ومن أجل تدقيق أفضل لمحتواه نأخذ في البداية حالة الليكسيم "رأس" (المحلل في ***علم الدلالة البنيوي***)، يتعلق الأمر هنا بوحدة في مستوى التمظهر اللساني (أو النصي) الذي نريد مفصلة محتواه، هذا المدخل المعجمي يدرس إذا حسب السياقات التي يرد فيها فينبثق عنه إذا نواة سيمية أي "حد أدنى دائم" (ق 1966، 44)، أي نوع من **اللامتغير**. الواقع أن هذه النواة في الليكسيم المحلل، مزدوجة وتتكون حول السيمات /طرف/ و /دائرية/ والثاني منهما يتمظهر تارة في لفظه الموجب ("دائرية") وتارة في لفظه السالب ("نقطة": في هذه الحالة يكون الفضاء باعتباره امتدادا مملوءا أو قابلا للملء غير معتبر).

النواة السيمية أو ***الصورة النووية*** لـ"رأس" مكونة من ***سيمات نووية*** يبدو توزيعها منظما جدا:

أ- مع النواة /طرف/:

1- طرف+ علوي + عمودية:

"رأس شجرة"

"على رأس القضايا"

"عليه ديون إلى ما فوق رأسه"

2- طرف+ أمام + أفقية+استمرارية:

"رأس قناة"

"رأس خط"

3- طرف+ أمامية+ أفقية+ انقطاع:

"عربة الرأس"

"رأس الموكب"

"أخذ الرأس"

وكما نشاهد فإن التغيير البسيط للسيم /استمرارية/ بـ /انقطاع/ يسمح بالحصول على **أثر معنى** مختلف (ينظر أدنى).

ب- نفس الأمر مع النواة /دائرية/:

1- دائرية:

"رأس مذنب"

"رأس دبوس، رأس مسمار..الخ"

2- دائرية+ صلابة:

"يكسر رأسه"

"له رأس غليض"

3- دائرية+ صلابة+حاوي

"يضعه في رأسه"

"رأس مليئة جيدا"

"يحفر رأسه"

ولهـــذا يمكـــن القـــول بأن النواة السيمية هي "انتظام إتباعي للسيمات" (قر 1966، 44).

تحدد السيمات النووية التي التقطت هنا وبشكل أوسع مجموعة كـــل السيمات القابلة للالتقاء في المحايثة وبعيدا عن كل التمظهرات اللسانية، ما يسميه أ.ج. قريماس "**المستوى السيميولوجي**" للكلام أو ـــحســـب مصطلحية (المستعادة) آمبير (Ampère)- المستوى المادي الكـــوني (في مقـــابل المســـتوى الفكري الإنساني الذي سيتم تناوله لاحقا): يتعلق الأمر هنا **بالتخارج**، أي بإدراك الإنسان للكون الذي يحيط به، وبعبارة أخرى فإن السيمات النووية المشكلة للصور النووية تحـــيل على هذا الفهم الخارجي للعالم: إنه عند هذه النقطة تبدأ على الخصوص خصوصية وانتظام الخطابي (عكس السردي) حول الصور (من العالم) التي يستغلها (ينظر أدنى).

1 – 3 السيم السياقي أو الكلاسيم

نبقى دائما في المستوى المحايث (في مقابل التمظهر) حيث لدينا فـــئة أخرى من السيمات: الكلاسيمات، والتي أشرنا سابقا بأنها-في مستوى التمظهر- تستلزم الربط على الأقل بين لكسيمين (أو بشكل

أدق بين صورتين)، إن الأمر يتعلق بالفعل هنا بسيمات لا تنتمي إلى الصـــورة النووية، أي إلى النواة اللامتغيرة المعتبرة في ذاتها: إنها محددة (ومرصودة) بالسياق: فالكلاسيم هو ***سيم سياقي***.

إذا كانـــت الـــنواة السيمية للكسيم، لكسيم "رأس" مثلا، هي لامـــتغيرة، "فـــإن تغييرات المعنى (المنتجة من قبل هذا اللكسيم) لا يمكـــنها أن تـــتولد إلا عن السياق (..) الذي يجب أن يحتوي على المـــتغيرات الســـيمية التي هي وحدها القادرة على إبراز تغيرات ***آثار المعـــنى*** التي يمكن أن نسجلها. لنعتبر (..) أن هذه المتغيرات السيمية سيمات سياقية (..).

هذه السياقات:

"شق= fendre الرأس"

"كسر الرأس"

"رأس الموت" الخ..

يوافقها ***أثر معنى*** واحد نستطيع ترجمته بـــ "القسم العظمي مـــن الـــرأس"، والظاهر أنه من الممكن تجميع السياقات في أقسام ســـياقية مكونة من سياقات تنتج دائما أثر المعنى نفسه، يمكن أن نعتـــبر السيم السياقي العامل المشترك لقسم كامل من السياقات" (قر 1966، 45).

لـــنأخذ مـــثالا آخر أكثر وضوحا: المتوالية (الـــ) كلب ينبح تحتوي ليس فقط على صورتين سيميتين (توافقان المكونين "كلب" و"ينـــبح") ولكن أيضا سيما سياقيا أي الكلاسيم /حيواني/ : هذا ما

يـــبدو إذا اســـتبدلنا "كلب" بصورة أخرى مثل صورة "المحافظ[7]" ("المحـــافظ ينـــبح"): في هـــذه الحالة الأخيرة نحصل على الكلاسيم /إنســـاني/ الذي يجعل الوحدة بين الصورتين ملائمة. وبعبارة أخرى فـــإن إدراج صورة نووية في سياق يربطها إلى واحدة أو عدة صور يـــبرز على الأقل سيما جديدا هو السيم السياقي أو الكلاسيم الذي يضـــمن الـــربط ويجعلها متلائمة، ومن أجل توضيح مكمل، لنعتبر الصفة "طيِّبة " (والتي يمكن أن تتحدد نواها اللامتغيرة إجمالا "كتقييم إيجابي") في السياقين:

(1) "خمرة طيبة[8]"

(2) "قضية طيبة"

في (1) نلاحـــظ حضور الكلاسيم /ذوقي/ بما أن الأمر يتعلق بخمرة "لذيذة"، في (2) السيم السياقي من مصف /اقتصادي/، بما أن المعنى يبدو: "قضية مربحة".

بالـــتوازي مـــع الســـيمات النووية التي أشرنا بأنها تحدد المستوى "الســـيميولوجي" للكـــلام، فـــإن الكلاســـيمات تشـــكل المستوى ***"الـــدلالي"*** (حســـب تسمية أ.ج.قريماس) أو الفكري الإنساني (حسب مصـــطلحية عـــائدة إلى أمـــبير): هذا ما يعينه المفهوم **"تداخل"** (عكس "تخارج": ينظر أعلى) الذي يحيل على تنظيم مقولي، أي على إقامة أقسام مفهومية (في مقابل **صور** العالم)، فخلافا "للتخارج" يوجد "تداخل" حين لا يوافق أي دال من العالم الطبيعي مدلولا من لغة طبيعية.

---

(7) le commissaire

(8) bonne

1 – 4 التشاكل

تحدد السيمات السياقية أو الكلاسيمات في نص ما التشاكل أو التشـــاكلات الـــتي تضمن انسجامه: فيقال بأن مقطعا خطابيا ما متشاكل إذا كان له كلاسيم أو عدة كلاسيمات متكررة "فالمركب الـــذي يجمع على الأقل صورتين سيميتين (يرجع إلى أعلى: "الكلب ينبح") يمكن أن يعتبر سياقا أدنى يسمح بإقامة تشاكل" (قر 1966، 72). إن المفهـــوم الأساســـي *للتشاكل* يجب أن يفهم كـــ"مجموعة مـــتكررة مـــن المقولات الدلالية (=كلاسيمية) تجعل قراءة موحدة للحكاية ممكنة، مثلما تنتج عن قراءات جزئية للملفوظات وعن حل ملابســـاتها، موجهة بالبحث عن قراءة واحدة" (قر1970، 188)، بهذا المعنى نستطيع بسهولة " بفضل مفهوم التشاكل أن نبين كيف أن نصوصا كاملة تقع في مستويات دلالية متجانسة أي كيف أن مدلولا كلـــيا لمجمـــوع دال عـــوض أن يصـــادر عليه مسبقا (كما يقترح يلمســـليف)، يمكـــن أن يفسر كحقيقة بنيوية للتمظهر اللساني" (قر 1966، 53).

يمكـــن أن يـــتحدد التشاكل "كاستمرارية لقاعدة كلاسمية متراتـــبة، تســـمح بتغـــييرات لوحـــدات التمظهر بفضل انفتاح الإبـــدالات التي هـــي المقولات الكلاسيميـــة، والتي بـــدل أن تهـــدم التشـــاكل، لا تقـــوم إلا بعكس ذلك أي بتأكيده" (قر 1966، 96).

مع امتناعنا عن التوسع أكثر (وهو ما نجده بسهولة لدى جهات أخرى) وبتأجيل تطبيق ذي صلة إلى القسم الثاني من عملنا (في تحليل

سوندريون[9] خصوصا) نريد أن نضيف فقط ملاحظتين:

(1) كما يشير أ.ج.قريماس (الأول الذي أدرج هذا المفهوم الإجرائي)، فإن التشاكل يؤدي إلى تجلية غموض ملفوظ ما: فبينما تبدو الصور النووية أجنبية بعضها عن بعض وتنحو، كما سنراه لاحقا، نحو الارتباط بصور أخرى ذات صلة، أي نحو اللعب في المصف الإبدالي، فإن المقولات الكلاسيمية المشكلة للتشاكل على عكس ذلك لها مهمة كبح هذه الحركة التي تصبح فوضوية بسرعة، وذلك من خلال فرضها نوعا من المستوى المشترك (=تشاكل) على الصور السيمية في توزيعها المركبي إلى درجة المخاطرة في هذه اللحظة بوضع خصوصيتها الكبيرة جدا بين قوسين. وهكذا فالتجانس المحصل عليه (بتعليق جزئي للخصوصيات ووضع عامل مشترك دائم بدلا من ذلك) يحدد مستوى من القراءة أي مستوى متشاكلا: من البديهي طبعا، بأن نصا ما يمكنه على العكس أن يستغل الغموض كما هو بإدراج مقصود لتشاكلات مختلفة ومتوازية (دون أن تكون بالضرورة متبناة من قبل تنظيم تراتبي دلالي): وهي غالبا حالة الخطاب الشعري القابل لاعتماد ***تعدد تشاكلي***.

كما نشاهده فنحن نلتحق هنا جزئيا بنظرية الاتصال التي ألمحنا إليها في بداية هذا العرض: مفهوم ***التشاكل***، وهو يضمن تجانس الرسالة، ليس غريبا عن الاتصال الذي يتمثل أحد أهدافه المطلوبة بالتحديد في القضاء على الالتباسات، لكنه يتجاوز نوع هذه الحالة ليشمل صيغا أخرى للتدليل يكون فيها الالتباس مثلا إثراء. لنضف

---

(9) cendrillon

من جهة أخرى بأن مفهوم ***التشاكل*** يسمح بتحديد ***الملاءمة*** (المعروضة أعلاه) بصورة أكثر ضبطا.

(2) وهكذا فإن التشاكلات الأولى التي تظهر هي غالبا ذات طبيعة مفهومية: يتعلق الأمر ***بتشاكلات دلالية*** تحيل على البعد "التداخلي": يكفينا الاستشهاد مثلا ***بخرافات*** (لافونتان) التي تلعب على المقولة المزدوجة /حيواني/ ع /إنساني/، لكن يبدو من المناسب عدم قصر مفهوم التشاكل على المقولات الدلالية وحدها (مثل /حي/ ع /لاحي/ الخ..)، لأن صور (العالم) المستوى المادي الكوني المشكلة بالسيمات النووية، قابلة هي أيضا للانخراط في أقسام وبالتالي تأسيس مستوى مستقل للقراءة في نص معطى، أي تشاكل سيميولوجي: ولهذا استخلص (ف. راستيي)[10] في تحية=Salut (شعر لملارميه) ثلاثة تشاكلات سيميولوجية: الوليمة والإبحار والكتابة.

1 – 5 سيميمات وميتاسيميمات

إن السيمات النووية (من طبيعة "سيميولوجية") والكلاسيمات (من طبيعة "دلالية") ينتميان إلى المستوى ***المحايث*** واجتماعهما بهذه الصورة، باعتباره يسمح بالانتقال إلى مستوى أعلى، يشكل تمظهرا للمحتوى، والذي ينبغي بداهة ألا يلتبس بالتمظهر اللساني أو النصي (أين يجتمع المحتوى مع التعبير)، ويولد ائتلاف النواة السيمية والسيمات السياقية " في مستوى الخطاب **آثار المعنى** هذه التي (نسميها) السيميمات" (قر 1966، 45).

(10) مرجع سابق

هكـــذا تـــبدو السيميمات كنتيجة لتوليفة والتي يكفي تحديد قواعـــد بنائها أو اشتغالها، مع القيود التي تميزها: فالسيمات النووية مـــثلا لا يمكـــن أبـــدا أن تظهـــر في مستوى تمظهر المحتوى دون الكلاســـيمات، الأمـــر نفسه بالنسبة *للسيميمات*، بينما السيمات السياقية يمكن لبعضها الاندماج مع البعض الآخر لتشكل مدونة من *الميتاســـيميمات*. إن الســـيميمات والميتاسيميمات هما نمطا وحدات التدليل المتمظهر.

مهمـــا تكـــن الحـــدود المفروضـــة على التوليفة (مثل توليفة اللامتلائمات التي يبقى اكتشافها محل بحث)، فإنه من السهل التنبؤ "بأن مجموعة من السيمات محدودة نسبيا قادرة على إنتاج عدد معتبر من السيميمات التي تمت الملاءمة بينها في ملايين وملايير من النسخ".

1 – 6 نحو الشكل اللساني

انطلاقـــا مـــن مستوى تمظهر المحتوى، ليس بإمكاننا في نطاق معارفنا الحالية المرور إلى المدرج الأعلى، مدرج *الشكل اللساني* أين يتمفصل الدال والمدلول. بالفعل فالسيميم أو الميتاسيميم هما وحدتان للتدلـــيل المتمظهر، ومن منظور معجمتهما، لا نستطيع القول بأنهما يوافقان مكونات خاصة، وبناء على هذا يمكن أن يكون لسيميم ما "أطـــوال" مخـــتلفة في مستوى العبارة: سيكون له إما طول ليكسيم (مشمشـــة[11]) وإما طول شبه لكسيم (تفاح الأرض[12]=البطاطا)

(11) abricot

(12) pomme de terre

وإما طول مركب (خبز من شعير[13])، وحتى طول مقطع تعريفي.

نفهـــم الآن مـــا الذي يميز السيميم عن اللكسيم: هذا الأخير بـــالفعل، يمكن أن يتميز "كنموذج افتراضي يشمل الاشتغال الكامل لصـــورة تدليلية مغلفة بمكون ما، ولكن سابقا عن كل تمظهر داخل الخطاب الذي لا ينتج بدوره إلا سيميمات خاصة" (ق 1966، 51)، ولهـــذا مع تنسيبه بالنظر إلى ملاحظتنا السابقة، يمكننا القيام بهذه المقارنة: يبدو أن ***اللكسيم*** هو بالنسبة ***للسيميم*** ما هو ***المدخل*** في للمعجم ***للكلمة*** في السياق.

(13) pain de seigle

2 - المكون "التركيبي"

تماشيا مع المبادئ التي اعتمدناها في نقطة البداية (0. 1)، ميزنا داخـــل المحـــتوى بين مستويين: المستوى ***المحايث*** ومستوى التمظهر (للمحتوى).

قمـــنا بمفصـــلة المســـتوى المحايث إلى وحدات بسيطة مختلفة: الســـيمات، واقترحنا على أساس جوهري (تخارج/ تداخل) بقدر ما هـــو شـــكلي (نـــواة/ سياق) تنميطا عاما لهذه العناصر: ***السيمات النووية والكلاسيمات***، كما تم تقطيع المستوى الأعلى تراتبيا (أي في علاقـــة اقتضاء مع الكون المحايث) لتمظهر المحتوى بدوره إلى نوعين من الوحدات – ***السيميمات والميتاسيميمات***- حسب كونهما نتاجا للتوليف بين السيمات والكلاسيمات أو بين الكلاسيمات لوحدها.

هذا التوزيع ذي النمط الصرفي أو التصنيفي يستدعي من أجل التكمـــيل دراســـة ***للعلاقات*** والتي يمكن أن نتوقع في الحال أن تقع بدورهـــا: 1) في مستوى **محايث** أو **عميق** 2) في مستوى **التمظهر** (للمحـــتوى) الـــذي نســـتطيع بهذا المعنى وصفه ***بالسطحي***، هذا الاصـــطلاح المزدوج المعتمد من قبل أ.ج.قريماس (حقيقة في فترتين مختلفتين من البحث) ربما يستفيد من تحويله إلى صياغة وحيدة.

وليس إلا من أجل وضوح أكثر في العرض، من منظور تعليمي، وبصـــورة متخـــيلة كليا، قمنا بالفصل بين المظهر الصرفي والتنظيم التركيبي وهي مفردات العلاقات. تماشيا مع تعليم اللسانيات، فإنه من

المتفق عليه أن المفردات-الموضوعات المعتبرة على انفراد ليس لها تدليل في ذاتها: إنها لا تتحدد إلا بالعلاقات التي تعقدها فيما بينها، ولهذا لا يفهم التدليل إلا في مستوى البنيات: في النهاية لا يمكن للوحدات التدليلية الأولية أن تتميز حقيقة إلا في هذا الإطار وليس في مستوى العناصر.

يمكن لمصطلح النحو الشائع جدا في "***في المعنى***"[14] أن يسبب بعض الالتباسات، باعتبار أنه في هذا الكتاب، يعين عموما ميدان ***العلاقات والعمليات*** دون أن يستدعي في نظرنا المكون ***الصرفي*** (الذي سبق وضعه في "***علم الدلالة البنيوي***[15]"). بمقتضى التعريف فإن النحو يشتمل بالفعل من ناحية على التمفصلات الصرفية المقامة على المستويين (العميق والسطحي) والمعروضة في الفقرة السابقة، ومن ناحية أخرى على العلاقات والعمليات التي توافق الوجهين المكملين ***للنظام وللإجراء***، ولهذا ومن أجل تعيين هذه القطعة الثانية (المميزة عن الأولى بهاجس تعليمي) فإننا لا نستعيد مصطلح " نحو عميق" و "نحو سطحي" بل نفضل الاحتفاظ بهذه التسمية المختلفة: ***تنظيم أساسي وتنظيم سطحي***.

---

(14) du sens كتاب لـــ أ.ج. قريماس

(15) sémantique structurale كتاب لـــ أ.ج.قريماس

2 – 1 تنظيم أساسي

2 – 1 – 1 البنية الأولية

في تعريفنا للسيم، سبق أن ذكرنا بأنه ليس له إلا وظيفة *تفارقية*، أي أنه لا يفهم إلا في داخل بنية، لنعد واحدا من أمثلتنا السابقة:

"فتى" ع "فتاة"

/ذكورة/ ع /أنوثة/

لدينا هنا **سيمان** ضمنيان /ذكورة/ ع /أنوثة/، حيث إن الأول ليس له وجود إلا بالإحالة على الآخر، العلاقة التي تكون قد أقيمت بين السيمين الاثنين هي ذات طبيعة ***تضادية***، تتعلق في نفس الوقت بالانفصال و بالاتصال: الانفصال بديهي، بينما المظهر الاتصالي أقل بداهة نوعا ما، ولفهمه يجب التموقع في مستوى أعلى تراتبيا، مستوى ***المقولة السيمية*** كلها التي تشتمل على /الذكورة/ و /الأنوثة/، فتكون لدينا بذلك مقولة سيمية نستطيع تعيينها هنا بـ /الجنوسة/ والتي تتمفصل إلى سيمين متقابلين ومتكاملين (/ذكورة/ ع/أنوثة/)، محددة ***بنية أولية للتدليل***: "نقول بأنه إلى جانب العلاقة التضادية (/الانفصال/ ع /الاتصال/) بين سيمي نفس المقولة، تتحدد البنية الأولية للتدليل فوق ذلك بعلاقة انضوائية بين كل واحد من السيمين مأخوذا بمفرده والمقولة السيمية كاملة" (قر 1966، 29).

هذه المقولات السيمية تمت المصادرة على اعتبارها ذات طبيعة **ثنائية** "الثنائية باعتبارها قاعدة للبناء وليست بالضرورة مبدأ مقررا

لصيغة وجودها" (قر 1970، 40): خيار التوزيع الثنائي لا يستند إلى أسباب نظرية غير مُوضَّحة، لقد تم ببساطة ترسُّمُ خطى الممارسة الحالية للسانيين في وصفهم للدال أي في مستوى العبارة.

فيما يخص المحتوى الشكلي للمقولة السيمية أو ***للمحور الدلالي***، يبدو لنا أن المقترحات الأولى لقريماس كما تم عرضها، يمكن أن تسبب بعض التحفظ لدى القارئ، بالفعل فمن جهة كانت البنية الأساسية متمفصلة مقوليا (ينظر قر 1966، ص24) هكذا:

س ع لا س(16)

وتظهر وكأنها لا تحتفظ إلا بعلاقة التناقض، لكن المؤلف يعالج في نفس الوقت بطريقة مشابهة (قر1970، ص20):

(b) مجهور	ع	(p) غير مجهور
كبير	ع	صغير

و مع ما كان يبدو لنا من عدم دقة عابر في ***"في المعنى***(17)***"*** فقد تم توضيحه تماما: "هذه البنية الأولية (...) يجب أن تفهم كتطور منطقي لمقولة سيمية ثنائية من نمط أبيض ع أسود، والتي يكون عنصراها في علاقة تضاد فيما بينهما، كل واحد منهما يمكن أن يكون في نفس الوقت قابلا لأن يطرح عنصرا جديدا يكون نقيضا له، كما يمكن للمفردات المتناقضة بدورها أن تعقد علاقة اقتضاء مع العنصر المضاد المقابل" (قر1970، ص 160).

---

(16) s vs non s

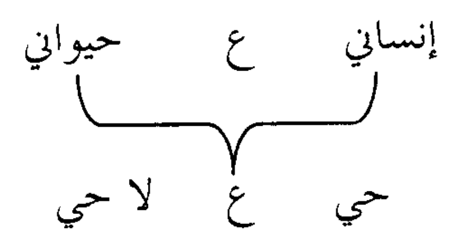
(17) Du sens

المقابلة:

س ع لاس

المحددة بواسطة علاقة ***التناقض***، تم استبدالها بأخرى أعم: س 1 ع س2

المؤسسة على علاقة ***التضاد***: والسبب فيما يبدو لنا هو أن علاقة ***التناقض*** ليست إلا جنسا من علاقة ***التضاد***، ومن جهة أخرى فإن هذا الوصف التجميعي للبنية الأولية للتدليل (أو المربع السيميائي) يسمح بإبراز انتظام الأكوان الدلالية في مجموعها: "في الواقع إن كل واحد من المحتويات التي يحددها الوصف يمكنه، باعتباره محورا دلاليا، أن يشتمل على محتويات أخرى منتظمة بدورها في بنية مشابهة للبنية الأعلى تراتبيا" (قر1970، ص138): هناك إذا ما يشبه نوعا من التداخل الممكن في إطار اندراج معمم أكثر فأكثر، كل مقولة سيمية ثنائية هي قابلة لأن تدرج في مستوى أعلى فوريا كعنصر مكون لمقولة سيمية أخرى ثنائية أوسع، مثلا:



2-1-2 المربع السيميائي

إن تنظيم البنية الأساسية للتدليل التي تقع في المستوى ***العميق*** وذات الطبيعة ***المنطقية-الدلالية*** تأخذ شكل نموذج محدد جدا، ممثل

فضــــائيا ***بالمربع السيميائي*** (المسمى أيضا ***النموذج التأسيسي***)، وبما أن الأمـــر يتعلق بترسيمة شكلية مكونة قبل أي استثمار دلالي فإننا نعطي أولا تنظيمها العام وخصائصها الشكلية قبل أن نقترح توضيحا ملموسا مقتضبا.

2-1-2-1 بنية المربع

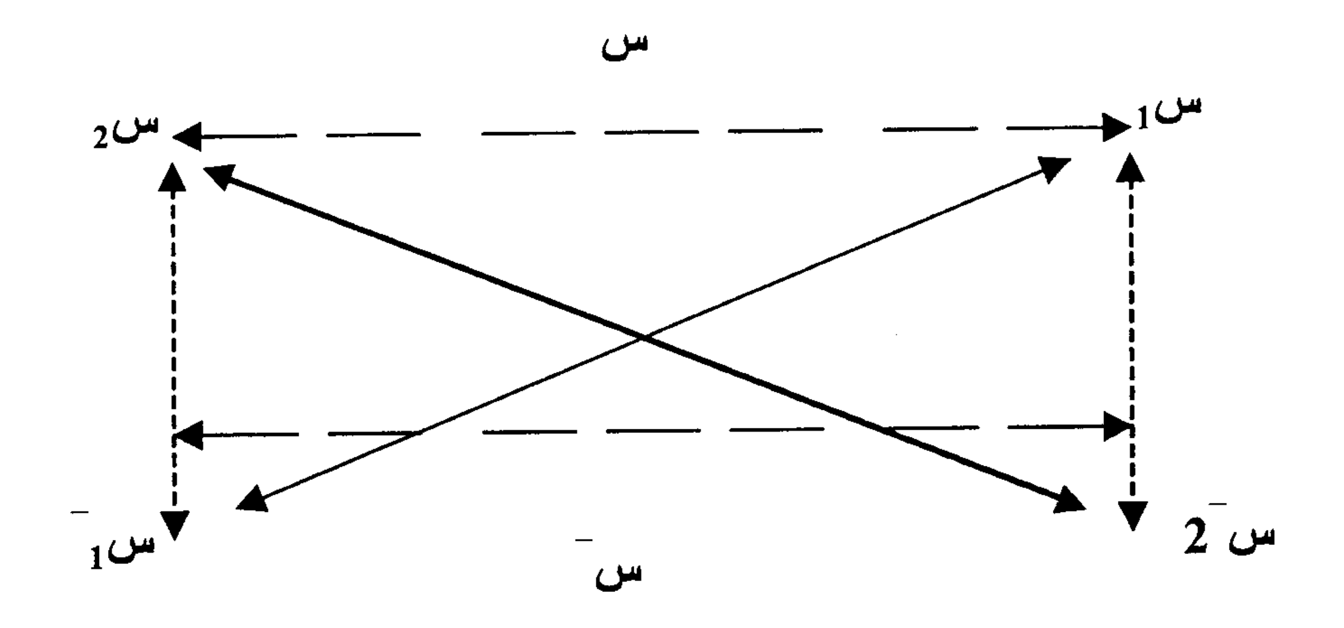
" إذا كان التدليل **س** (الكون باعتباره دالا في كليته، أو نظاما سـيميائيا مـــا) يبدو في مستوى التقاطه الأول كمحور دلالي، فإنه يقابل **س¯** المأخوذ كغياب مطلق للمعنى وكنقيض للعنصر **س**، وإذا اعتـــبرنا أن المحـــور الدلالي **س** (جوهر المحتوى) يتمفصل في مستوى شكل المحتوى إلى سيمين متضادين :

س1 ⟷ س2

فـــإن هذيـــن السيمين مأخوذين كلا على حدة، يشيران إلى وجود عناصر متناقضة:

س¯1 ⟷ س¯2

بـــالأخذ في الاعتـــبار بـــأن **س** يمكن إعادة تحديده تبعا لوضع هذه التمفصلات السيمية، كسيم مركب يجمع س1 وس2 بواسطة علاقة مزدوجة للفصل والوصل، فإن البنية الأولية للتدليل يمكن تمثيلها كـــ:



.... علاقة اقتضاء

--------- علاقة بين متضادين

←———→ علاقة بين متناقضين

هـــذا الـــنموذج شُكِّل باستخدام عدد صغير من المفاهيم غير المحددة:

أ - مفهوما **الوصل والفصل** الضروريين لتفسير **العلاقة البنيوية**

ب- نمطان من الفصل، فصل **المتضادات** (المميزة هنا من خلال ســطر الــنقاط) وفصــل **المتناقضات** (المميزة هنا من خلال سطر مستمر).

ملاحظــة: النموذج أعلاه، ليس إلا شكلنة معدلة لذلك الذي اقترح سابقا (قريماس، الدلالة البنوية، 1966، لاروس). هذا التمثيل

الجديـــد يســـمح بمقارنته مع السداسي المنطقي لـــ(ر. بلانشي) (18) وكـــذا إلى البنيات المعينة في الرياضيات مثل مجموعة كلاين وفي علم النفس كمجموعة بياجي (قر1970، ص 136-137).

2. 1. 2.2 الخصائص الشكلية للمربع

أضـــاف قـــريماس إلى هـــذا العـــرض المجمل لتنظيم النموذج التأسيسي، بعض المؤشرات عن الخصائص الشكلية ذات الصلة:

"**مفردات** المربع: انطلاقا من كل واحد من المفردات الأربع: يمكنـــنا من خلال العمليتين: أخذ الضد أو أخذ النقيض، الحصول عـــلى الثلاث الأخرى، فتعريف المفردات شكلي وسابق على كل استثمار.

العلاقات:

أ– تراتبية:

– هـــناك علاقة اندراجية تتأسس بين س1 و س2 و**س** وأخرى بين س̄1 و س̄2 و **س̄**

ب– مقولية:

– هـــناك علاقـــة **تناقضية** تتأسس بين **س** , **س̄** وفي مستوى تراتبي أدنى بين س و س̄1 و بين س2 و س2

– هناك علاقة **تضادية** : تمفصل س1 و س2 ، س̄1 و س̄2 ،

---

(18) cf. C.Chabrol, Structures intellectuelles, in Informations sur les sciences sociales, 1967, VI-5

في مصـــطلحات يلمســـليف يمكن أن تعرف كتضامن أو اقتضاء مزدوج.

ملاحظـــة: العمليتان، أخذ النقيض وأخذ المضاد هما التفافيتان: ضد ضد **س** هو **س**، نقيض نقيض **س** هو **س**.

– علاقـــة **استلزام** تتأسس بين س_1 و $\bar{\text{س}}_2$ و بين س_2 و $\bar{\text{س}}_1$: س_2 يستلزم $\bar{\text{س}}_1$ ، س_1 يستلزم $\bar{\text{س}}_2$ أو العكس.

الأبعاد:

مـــن خلال تعريفاتها العلائقية، تتجمع المفردات السيمية اثنتين اثنتين حسب ستة أبعاد نظامية، يمكن أن نميز:

– **محوريـــن، س و $\bar{\text{س}}$** ، إنهما في علاقة تناقض. **س** يمكن أن يسمى محور المركب: فهو يجمع س_1 و س_2

$\bar{\text{س}}$ هو محور المناقضين $\bar{\text{س}}_1$ و $\bar{\text{س}}_2$ (لـــ س_1 و س_2): إنه إذا محور الحياد بالنسبة لـــ س_1 و س_2 لأنه يمكن أن يحدد بـــ: لا س_1 ولا س_2.

ترسيمتين: س_1 + $\bar{\text{س}}_1$: ترسيمة (1)، س_2 + $\bar{\text{س}}_2$: ترسيمة (2)، كل ترسيمة تتكون من علاقة تناقضية

إشاريتين: الأولى محددة بعلاقة الاستلزام بين س_1 ، $\bar{\text{س}}_2$ والثانية بالاستلزام بين س_2 ، $\bar{\text{س}}_1$ (قر1970، ص139).

2. 1. 2. 3 نظام و إجراء

إن هذا العرض للنموذج التأسيسي، المأخوذ كلية عن (قريماس

وراســتيي) قد أجري في مستوى النظام أي داخل منظور إبدالي، و مــن أجل استكماله يمكن إذا معالجته من منظور الإجراء أي حسب المحــور المــركبي. "إذا كان التدليل، باعتبار أننا نبحث عنه داخل الموضوع، يبدو كتمفصل لعلاقات أساسية قارة، فإنه في نفس الوقت قــابل لتمثــيل حركي في اللحظة التي نعتبره فيها التقاطا أو إنتاجا لــلمعنى من قبل ذات. بالأخذ في الاعتبار هذا المظهر الحركي، يمكن أن نقيم شبكة من التكافؤات بين العلاقات الأساسية المكونة للنموذج التصنيفي، والإسقاطات لهذه العلاقات نفسها أو العمليات، معتمدة هــذه المــرة عــلى مفردات سبق وضعها لهذا الصرف الأولي ذاته، عملــيات يكون تقنينها مُشكّلا للتركيب. وهكذا فالتناقض باعتباره علاقــة، يهدف في مستوى التصنيف إلى تأسيس الترسيمات الثنائية، وباعتــباره عملية مناقضة، يهدف في المستوى المركبي إلى نفي واحد من مفردات الترسيمة و تأكيد المفردة النقيضة في نفس الوقت." (قر 1970، ص164).

2. 1. 2. 4 توضيح المربع

في القســم الــثاني مــن عرضنا، ستكون لنا الفرصة لنوضح بالمــلموس البنــية الأولية للتدليل (مع لعبة الكينونة والظهور)، لكننا نســتطيع مــن الآن إعطاء مثال باختصار لاستثمار ممكن يهتم فقط بالتوزيع النظامي، مع تركنا جانبا للعمليات القابلة للإنجاز افتراضيا. [نســجل بهــذا الخصــوص بأننا لا نصادف أبدا إلا الأمثلة السيئة: بــالفعل، لشرح تمفصل دلالي يقع في مستوى المحتوى، نحن مجبرون عــلى اســتخدام الشــكل اللساني (الفرنسي): لهذا فإن التسميات

المعجمـــية الموظفة تبقى بحاجة إلى التدعيم، وتوضيحنا إذا لن يكون دالا إلا بالتقريب].

لـــيكن محـــور دلالي **س،** يعـــين مقولة "الأوامر" التي نسميها /الأمـــري/: هـــذا الأخير يمكن أن يكون إيجابيا: /طلب/ أو سلبيا /نهي/، نعتقد بأن هذين العنصرين الأخيرين بسيطان (=سيمان) وفي علاقة تضاد:

/ طلب/ ع /نهي/

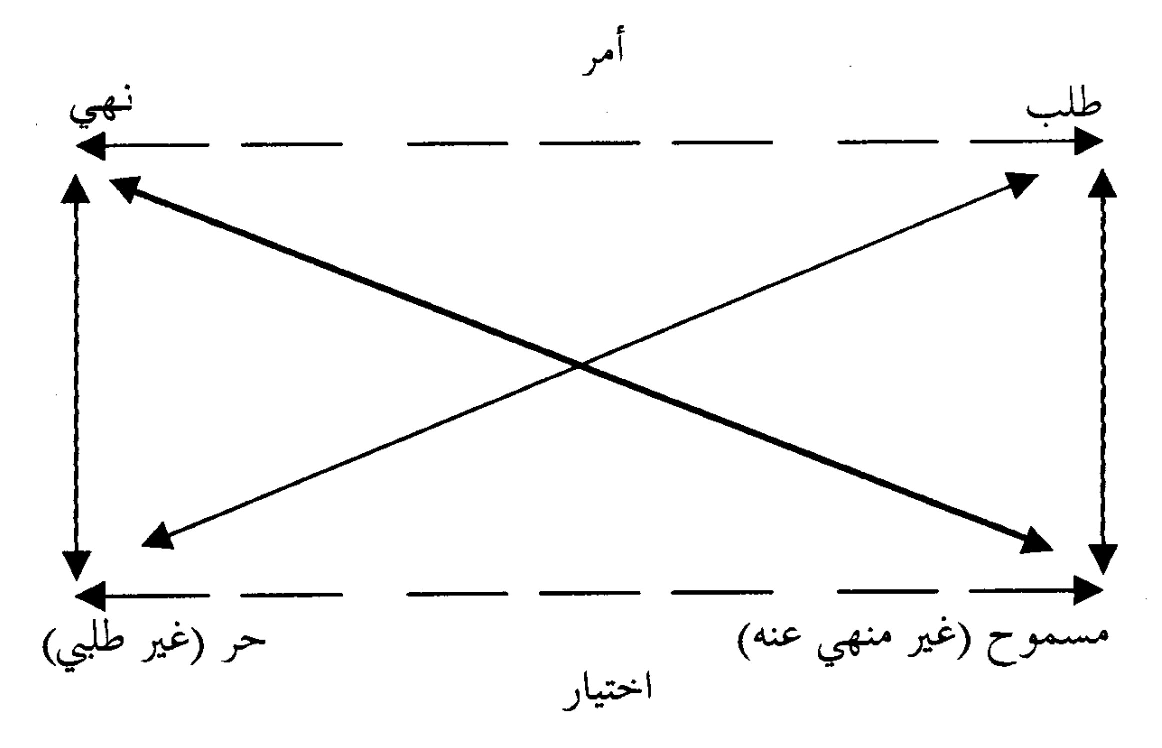
وبأنهمـــا يحـــددان في تكاملهما مقولة /الأمري/ كلها (التي لم تحسن تسميتها (في الفرنسية)). من هذا الواقع، فإن /طلب/ و /نهي/ يقـــيمان بينهما علاقة مزدوجة للفصل والوصل، و من ناحية أخرى يكـــون كـــل واحد من هذين السيمين في علاقة اندراج مع المقولة السيمية لـــ/الأمري/.

كل واحد من السيمين، / طلب/ و /نهي/ يعطي المجال لمفردة نقيضة:

أ-/ طلب/ ع /حر/ (=غير مطلوب)

ب- /نهي/ ع /مسموح/ (=غير منهي عنه)

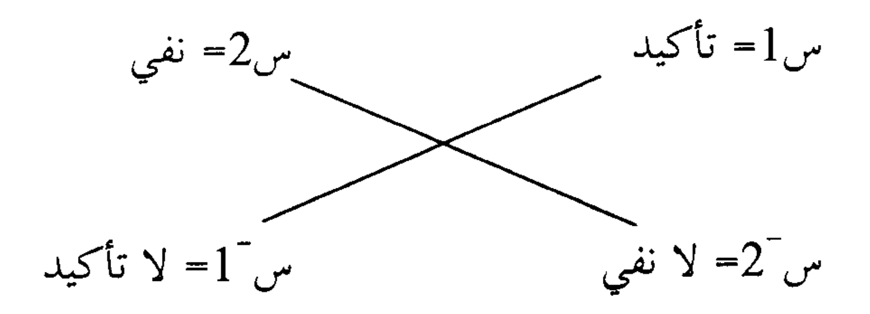
إذا كان الوصل بين / طلب/ و /نهي/ يحدد مقولة /الأمري/، فـــإن الوصـــل بـــين /حـــر/ و /مســـموح/ يمكن أن يعبر عنه في /الاختياري/، وبهذا نحصل على مفردة ***مركبة*** /أمري/ ومفردة ***محايدة*** /اختياري/ التي هي نفي متزامن للضدين /طلب/ و /نهي/.



وبديهـــي أن /الأمر/ و /الاختيار/ يمكنهما أن يصبحا بدورهما قاعدة لمـــربع سيميائي جديد من مرتبة أعلى مباشرة، ويفسحا المجال بالتالي لتنظيم مشابه وتوليد مفردات جديدة.

فكما نرى، لدينا هنا نوعا دلاليا من الأكوان-الصغيرة "يتمثل كـــنموذج محايث، مكون (..) من عدد صغير من المقولات السيمية الملتقطة آنيا كبنية" (قر1966، ص127)، خاصية أخرى تستحق أن تذكر ثانية: "تشاكل مفردات البنية الأولية يضمن ويؤسس بشكل ما الكـــون-الصـــغير كوحـــدة للمعنى، ويسمح باعتبار (..) النموذج التأسيســـي كشكل قواعدي أي كهيئة انطلاق لدلالة أساسية" (قر 1970، ص161).

نســـجل: يمكـــن لعلاقة التضاد بين س1 وس2 أن توافق بدقة علاقـــة التناقض (التي ليست إلا حالة خاصة من التضاد)، ليكن مثلا الســـيمان: /تأكـــيد/ ع /نفي/، في هذه الحالة نفي /النفي/ يكافئ /التأكيد/ ونفي /التأكيد/ ليس إلا /النفي/.



بحيـــث: س1= س¯2 و س2= س¯1. لكن نلاحظ هنا في هذا المثال الخاص بأنه إذا كان س1= س¯2 في المستوى الإبدالي، فإن الأمر ليس كذلـــك في المستوى التوزيعي، فيكفي لإبراز ذلك الرجوع إلى اللغة الفرنســـية: لنضع "نعم=oui" لـــ/التأكيد/ و"لا=non" لـــ/النفي/، بعـــد "نعم" س1 للمتكلم تأتي "لا" س2 للمخاطب، لكن بعد "لا" هـــذا الأخير عوضا عن "نعم" س1 نحصل على "بلى"=si (=س¯2): وهكـــذا يـــنخرط هنا انفصال بين س¯2 ("بلى") وس1 ("نعم")، ***فالإنكار*** يتمايز توزيعيا عن التأكيد.

2.2. التنظيم السطحي

2. 2. 1 . من السيميمات إلى العوامل

رأيـــنا أعـــلاه (1. 5) بأن تمظهر المحتوى يتضمن نمطين من الوحـــدات: السيميمات والميتاسيميمات، فإذا تركنا الثانية جانبا (بمـــا أنهـــا من المصف السياقي) من أجل الاحتفاظ بالأولى فقط، يمكـــن مـــن الآن أن نقـــترح تنمـــيطا لهذه المجموعة الفرعية أي الســـيميمات. من أجل هذا العمل أدخل قريماس تمفصلا جديدا: "نقـــول (..) بـــأن الكون المتمظهر في مجمله يشكل قسما محددا بمقولـــة "الكلـــية"، وبـــأن هذه المقولة التي نقترح أن تفهم تبعا

لـــ(بروندال) كتمفصل لـــ: انعزال ع اندماج

مـــن خلال تحقيق أحد المفردات السيمية أثناء التمظهر، تقسم هـــذه المقولة الكون إلى قسمين فرعيين مكونين في الحالة الأولى من الوحدات معزولة وفي الحالة الثانية من الوحدات المدمجة" (قر 1966، ص 121).

نحصل إذا على نمطين من السيميمات:

أ- تلـــك التي باعتبارها "آثارا للمعنى" تدرك كحوامل (موحية بفكرة "الجوهر") أو ***كيانات***

ب- تلك التي على العكس تبدو قابلة لأن تدرج، أي يجب أن تسند لهذه الحوامل التي هي الوحدات المعزولة.

"نقـــترح الاحـــتفاظ باســـم ***العـــامل*** لتعيين القسم الفرعي للســـيميمات المحـــددة كوحـــدات معزولة، وباسم المسند لتسمية السيميمات المعتبرة وحدات مدمجة" (قر1966، ص 122).

ومن خلال الربط بين عامل ومسند تقوم في الحين قاعدة تنظيم **تركـــيبي** للـــتمظهر (للمحتوى)، ولا تتحدد المفردتان إلا واحدة بالآخرى، وكل رسالة دلالية تتضمن ضرورة حضور كليهما.

لتســـهيل تحليل كون تدليلي معطى نستطيع في البداية اقتراح " تقســـيم قســـم المســـندات حسب مقولة كلاسيمية تحقق المقابلة: "ســـكون" ع "حـــركة"، وحســـب احتوائها السيم "سكون" أو "حركة": فإن السيميمات الإسنادية قادرة على إعطاء معلومات إما عـــن الحـــالات وإما عن الإجراءات (=الأفعال) المتعلقة بالعوامل، وهكـــذا وقـــبل أي نحـــو، فإن السيميم الإسنادي كما يتحقق في

الخطاب، المتلبس باللكسيم "aller=ذهب" في:

Cette robe lui va bien= هذا الفستان يوافقها جيدا

Cet enfant va à l'école= هذا الطفل يذهب إلى المدرسة

يتضمن في المثال الأول الكلاسيم "سكون" وفي الثاني الكلاسيم "حركة"، نحتفظ بمصطلح ***وظيفة*** لتعيين المسند "الحركي" و ***بالوصف*** للمسند "السكوني" (قر 1966، ص 122-123).

هكـــذا وبعـــد إدخـــال قيود دلالية في قسم المسندات بصورة تمفصـــلها إلى مقولتين مختلفتين ومتكاملتين، يكون من السائغ القيام بتحليل ***وظيفي*** وتحليل ***وصفي*** مع هدف مزدوج في هذه الحالة وتلك وهـــو الجرد الإبدالي لكل المعطيات التي يمكن أخذها في الاعتبار هنا والتنظـــيم المحكم (في شكل نماذج) للمجموعة المستخرجة. لنسجل إضـــافة إلى ذلك بأن المقاربتين الوصفية والوظيفية يمكن أن تتحولا الواحدة في الأخرى.

لكـــن إذا كانت العناصر الوصفية والوظيفية تشكل مجالا مهما وضـــروريا للتحلـــيل (ينظر إلى الدراسات الغرضية المُنجزَة في الحقل الأدبي)، فإنهـــا يمكن (أو يجب حسب فرضيتنا) أن تلحق بهيأة أعلى هي قسم العوامل (المُنظَّمة في ***نموذج عاملي***). يتمثل اشتغال الخطاب للوهلة الأولى في وضع عدد من الكيانات (شخوص، أشياء، أمكنة) وإعطائها بالتدريج عددا معينا من الخصائص:

نحصل هكذا ***أولا*** على عوامل نسند إليها ***بعد ذلك*** مسندات: وهو ما يوافق الفعل التركيبي في لحظة انتشاره ذاتها هنا والآن، ولو أننـــا نـــتجه عوضا عن التمسك بمصف (توزيعي) الإجراء (للنشاط

التركـــيبي) إلى العلاقـــة عامل/مسند من منظور نظامي فسنقول بأن العوامـــل –باعتـــبارها مضـــامين مستثمرة– مكونة من بدائل من المســـندات، وهذا يقترب نوعا ما من مثال بطل الرواية الذي تتبلور "صـــورته" بالتناسب مع الحكي والذي لا يتشكل كليا إلا في نهاية الســـرد: فهـــو في البداية ليس إلا حاملا (معينا غالبا باسم علم أي عملـــيا بلا محتوى دلالي محدد) فارغا ثم يعطيه الكاتب خلال الحكي على التوالي عددا من الوظائف (أو الأفعال) و / أو الأوصاف يأخذ بها البطل جسما وبالتالي يتحدد.

بهـــذه الطـــريقة " لـــو (..) أن الوظائف والأوصاف تبدو في مســـتوى الرســـائل المأخوذة فرديا، مسندة إلى العوامل فإن العكس يحصل في مستوى التمظهر الخطابي: نرى أن الوظائف مثل الأوصاف هـــي هـــنا مُوجِدَة للعوامل، وبأن العوامل مدعوة إلى حياة ميتالغوية بفعـــل أنها أيضا مُمثِّلة، بل حتى متضمنة لأقسام المسندات. ينتج عن هذا أن النماذج الوظائفية والوصفية كما صادرنا عليها، هي بدورها عرضـــة لهيمـــنة نمـــاذج تنظيم مستوى أعلى تراتبيا وهي النماذج العاملية." (قر1966، ص129).

2.2.2 : ملاحظات مدخلية عن النموذج العاملي

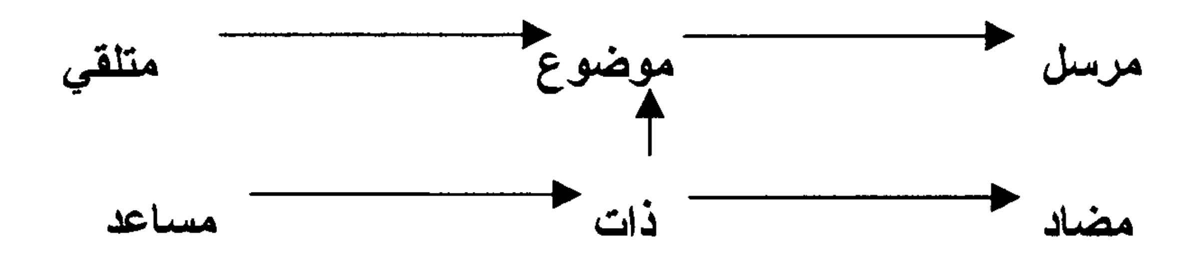
لقد تم إذا من منظور تركيبي التكفل بالمسندات الوصفية والوظيفية (أو إدماجهـــا حسب التعريف المقدم أعلاه) من قبل العوامل، وإنه في هـــذا المستوى الأعلى يجب التموقع إذا للحصول على نظرة مجملة عن ***التنظـــيم الســـطحي*** للتمظهر (للمحتوى)، لنُعِد هنا بدقة الإطار العامَ (المعطى سابقا في 0. 3) الذي ينخرط فيه ذلك التنظيم:

"تركيب"	"مورفولوجيا"	
نموذج عاملي (تنظيم السيميمات أو *تنظيم سطحي*)	**سميمات**	مستوى سطحي
نموذج تأسيسي أو بنية أولية للتدليل (تنظيم السيمات أو *تنظيم عميق*)	**سيمات**	مستوى عميق

مـــع الإحالة إلى الآتي (فيما يلي من عرضنا في 2. 3) لدراسة العلاقـــة بين التنظيم العميق والتنظيم السطحي، فإننا نحرص في الحال عـــلى وصـــف ***النموذج العاملي***: من أجل القيام بذلك، بعد بعض الملاحظات الأولية، سنعالجه تباعا من زاوية ***النظام*** (أو العلاقات بين المفردات التي تشكله) ثم من زاوية ***الإجراء*** (أي العمليات التي يكون قابلا لأن يفتح لها المجال).

على خلاف بحث (ف. بروب) الذي تستلهمه بصورة واسعة، فـــإن فرضية أ.ج. قريماس –وهنا تكمن أصالتها جزئيا- تتمثل في انتقالها من ميدان الوظائف (التي يقترح بروب بشأنها تنميطا أوليا في حقـــل القصص الشعبية العجيبة) إلى ميدان العوامل (مصطلح مقتبس من ل. تنيار الذي يبقى الفعل عنده عقدة الجملة).

باستخلاصه انطلاقا من قوائم (بروب وسوريو) خصوصا، فإن النموذج العاملي (الأسطوري) يبرز هكذا:



ولأنــه مــنحدر من تحليل مدونات خاصة (القصص العجيبة، وضعيات ركحية) فإن هذا النموذج وفي نفس الوقت "شُكِّل باعتبار البنـية النحوية للغات الطبيعية" (قر 1966، ص 180): الإحالة هنا جد واضحة مع انتظام الجملة أين تتوزع دائما نفس الأدوار (ذات، موضــوع، ظــروف الخ..) في عــدد محدود: وهو ما يلائم إدراك التدلــيل. "لقــد سبق أن قلنا، يكتب قريماس، بأننا ذهلنا لملاحظة (تينــيار[19] (..)التي تقارن الملفوظ القاعدي بمشهد. إذا تذكرنا بأن **الوظــائف** حسب النحو التقليدي ليست إلا أدوارا تؤديها الكلمات - الــذات فــيها "هي من يقوم بالفعل" والموضوع "هو من يتلقى الفعــل" الخ- والجملة في مثل هذا التصور ليست بالفعل إلا مشهدا يــتعاطاه الإنســان. لكن المشهد فيه هذه الخصوصية، هي أنه دائم: محتوى الأفعال يتغير في كل وقت، الممثلون يتنوعون، لكن الملفوظ- المشــهد يــبقى دائمــا نفسه لأن ديمومته مضمونة بالتوزيع الوحيد للأدوار" (قر 1966، ص 173).

إن الــنموذج العاملي "المتحصل عليه من خلال البنينة الإبدالية لقائمــة العوامل" (قر 1966، ص 189) يتأسس إذا على التمفصل التركــيي التقلــيدي، مع التكيف مع الكون الدلالي الذي يجب أن يتكفل به، ففي:

Pierre reçoit une lettre de son oncle André (1)

بيار يتلقى رسالة من عمه آندري

L'oncle André envoie une lettre à son neveu Pierre (2)

---

(19) Louis Tesniere

العم آندري يبعث رسالة إلى ابن أخيه بيار

تكون لـــ"بيار" في الحالتين نفس وضعية **المرسل إليه** من منظور شكل المحتوى، حتى وإن كان – في مستوى التمظهر اللساني- دوره التركيبي مختلفا بداهة في (1) و (2).

من أجل إعطاء توضيح أول لاستثمار هذا النموذج، و"بتبسيط كـــبير، يمكـــن أن نقول بأنه بالنسبة إلى عالم فيلسوف في القرون الكلاســيكية، فـــإن علاقة الرغبة (التي تربط الذات بالموضوع) قد حـــددت (..) كرغـــبة في المعرفة أما عوامل مشهده المعرفي فتتوزع تقريبا على الطريقة التالية:

ذات .... فيلسوف

موضوع............... العالم

المرسل................. الله

المرسل إليه............. البشرية

المضاد................ المادة

المساعد............... الروح

وبالمـــثل فـــإن العقيدة الماركسية في مستوى المناضل، يمكن أن تتوزع بفضل الرغبة في مساعدة الإنسان، بطريقة موازية:

الذات...............الإنسان

الموضوع.............مجتمع دون طبقات

المرسل...............التاريخ

المرسل إليه.........البشرية

المضاد...........الطبقة البرجوازية

المساعد..........الطبقة العاملة" (قر 1966، ص 181)

2. 2. 3 النموذج العاملي كنظام

لنعتبر في البداية النموذج العاملي في المستوى النظامي، لدينا هنا تنظيما مجملا، متمفصلا إلى ثلاثة أزواج من العوامل، محورها يتكون من العلاقة ذات / موضوع.

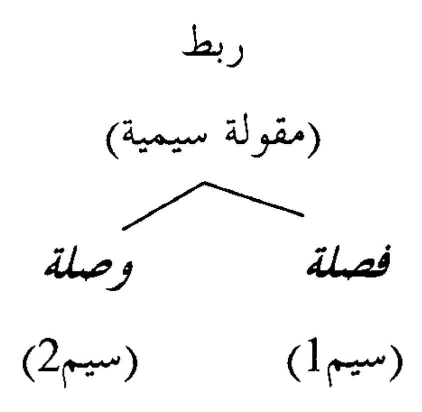
2. 2. 3. 1 ذات / موضوع

" العلاقــة بين الذات والموضوع (..تظهر) مع استثمار دلالي (..) هو "الرغبة". يبدو الفهم ممكنا إذا بأن التعدي أو العلاقة الغائية (..) المــتموقعة عــلى البعد الأسطوري للتمظهر، تظهر عقب هذه التولــيفة السيمية كسيميم يحقق **أثر معنى** "الرغبة" (قر 1966، ص 176-177). ودون القدرة على التوضيح أكثر لطبيعة العلاقة ذات/ موضــوع وبالــنظر إلى ترسيمة التركيب اللساني الكلاسيكي، فإننا نستطيع مع ذلك طرحها كقاعدة (افتراضية) للوصف السيميائي، في انتظار إعطائها تبريرا أكثر مناسبة.

لــتكن إذا العلاقــة ذات/موضوع الموافقة للنسبة ذات/منفعل (ذات=يكون راغبا ، موضوع= يكون مرغوبا): إنها تحدد ما يسميه قــريماس ***ملفــوظ حالة،*** بالفعل إن الأمر يتعلق هنا بوضعية عنصر بالنسبة إلى آخر، وضعية توافق في مصطلحيتنا الحاضرة الربط. بعبارة أخرى العلاقة ذات / موضوع هي علاقة ربط، تسمح "باعتبار هذه الــذات وهذا الموضوع كتواجد سيميائي لأحدهما من أجل الآخر"

(قـــر1973أ، ص19)، دون التطرق إلى طبيعة (وجودية) كل واحد مـــن المصـــطلحين (الذين لا يتحددان إلا من خلال علاقة أحدهما بالآخر في اقتضاء متبادل).

يمكـــن للـــربط (أو العلاقة الرابطة) باعتباره مقولة سيمية، أن يتمفصل في مصطلحين متناقضين: *وصلة وفصلة*.



ملاحظـــة: حتى وإن كان البحث الحاضر لقريماس مركزا على توظـــيف هذيـــن الســـيمين (فصلة ووصلة) المحددين للربط، يمكننا الإشارة هنا إلى إمكانية وظيفة أخرى (غير مستغلة بعد)، إنها ***التعليق*** الذي يوافق حسب المربع السيميائي (ينظر أعلى) لا فصلة ولا وصلة. هكذا مثلا إذا كانت "الرغبة" تبدو وصلية في مقابل "الخوف" (ذي طبيعة فصلية)، فإن اللامبالاة توافق ***المصطلح المحايد*** (تعليق) جيدا.

نحصـــل هكـــذا عـــلى من علاقات الحالة أو **ملفوظين للحالة** (يكتبان اعتباطيا):

ملفوظات وصلية : ف $\cap$ م

ملفوظات فصلية : ف $\cup$ م

أ- الملفوظات **الوصلية** أو **الوصفية** (سنتكلم لاحقا عن الفعل

الذي يقتضيه ملفوظ الحالة، باعتباره نتيجة لعمل سابق) كونت عند قريماس موضوع تنميط أول، حسب تبعيتها لمصف الحصول= avoir أو مصـــف الكينونة=être (قر1970، ص 170): هذا الفصل مكنه من التمييز بين "نوعين من الموضوعات: تلك التي تستثمر فيها "القيم الموضوعية" وتلك التي تتضمن "قيما ذاتية" (قر1973ب، ص167). يـــتعلق الأمر بالفعل بالأخذ في الاعتبار صيغة الوصف التي تتحقق في حالـــة حســـب *الحصول*، وفي الثانية حسب *الكينونة*، هذا المعيار البنـــيوي يـــتأكد مـــن جهة أخرى في مستوى التمظهر *المثلي* في الخطـــاب (يـــنظر أعلى): "بينما الموضوعات التي تستثمر فيها القيم الموضـــوعية تكون حاضرة داخل الخطاب في شكل ممثلين مشخصين ومستقلين (طعام، أطفال في الإصبع الصغير "le petit poucet")، فإن الموضوعات ذات القيم الذاتية تتمظهر من خلال ممثلين هم إجمالا وفي نفس الوقت ذوات وموضوعات (الإصبع الصغير، باعتباره ممثلا، هو في نفس الوقت ذات بطل وموضوع استهلاك للغول، وكافل لعائلته أخـــيرا)"(قر1973، ص 167). غير أنه، كما يسجله قريماس لاحقا (قـــر1973أ، ص 17-18) (حـــتى وإن كان النص قد ظهر سابقا) "دون أن يكون خاطئا، فإن مثل هذا التأويل يقع قريبا جدا من لغات التمظهر (توزيع أدوار الحصول والكينونة يمكن أن يختلف من لغة إلى أخـــرى، فضمائر التملك مثلا يمكن أن تزعزع التقسيم المصادر عليه الخ..) ولهذا، يضيف قريماس، "فإن ملفوظا سيميائيا واحدا من نمط:

$$ف \cap م$$

يمكن أن يصادر عليه كجامع لتنوع كبير من التمظهرات اللغوية

لـــنفس علاقـــة الوصلة بين الذات والموضوع، باعتبار ضرورة توقع لاحق لتنميط بنوي للتمظهر وتبعا له لقواعد توليد الملفوظات الموافقة للمســـتويات الـــنحوية الأكـــثر سطحية". هنا ينفتح إذا حقل من الاستكشافات الممكنة...

ب-الملفوظات **الفصلية** المعبرة عن الشكل الآخر الممكن لعلاقة الحالـــة (إذا لم نأخذ في الاعتبار التعليق)، يمكن أن تسبب في الظاهر مشكلة إذا نسينا بأن الفصلة هي أيضا ***علاقة***. فكما يلاحظ قريماس "الفصـــلة بمـــا هي نفي للوصلة ليست إلغاء لكل علاقة بين العاملين (ذات وموضـــوع): وإلا فـــإن فقـــدان أي علاقـــة بـــين الذوات والموضوعات تؤول إلى إلغاء الوجود السيميائي وترمي بالموضوعات في العدم الدلالي الأصلي. فالنفي يبقي إذا الذات والموضوع في حالة الكائـــنات الســـيميائية، مع إعطائها صيغة وجود مختلفة عن الحالة الوصلية، نقول إذا بأن الفصلة لا تقوم إلا بافتراض العلاقة بين الذات والموضـــوع، بإبقائها كإمكانية للوصلة" (قر1973أ، ص 20)، فإذا كـــان ذات مثل "سوندريون" منفصلة عن الموضوع "حذاء" (عقب فقـــد أو سرقة)، فإن العلاقة تستمر في البقاء حتى تحت هذا الشكل السلبي.

هذا التعريف ***للافتراض*** (التقدير) كـــ"تحويل يجري فصلا بين الذات والموضوع" ***وللقيمة الافتراضية*** باعتبارها "قيمة ما تستثمر في موضـــوع منفصـــل عن الذات" (قر1973أ، ص20) يستدعي معا تعـــريفا للفعـــل الوصلي ***كتحقيق*** (="تحويل يقيم وصلا بين الذات والموضـــوع" قر 1973أ، ص 20) وتعريفا ***للقيمة المحققة*** كـــ"قيمة مستثمرة في الموضوع في اللحظة (=في الوضعية التركيبية) التي يوجد

فيها هذا الأخير في وصلة بالذات"(قر1973أ، ص 20).

2. 2. 3. 2. مرسل / مرسل إليه:

الــزوج الــثاني من العوامل الذي يدخل في تشكيل النموذج العاملي، يتكون من ثنائية مرسل / مرسل إليه. لدينا هنا نسبة خاصة لا يمكــن تحويــلها مــثلا إلى النسبة – التي يتوسط فيها موضوع- الموجــودة بــين ذاتــين: بالفعل، لنقل في الحالة الأخيرة بأن الذاتين الاثنتين غير متساويتين مما يسمح بمباشرة علاقتهما إما من زاوية نظر الواحــدة أو مــن زاوية نظر الأخرى بالتساوي. وعلى العكس فإن "وجــود علاقة اقتضاء من طرف واحد بين المرسل – وهو مصطلح مقتضى- والمرسل إليه -وهومصطلح مقتضي- يجعل التواصل بينهما غــير متناظر: فالوضعية الإبدالية للمرسل بالنسبة للمرسل إليه تتميز بالعلاقــة الاشــتمالية بينما علاقة المرسل بالمرسل إليه تتميز بالعلاقة الاندراجية، هذا اللاتناظر لا يزيد إلا قوة عند توزيع العاملين الاثنين، باعتبارهما ذاتين مهتمتين بموضوع واحد" (قر1973أ، ص 33).

إن إدخــال زوج المرســل/المرسل إليه في النموذج العاملي يجد تــبريره بالنسبة إلى *الموضوع*. بالفعل، فإن هذا الأخير يأخذ مكانه كمــا ســجلنا، عــلى محور "الرغبة" (علاقة ذات/موضوع) ولكنه ينخرط في نفس الوقت على محور *التواصل*، لنأخذ مثلا الملفوظ:

"إنــه لحــظ أن أستطيع تقديم هذا الكتاب إليك، بما أن لدي الفرصــة لذلك= "c'est une chance que je puisse te donner ce livre ; étant donné que j'en ai l'occasion"

لدينا هنا: مرسل: "حظ"

مرسل إليه: "أنت"

ذات: "أنا"

موضوع: "الكتاب"

مساعد: "الفرصة"

بالتأكـــيد، إن ممـــثلا واحـــدا (متمظهرا) يمكن أن يجمع عدة وظائف عاملية: فذات العمل يمكن أن يكون المرسل إليه (مثلا: الذي يـــتملك شيئا لصالحه) وبالمثل، "المرسل إليه يمكن أن يكون المرسل لذاته (مثل البطل الكرنيلي –نسبة إلى الكاتب كورناي– الذي يشعر بالواجب)، والممثل الواحد يكلف بالجمع بين الدورين العامليين" (قر 1973ب، 167). نذكر هنا على الخصوص أنه باعتباره نشاطا فإن كل فعل بشري (مقصود من زاوية نظر التمظهر الأسطوري: يراجع ما قلناه سابقا عن "المشهد") "يقتضي ذاتا، باعتباره رسالة فإنـــ(ـــه) يســـتهدف ويســـتلزم محور الإرسال بين المرسل والمرسل إليه" (قر 1970، ص 168). ولأن هذه العناصر المختلفة تتراكب عادة بصورة توفيقـــية (في مستوى التمظهر الممثلي، ينظر أدنى 3) كما جئنا على ذكـــره، نوشـــك أن ننســـى وجودها الضمني والضروري للتنظيم التركيبي لكل كون دلالي.

2.2. 3. 3. مساعد / مضاد:

مـــن خلال الأخذ في الاعتبار ما يسميه التركيب الكلاسيكي "الظـــرف" نستطيع، بالنسبة إلى العلاقة ذات/موضوع أن نستخرج على الأقل "نوعين من الوظائف المختلفة:

1- بعضـــها يتمـــثل في مد المساعدة من خلال العمل في اتجاه

الرغبة أو تسهيل التواصل.

2- وبعضها الآخر على العكس، يتمثل في خلق العراقيل بتصديها إما لتحقيق الرغبة أو للتواصل مع الموضوع.

هاتان الحزمتان من الوظائف يمكن إسنادهما لعاملين مختلفين، نسميهما: مساعد ع مضاد" (قر1966، ص 178-179).

لا نؤكد هنا على المقولة العاملية الأخيرة، لأننا سوف نرى فيما بعد (2.2 .5. 2) أي صياغة مُرضية أكثر يمكن إعطاؤها لها حينما نتموقع في مستوى أكثر عمومية للتكييف.

2-2-4 النموذج العاملي كإجراء

2-2-4-1 عناصر تركيب

كما سنلاحظ ذلك بسهولة، فإن عرضنا للنموذج العاملي أكثر نموا في بعض الجوانب منه في أخرى، لنترك هنا وهناك كل الاستكشافات الجديدة التي إن كان لها فعليا مجال، فإنها ربما تسمح مرة أخرى بتعديلات وفي كل الأحوال بصياغة أكثر انسجاما (لأنها أقل تجزيئا) للتنظيم التركيبي. نحاول هنا فقط إعطاء بعض النظرات عن النموذج العاملي في مستوى **الإجراء** مع العلم بأن الإشارات المعطاة تشكل منطلقات لبحث أكثر عمومية.

إن الانتقال من النظام إلى الإجراء يعني توظيف العلاقات المثارة آنفا، لننطلق بداية من العلاقة الرابطة بين الذات والموضوع: لقد رأينا أنها من طبيعة وصلية أو فصلية (لا نستدعي هنا علاقة التعليق الموافقة لمصطلح المحايد: ينظر أعلى، هذا النمط الثالث من النسبة

يسمح بداهة بتوسيع التوليفة التي جئنا على ذكرها).

لو وصلنا في ملفوظ واحد بين:

$$(ف \cap م) \rightarrow (ف \cup م)$$

نحصـــل من الآن على منطلق لحكاية، نستطيع هنا "الاحتفاظ باســـم ***ربط مركبي*** لمتوالية من ملفوظين ترابطيين (وصلة وفصلة أو العكـــس) لهمـــا نفس الذات ومتصلين بعلاقة اقتضاء بسيطة" (قر 1973أ، ص 25).

إن الانـــتقال من علاقة حالة إلى أخرى (من الوصلة إلى الفصلة أو العكـــس لا نـــأخذ في الاعتبار التعليق-لا وصلة ولا فصلة- التي تضاعف الإمكانيات التركيبية) يستلزم اللجوء إلى ***التحويل***، أي إلى **فعـــل**. إن ربط ملفوظ وصلي بملفوظ فصلي أو العكس حين يخص نفـــس الذات (س) في علاقتها بالموضوع (م) "لا يمكن أن يحصل إلا باستحضـــار ***ميتاذات منجز*** لا تتضح وضعيته الشكلية إلا في إطار ***ملفوظ فعل*** من نمط:

$$ت (تحويل) \ (ف_1 \rightarrow م_1)$$

حيـــث ف1 هو الذات المُنجِزَة للتحويل و $م_1$ هو ملفوظ الحالة الذي ينتهي إليه التحويل" (قر1973أ، ص 19-20).

لو أن لدينا إذا المتتالية المركبية $(ف_1 \cup م) \rightarrow (ف_1 \cap م)$

والتي بمقتضاها تكون الذات ف1 أولا منفصلة عن الموضوع م، توصـــل به بعد ذلك بفضل تحويل وسيط، يجب أن نقبل وجود ***فعل تحويلي*** يسمح بالحصول على العلاقة الثانية للحالة (الوصلية: $ف_1 \cap م$

) والمنجز من قبل ميتا-ذات منجز ف$_2$:

$$ت\ [ف_2 \rightarrow (ف_1 \cup م)]$$

نستطيع أن نقرأ هكذا الملفوظ الأخير: ف$_2$ (ذات الفعل التحويلي) تقوم بفعل يصبح بموجبه ف$_1$ موصولا بالموضوع م.

لندقق بهذا الخصوص، بأنه إذا كان ف1 وف2 في مستوى التمظهر المثلي يحيلان على نفس "الشخصية" نكون بإزاء فعل **انعكاسي**، وفي الحالة العكسية يكون الفعل **متعديا**. وكما نرى، فإن نمط العلاقة المعقودة بين البنية العاملية والبينة المثلية هو الذي يحدد – كحالات قصوى- مرة التنظيم الانعكاسي للعوالم الفردية ومرة التنظيم المتعدي للعوالم الثقافية، وبأن نفس التركيب قادر على إبراز سردنة نفسية-سيميائية (حياة داخلية) وسردنة اجتماعية-سيميائية (أسطوريات وأيديولوجيات)" (قر1973أ، ص 19). سنلتقي بهذا السؤال لاحقا، حين نعالج النسبة بين الخطابي والسردي، بين المحتوى المُمَظهَر وتنظيمه التركيبي. نريد فقط جلب الانتباه هنا بطريقة تؤكد استقلالية البنية العاملية بالنسبة إلى استثمارها الدلالي.

2.2. 4. 2 مضاعفة البرنامج السردي

في مثالنا السابق كانت لدينا ذات في علاقة مع موضوع، نستطيع توسيع التوليفة بإدخال إما ذات مهتمة بالموضوع نفسه، وإما موضوع آخر: لنأخذ الحالة الأولى فنحصل إذا على:

إما : $(ف_1 \cup م)$ و $(ف_2 \cap م)$

إما : $(ف_1 \cap م)$ و $(ف_2 \cup م)$

بمــا أنــنا اخترنا من البداية بألا ندخل إلا العلاقات المتناقضة للوصلة والفصلة فإننا نحصل في المستوى المركبي على:

	ربط إبدالي
ربط مركبي	1- (ف$_1$ $\cup$ م) ← (ف$_1$ $\cap$ م) ← 2- (ف$_2$ $\cap$ م) ← (ف$_2$ $\cup$ م) ←

يضــاف هنا إلى **الربط المركبي** المحدد أعلاه والذي نجده في المستويين المتعالقين 1 و 2 ***الربط الإبدالي*** الذي يحدد "تضايفا منطقيا ضــروريا للمفوظي وصلة وفصلة، يخص ذاتين مختلفتين" (قر1973أ، ص 15) مهتمتين بنفس الموضوع.

"إن ســـردنة بسيطة كهذه (..) تبرز، وهو ما نراه، وجود ليس بــرنامجا واحــدا بل **برنامجين سرديين** يكون تضامنهما مضمونا من خــلال تضايف الوظائف ذات العلاقة التناقضية، ويقومان بتحديد الذاتــين الــتين ســتطوران كلا على حدة سلسلة مركبية مستقلة ومــتعالقة. إن وجود برنامجين سرديين متعالقين يبرز إمكانية الإظهار خطابــيا، أي الحكـــي أو سماع نفس القصة، من خلال توضيح إما الواحـــد أو الآخر من البرنامجين، مع إبقاء البرنامج المتضايف ضمنيا ولكن مقلوبا. مثل هذا التأويل وإن بدا ضيقا جدا في حقل التطبيق، فإنه يصلح مع ذلك أن يكون نقطة انطلاق لصياغة بنيوية لما نسميه أحيانا وجهة النظر" (قر1973أ، ص 25)

هذا البرنامج السردي المضاعف الذي أثرناه، يمكن شكليا إعادة

كتابــته بطريقة أخرى (مع الاحترام دائما للمبدأ الذي بمقتضاه لا يمكن للعلاقة بين الذاتين أن توجد إلا بواسطة موضوع):

($ف_1$ ∪ م ∩ $ف_2$) ← ($ف_1$ ∩ م ∪ $ف_2$)

نفـــس الأمر سينطبق لو أنه عوض إدخال ذاتين مهتمتين بنفس الموضـــوع، نستدعي موضوعين، هذا الإجراء يتطلب مع ذلك تبريرا مـــا: "فالذات باعتبارها محددة من خلال علاقة بالموضوع وبها فقط، فإن حضور موضوعين يفرض علينا المصادرة في مرة أولى على وجود ذات مخـــتلفة لكـــلا الموضوعين، وليس إلا فيما بعد يسمح تعريف الذاتين، بفعل التوفيق الممثلي، بتحويل الملفوظين البسيطين إلى ملفوظ مركـــب، وهـــذا مـــا يسمح لنا في المحصلة بالتمييز بين نوعين من ملفوظـــات الـــربط ذات البنية المشابهة: ***ملفوظات رابطة للذوات وملفوظات رابطة للموضوعات***" (قر1973أ، ص 30) يكون نمطها على التوالي:

($ف_1$ ∪ م ∩ $ف_2$) ← ($ف_1$ ∩ م ∪ $ف_2$)

($ف_1$ ∪ م ∩ $ف_2$) ← ($ف_1$ ∩ م ∪ $ف_2$)

البرنامج المضاعف السردي في شكله البسيط:

{ ($ف_1$ ∪ م) ← ($ف_1$ ∩ م)

($ف_2$ ∩ م) ← ($ف_2$ ∪ م)

لا يمكنه بداهة أن يشتغل إلا في نوع من الكون ***المغلق*** بحيث أن مـــا يعطى للواحد يكون على حساب الآخر، وما يأخذ من الواحد

يكـــون في صــــالح الآخــــر. يكون لدينا آنيا تحويل وصلي (**مصور بالاكتساب**) لـــ : ف$_1$، وتحويل فصلي (**مصور بالحرمان**) لـــ : ف$_2$. لو أعدنا توظيف النسبة انعكاس/تعدي هنا يمكننا أن نتنبأ تصويريا بـــ:

أ- نوعـــين مـــن الـــتحويل الوصلي: **التملك** في حالة الفعل الانعكاسي و**المنح** في حالة الفعل الانعكاسي المتعدي

ب- نوعـــين مـــن الـــتحويل الفصلي: **التنازل** إذا كان الفعل انعكاسيا و**الحرمان** إذا كان متعديا.

"لـــو حددنا باسم ***الاختبار*** التحويل الذي يعطي المجال لتملك وانـــتزاع متضايفين، و**بالهبة** ذلك الذي ينتج بالتضامن منحا وتنازلا، نحصـــل على الصورتين اللتين يتمظهر بهما تواصل القيم في السطح " (قر1973أ، ص 28).

هكــــذا وبالتموقع في المستوى التصويري، نلاحظ أن هناك مع ذلـــك حـــالات يكون فيها انتقال الموضوع من ذات إلى أخرى لا يـــتحقق بهذه الطريقة. لنأخذ "حالة المرسل الذي باعتباره ذاتا محوِّلة، يقـــوم ***بهبة*** نحو المرسل إليه، إذا كانت نتيجة التحويل هي منح قيمة للمرســـل إلـــيه، فإن هذا المنح لم يكن متضامنا كفاية كما كان من الواجـــب توقعه مع تنازل المرسل (..). فموضوع القيمة مع أنه منح للمرسل إليه فإنه يبقى في وصلة مع المرسل، والأمثلة التي توضح هذه الظاهـــرة الفريدة كثيرة. هكذا وأثناء التواصل الكلامي تكون معرفة المرســـل إذا نقلـــت إلى المرسل إليه قد "اقتسمت" معه دون أن يحرم المرســـل منها (..). نقول (..) بأن الأمر يتعلق هنا بنمط خاص من

التواصـــل، مقـــترحين تعيينه **باتصال تساهمي**، وهذا بالرجوع إلى العلاقـــات البـــنوية الخاصة بين المرسل والمرسل إليه، التي نؤولها في الإطـــار العام للعبارة: *pars pro tota*" (قر1973أ، ص 33-34): نلتقي هنا مجددا بالوضعية الخاصة للعلاقة مرسل/مرسل إليه المذكورة أعلاه.

2. 2. 4. 3. مركبات سردية

كمـــا ســـنلاحظ بســـهولة، فإن هذه الإشارات عن التنظيم التركـــيي ليست إلا جزيئات غير مكتملة وتبقي الطريق مفتوحة نحو تطويـــرات أوســـع (قادمـــة أو ممكـــنة). دون التكلم عن مشكلة المرســـل/المرســـل إليه التي ذكرت باختصار هنا، لم نعرض مثلا إلا التحويلات التي تخص العلاقة ذات/موضوع (لنلاحظ من جهة أخرى أن مقال قريماس "مسألة في السيميائية السردية: موضوعات القيمة"، المعـــروض هنا جزئيا، لا يشير حتى إلى المصطلح المحايد ***للتعليق*** الذي تســـمح البنية البسيطة للتدليل بإظهاره): وعوضا عن التمسك، كما فعلـــناه، بالعلاقة الوحيدة ذات/موضوع نستطيع أيضا تحليل مشكلة التـــبديلات القابلة للإجراء إن على مستوى الذات أو على مستوى الموضوع، مع استخلاص قوانين جديدة للبناء في الحقل السيميائي.

هذا يعني أن بعض الملفوظات البسيطة أو المركبة التي جئنا على عرضـــها تعطينا من الآن فكرة ما عما تكون ***السردية:*** إنها "تتمثل في تحويل أو عدة تحويلات تكون نتائجها ترابطات (أي إما وصلات أو فصلات للذوات عن المواضيع"(قر1973أ، ص20). وفي كلمات أكـــثر تصـــويرا، " إن الســـردية التي تعتبر إقحاما للمنفصل داخل

الاستمرارية الخطابية لحياة، لتاريخ، لفرد، لثقافة، تقوم بتقطيعها إلى حـــالات معـــزولة تضع بينها تحويلات: هذا ما يسمح بوصفها في مـــرحلة أولى في شكل ملفوظات فعل تصيب ملفوظات الحالة، هذه الأخـــيرة هـــي الضـــامنة للوجـــود السيميائي للذوات في ارتباطها بالموضوعات المستثمرة بالقيم" (قر1973أ، ص 34).

لقد رأينا أنه انطلاقا من هذه ***العناصر*** التي هي العوامل (ذات، موضـــوع، مرســـل الخ) والوظـــائف (ينظر المثال أعلاه عن الفعل التحويـــلي)، نســـتطيع توليد الملفوظات السردية التي هي الأشكال التركيبـــية الأولـــية. في مستوى أعلى، يمكن لتسلسل من الملفوظات السردية أن ينتظم كوحدة سردية: كما هي مثلا حالة "الإنجاز"التي يعرضـــها قريماس في ثلاثة ملفوظات سردية (*م س*) (قر1970، ص 172-173):

م .س1 : مجابهة : ف1 ⟷ ف2

م . س2: هيمنة : ف1 ⟷ ف2

م . س3 : منح : ف1 ⟷ م

وتسلسل حسب علاقة الاستلزام:

م. س1 ⊃ م . س2 ⊃ م. س3

هـــذا التعريف للوحدة السردية "كمتتالية من الاستلزامات بين الملفوظات لها أهمية تطبيقية عند التحليل السردي في مستوى التمظهر (للمحـــتوى)، أين يؤسس قواعد الاختصار والوساطة والتقدير" (قر

1970، ص 174).

إن إبراز الوحدات السردية لا يمكن أن يتحقق بداهة إلا انطلاقا مـــن مدونة واسعة كفاية، من خلال مسلك مقارن (بفضل اختبار **الاستبدال**): " فإن الربط بين عنصرين سرديين غير متماثلين ينتميان لحكايـــتين مختلفـــتين ينـــتهي إلى الاعـــتراف بوجود فصلة إبدالية، وباشتغالها على مقولة دلالية معطاة، فإنها تعتبر العنصر السردي الثاني تحولا للأول. في حين (..) نلاحظ أن تحويل أحد العناصر تنتج عنه جملـــة من التحويلات المتسلسلة طوال المتتالية المعتبرة. هذه الملاحظة بدورها، تؤدي إلى النتائج النظرية التالية:

1-تسمح بتأكيد وجود نسب ضرورية بين العناصر التي تكون تحولاتها متضايفة

2-تســـمح بوضع حدود للمركبات السردية (..)، إنها محددة من خلال عناصرها المشكلة لها ومن خلال تسلسلها الضروري.

3-أخيرا، تسمح بتحديد العناصر السردية ذاتها ليس فقط من خلال تعالقها الإبدالي (بواسطة إجراء الاستبدال، المقترح منذ زمن مـــن طـــرف لـــيفي ســـتراوس)، ولكن أيضا من خلال موقعها ووظيفتها داخل الوحدة المركبية التي تشكل جزءا منها" (قر1970 ، ص190).

في هـــذا الخـــط من البحث فإن استكشافا أول في ثنايا القصة الشـــعبية سمح لقريماس بالتأكيد على أن "العناصر الضرورية لوجود حكاية ما (..) هي ثلاثة: الفصلة/ العقد / الاختبار" (قر1970، ص 253): "العناصر" التي ذكرت هنا، هي بشكل أدق مركبات سردية (حسب المصطلحية السابقة، الأكثر صرامة)، أما بالنسبة "للاختبار"

(أو في غيره، "المهمة الشاقة" أو "الامتحان")، فقد اقترح المؤلف فيما بعـد (قر1973ب، ص 164) استبداله بمفهوم **الإنجاز** (الذي سنرى فيما بعد كيف يتمفصل في التنظيم التركيبي). مجموع هذه المركبات السردية (أو الوحدات السردية؟) يشكل ***متوالية سردية***، التي يكون أحد تعريفاتها الممكنة "هي وحدة مستقلة للخطاب السردي، بإمكانها أن تشـتغل كحكاية، ولكن بإمكانها أيضا أن تدمج كجزء مكون داخل حكاية أوسع: المكان الذي تشغله فيها سيحدد وظيفتها داخل الاقتصاد الكلي للبنية السردية" (قر1970، ص 253). سنرى لاحقا أي تعـريف يمكن إعطاؤه **للحكاية**، لأن الأمر لا يتعلق هنا بوحدة سردية ولكنه على الأحرى يتعلق بوحدة خطابية.

2.2. 5 . التكييف التركيبي

2. 2. 5. 1. الكيفية

مع مسألة الكيفيات ندخل ميدانا دقيقا جدا (" de modalibus non gustabit asinus") مازال يستدعي بحوثا كثيرة من أجل القدرة على عرض مجمل منسجم ومعمق. كما في الفقرة السابقة، لا نعطي هنا إلا بعض العناصر الجزئية، أي بداية أبحاث مستقبلية[20].

لقـد رأيـنا بأن السيميمات (وحدات مستوى تمظهر المحتوى) تنقسم إلى قسمين: وحدات منفصلة (تسمى العوامل ومنظمة حسب بنـية خاصة: النموذج العاملي)، ووحدات تابعة أو مسندات: هذه الأخيرة تتوزع إلى أوصاف أو وظائف حسب تعلقها بـ"السكون"

---

(20) يرجع إلى لغات=langages سبتمبر 1976

أو بـــ"الحركة".

"داخل قسم الوظائف يمكن أن نميز قسما فرعيا للكيفيات (..) متميزا بعلاقة اشتمالية بالنسبة للمسند، ففي المتتاليات:

جون يحب اللعب بالقيتارة= jean aime jouer la guitare

الأرض تبدو دائرية=la terre semble ronde

"**يحـــب**" و"**تـــبدو**" هـــي مكيفات تكون سابقة منطقيا على المسندات، وتشكل إطارا لتغييرها" (قر1966، ص 155). بعبارات أخـــرى وأكـــثر إجمالا نقول بأن هناك كيفية حين يكون مسندان متعالقين لدرجة أن أحدهما يوجه الآخر، مع العبارة:

"يقول بأن له الحق في أن يفعل هذا"= il disait qu'il a raison de faire cela

نرى ظهور تكييف أول "له الحق" وتكييف إضافي "يقول بأن" من نمط توكيدي توافق ***تلفظا ملفوظا***[21]. كما نلاحظ، الملفوظ هنا يـــنخرط ضمن ثلاثة مستويات في علاقة اشتمالية. نتكهن من الآن بـــأن حقل الكيفيات هو ميدان هائل (ومن المناسب خصوصا موقعة مسألة **التلفظية** مثلا) الذي يبقى عمليا خارج ما نحن بصدده.

نختصـــر هذا الميدان هنا في الأفق السردي فقط. لو أن التنظيم السردي، كما اقترحناه، يمكن ترسيميا أن يحلل كمتتالية من علاقات الحالات تنخرط بينها تحويلات، سيكون في الوسع التنبؤ بأن التكييف يمكن أن يقع على الفعل (الموافق للتحويلات) كما يقع على الكينونة (المحددة بعلاقة الحالة).

---

(21) énonciation énoncée

2. 2. 5. 2 تكييف الفعل

لنعتـــبر بداية تكييف **الفعل**، ففي مصطلحيتنا السابقة وبتموقعنا مـــن زاوية نظر ذات الفعل، أدرجنا مفهوم **الإنجاز** (الموافق للفعل). هـــذا المصـــطلح بســـماحه "بإعطاء تعريف بسيط للذات (..) في وضـــعيتها ***كذات للفعل*** (..) يستدعي طبيعة مصطلح **الكفاءة** (..) نقـــترح تحديـــد الكفـــاءة بأنها إرادة و/أو قدرة و/أو معرفة الفعل للذات والتي يقتضيها فعلها الإنجازي" (قر1973ب، ص 164).

بالنســـبة إلى الفعل لدينا ثلاث كيفيات ممكنة: الإرادة، المعرفة، القـــدرة (دون نسيان بالطبع للكيفية التفعيلية ذاتها أي فعل الفعل). لـــنلاحظ بدايـــة بأن هذه القائمة لا تدعي الإحاطة، يقترح البعض إدخال الواجب، وفي انتظار تحليل أكثر صرامة، يبدو لأول وهلة أن الإرادة والوجوب قريبان نسبا، لأنه في الحالين، نستطيع تمييز فعل-الإرادة: إذا كانت ذات فعل-الإرادة هذه تتقاطع في مستوى الممثلين مـــع ذات العمل المقصود إنجازه، فإننا نحصل على الإرادة، وإذا كان ذات فعل–الإرادة مختلفة عن ذات العمل المقصود إنجازه فإننا نحصل عـــلى الواجـــب. مـــن زاوية النظر هذه يصير المصطلحان (الإرادة والواجب) محددين الواحد للآخر جزئيا، ومتمايزين على الأقل بفعل أن الإرادة تســـتدعي تنظيما انعكاسيا بينما الواجب يكون من نمط المتعدي.

لا نـــندفع أكـــثر إلى الأمام بما أن الكيفيات تشكل موضوع بحثـــنا الحاضر. مع أن هناك كيفيات أخرى لا تقل عنها وتكون ممكـــنة بـــلا شك: ولهذا مثلا يقدم قريماس كيفية الاعتقاد (ينظر أسفل 2.2. 5. 3).

كمـــا قلـــنا (في 2. 2. 5. 1) فإن الكيفيات الثلاث (الإرادة والمعــرفة والقدرة) المحتفظ بها لحد الآن تنخرط في قسم فرعي، هو ذاته مكون لمجموعة الوحدات المدمجة، وبالتوازي فإن هذه الكيفيات يمكـــن أن ترتبط بالوحدات المنفصلة التي هي العوامل: الإرادة توافق المحـــور ذات/موضوع والمعرفة محور مرسل/مرسل إليه والقدرة محور المساعد/المعارض. لنضف من جهة أخرى بأن هذه الكيفيات ليست مـــن مســـتوى واحد، إذ دون الدخول في التحاليل السيمية المحيطة بصورة كافية والتي تبقى مشروعا للتنفيذ، يمكن أن نقوم برسم خط فاصل بين الإرادة من جهة والمعرفة والقدرة من جهة أخرى: الإرادة بالفعل تؤسس الذات باعتبارها كذلك، بينما العلم والقدرة مطلوبان مباشرة من الفعل: بعبارة أخرى، كيفية الإرادة لأنها تميز محور الذات/ الموضـــوع، ترتكـــز بالأحرى على علاقة الحالة (وصلية، فصلية، أو تعليقـــية) بينما المعرفة و القدرة ينخرطان في مستوى الفعل التحويلي (الذي يضمن الانتقال من حالة إلى أخرى مختلفة).

مهما يكن الأمر، فإن إدخال الكيفيات يسمح بتدقيق الترسيمة العاملـــية بإعطائها انتشارا أوسع وإمكانيات توليفية جديدة في بناء تركيـــب سردي سطحي، وبهذه الصورة ومن خلال عدم الاهتمام بغير العامل الذات يقترح قريماس مفصلته من خلال الكيفيات، مبرزا أدوارا عاملـــية متمايزة: "إذا كانت الذات الكفأة مختلفة عن الذات المُـــنجزَة، فإنهما لا تشكلان بالقدر نفسه ذاتين مختلفتين، إنهما ليستا إلا هـــيأتين للعامل الواحد نفسه، وحسب المنطق التحفيزي (post hoc, ergo propter hoc) فـــإن الذات يجب أولا أن تحرز نوعا من الكفـــاءة لتصـــبح مُـــنجِزَة، وحسب منطق الاقتضاءات فإن الفعل

الإنجـــازي للذات يستلزم مسبقا كفاءة للفعل. نقول إذا بأن العامل الـــذات يمكنه أن يلعب في برنامج سردي معطى، عددا من الأدوار العاملية، هذه الأدوار محددة ***بوضعية*** هذا العامل في التسلسل المنطقي للســـرد (تعريفه التركيبي) وباستثماره الكيفي (تعريفه الصرفي)، مما يجعـــل التنظـــيم النحوي للسردية ممكنا. يجب أن تتوفر مقدرة على تكوين مصطلحية للأدوار العاملية من أجل تمييز واضح للعوامل ذاتها عـــن الأدوار العاملـــية المدعوة إلى تحملها في سريان الحكاية. هكذا نستطيع تمييز الذات الافتراضية عن ذات الإرادة (أو الذات المؤسسة)، وهـــذه الأخـــيرة عن البطل حسب القدرة (الغول، رولان) أو عن الـــبطل حسب المعرفة (الإصبع الصغير، ثعلب)" (قر1973ب، ص 164-165).

هـــذه الإضاءة لكيفيات الذات يمكن توسيعها أيضا إلى العوامل الأخرى، لنلاحظ بالإضافة إلى ذلك أن الكيفيات قابلة لأن تصيب العوامـــل إما بطريقة إيجابية (كما هو أعلاه) وإما بطريقة سلبية (لا قدرة، لا إرادة، لا معرفة) فيمنع هكذا البطل من الانتقال إلى العمل، إنـــه مـــن الآن وباعتبار كيفية ما ضرورية لتنفيذ الفعل، نشهد عادة (متوالـــية مـــن) تحويلا(ت) يؤدي إلى اكتسابها (ينظر أدناه: تحليلنا لسوندريون).

كمـــا نـــرى فإنه " يجب بناء ***تركيب للمنجزين*** مستقل عن ***تركيـــب للعملـــيات*** (في مســـتوى أدنى تراتبـــيا) (..) فالمنجزون التركيبـــيون يدركون كذوات مجهزة بإمكانية مفترضة خاصة للفعل تجعلهم قابلين لأداء عملية النقل المنتظرة، افتراضية الفعل هذه ليست إلا كيفية: المعرفة أو القدرة، يمكن صياغتها (..) بطريقتين مختلفتين:

إما كملفوظ كيفي يمثل معرفة-الفعل أو قدرة-الفعل للذات، و إما كملفوظ وصفي يعلـــن اكتساب قيمـــة كيفية من قبل الذات"(قر 1970، ص 178).

بتجاوز إطار الذات الوحيد (الأكثر دراسة حتى هنا)، وبتوسيع التميـــيز الأخـــير إلى كل عامل، نستطيع -إذا تموقعنا في المستوى الممثـــلي- معالجة نسبة الكيفية إلى العامل بطريقتين، في حالة أولى، تكـــون الكيفية ***مقترنة*** بالعامل، معطاة بصورة "ضمنية": مثلما هي حال الإصبع الصغير أو الغول (المجهزين "طبيعيا" بالمعرفة أو القدرة)، في الحالـــة الثانـــية الكيفـــية ***منفصلة***، يمكن هكذا أن تعطي المجال "لإنجـــازات موجهة إلى كسب ونقل القيم الكيفية" (قر1970، ص 179): وعـــلى هذا يتم التكفل بالقدرة أحيانا في القصة الشعبية من خـــلال شـــيء ســـحري (**صورنة** للقيمة الكيفية) يشكل هو ذاته موضوعا للاكتساب.

عـــند هـــذه النقطة نجد الثنائية العاملية ***مساعد ع مضاد*** والتي تركناها مؤقتا معلقة: ستجد هنا تأويلا أكثر ملاءمة: " يمكن للأدوار العاملـــية الـــتي تحدد كفاءة الذات أن تتمظهر إما من خلال الذات نفســـها وإما من خلال ممثلين منفصلين، في هذه الحالة الأخيرة فإن الممثل المشخَّص يسمَّى في وضعيته كمساعد وحسب امتثاله للتأشير الإيجـــابي أو الســـلبي، مـــرة مساعدا ومرة معارضا" (قر1973ب، ص 167).

من جهة أخرى، كما هو حال الموضوعات المتنقلة (ينظر أعلى 2. 2. 4. 2)، نســـتطيع كمـــا يبدو المصادرة على أن انتقال القيم الكيفـــية يتم غالبا في دائرة مغلقة، حسب نظام مغلق وبأن اكتساب

القدرة في هذه الفرضية من قبل ذات مثلا، لا يمكن أن ينفذ إلا على حساب ذات أخرى: كل وصلة لـــ ف1 تستلزم فصلة لـــ ف2.

1. 2. 5. 3 الكيفية التصديقية

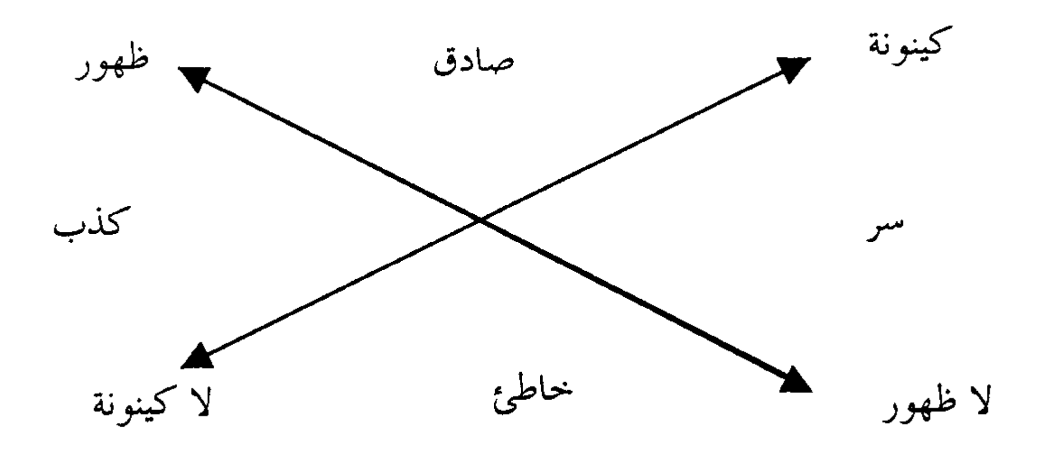
إلى هـــذا الحـــد، واعتبارا للمكتسبات السيميائية، لم نضع في منظورنا إلا كيفية ***الفعل***، صحيح أن الكيفية التي تصيب ***الكينونة*** لم تكن أبدا موضوع استكشاف مفصل، والبعد المعرفي وحده كما يبدو لـــنا، أعطـــى المجال لبعض التمفصلات الأولية، لا يتعلق الأمر هنا بمعـــرفة-الفعل ولكن ***بالمعرفة عن الكائن*** سواء ظهر هذا الكائن من خـــلال أوصاف أو ظهر من خلال وظائف. بالتأكيد، يجب التذكير مـــرة أخـــرى حتى في هذا القطاع الخاص، بأن البحث ليس إلا في بداياته المحتشمة[22].

" تعتمد لعبة الحقيقة والخيبة (الموظفة بتوسع في الأداء الشفوي كما في غيره) على مقولة نحوية هي **الكينونة ع الظهور** (التي تكوِّنُ كمـــا نعـــلم التمفصل الدلالي الأول للجمل الوصفية)" (قر1970، ص 172).

انطلاقا من هذا التقسيم الأساسي وبتوظيف النموذج التأسيسي نحصـــل على أربع مقولات من مصف أعلى مباشرة وهي: صادق، خاطئ، سر، كذب والقابلة لمفصلة البعد المعرفي في مستواها:

---

(22) un état de la question a été réalisé depuis par A.J.G et J.C dans un article « the cognitive dimension of narrative discourse » (in new literary history. Vol7 spring 1976, number 3, pp 433-447 university of virginia, USA)



هكـــذا يســـمح الوصل أو الفصل بين "الكينونة" و "الظهور" (ومتناقضاهما) بتعيين حالات تكييف الوظائف و/ أو العلاقات (التي تنتمي إلى المستوى الأدنى للملفوظات السردية)، فإذا تموقعنا في هذا المســـتوى الأعلى تراتبيا والذي هو التكييف حسب المعرفة نستطيع لـــيس فقط الأخذ بالاعتبار الحالات الأربع المقترحة أعلاه (صادق، خاطـــئ، ســـر، كذب)، ولكن إدخال فعل تحويلي بينها يتحدد هنا ***كفعل معرفي***.

لنعرف بأن كل فصلة، في حقل **التصديق**، لا يمكن أن تظهر إلا في حـــال ربطها بين ذاتين، مما يعني وجوب التمييز بين نوعين من الفعل المعرفي: **الفعل التأويلي** (من منظور المرسل إليه) و**الفعل الإقـــناعي** (من منظور المرسل)، مما يعني بعبارة أخرى أن العلاقة بـــين العـــاملين تقام بواسطة موضوع مكيف حسب المعرفة وأن الـــبعد المعرفي بالنتيجة ذاتها قابل لأن ينتظم حسب ترسيمة سردية تركيبـــية شـــبيهة بـــتلك التي في المستوى الأدنى: إضافة إلى هذا الاختلاف يبقى أننا في الحالة الأخيرة إزاء دوران للقيم الموضوعية

(أو التداولــية)، بيــنما يتعلق الانتقال المنجز في مستوى التكييف بالقــيمة الكيفــية للمعرفة. إن توليفة معقدة جدا يمكن أن تعقد انطلاقــا من هنا، والتي تقوم بإدخال مقولات (ذات أساس ممثلي) انعكاســية أو مــتعدية، أيــن يمكن للمعرفة أن تتعلق ليس فقط بالكيــنونة وبفعل ذات معطاة (بالنسبة إلى ذات أخرى) ولكنها تــتعلق بمعرفتها الخاصة، فانتقال موضوع-المعرفة ينفَّذُ إذا حسب قواعد **التنظيم السطحي** (المعروض جزئيا أعلاه)، ولكن المنقولة إلى مستوى أعلى بل إلى عدة مستويات مترابطة فيما بينها تراتبيا (كــل معرفة، مثلا، يمكن أن تكون موضوعا لميتا-معرفة، أي من مصــف أعلى). من أجل التوضيح يكفي أن نحيل هنا على **محاولة حــول الحــياة العاطفــية لفــيلة البحر** (لقريماس ومجموعة من الباحــثين)، ومــن جهتنا سنرى تطبيقيا أية إضاءة تجلبها دراسة التصديق المطبقة على قصة كما في سوندريون (ينظر أدنى، القسم الــثاني)، ونضيف إلى ذلك، بأن ***الفعل الإقناعي والفعل التأويلي*** الذيــن يحركان **حالات** التصديق، يتموقعان في مستوى يعلو هذه الحالات تراتبيا، إنه مستوى ***كيفية الاعتقاد***: (فعل إقناعي≈ فعل-اعتقاد، فعل-تأويلي≈ اعتقاد).

لــنلاحظ في النهاية أن إحدى مزايا المربع السميائي (المعروض أعلاه) ليس فقط "تحرير هذه المقولة التكييفية من علاقاتها مع المرجع غــير السميائي ولكنه يقترح أيضا أن يكوِّن التصديق تشاكلا سرديا مســتقلا قــابلا لأن يضــع مســتواه المرجعي الخاص به وتنميط الانــزياحات والانحــرافات داخله مؤسسا بذلك "الحقيقة الداخلية للحكاية" (قر1973ب، ص 165-166).

2. 2. 5. 4 المعرفة عن الكينونة

مـــن خـــلال استغلال ما تعرضت له كيفية المعرفة في مستوى الكينونة من تحليل أول (المترسخ بصورة كافية اليوم)، نستطيع ربما على صعيد شخصي، محاولة إضاءة جزئية لعلاقة الكينونة بالفعل من منظور الكيفيات، مع التركيز فقط على المعرفة (الأمر دون شك على خلاف هذا بالنسبة للإرادة والقدرة)، وندقق القول بأن الأمر يتعلق فقـــط ببضعة ملاحظات أولية ذات طبيعة فرضية خصوصا في انتظار تحليلات تأكيدية.

كـــيف يتم إذا التمييز بين المعرفة عن الكينونة (حيث الكينونة تغطي حالات كما تغطي تحويلات: يتعلق الأمر بكل ما يوجد) وبين معرفة الفعل (المطلوب في الأعمال أي في التحويلات فقط)؟

لو قارنا الملفوظين:

1- أنا أعرف كيف أمشي =je sais marcher

2- أنا أعرف نفسي ماشيا = je me sais marchant

نســـتطيع القـــول –من منظور النشاط المقصود- أن العبارة 2 تستلزم معرفة (وعي) آنية، بينما في 1 المعرفة تسبق النشاط، في هذا الأفـــق نستطيع القول بأن المعرفة بالكينونة تحيينية بينما معرفة-الفعل افتراضية، وبالنسبة إلى النشاط نستخلص إذا بأن المعرفة بالكينونة في **وضعية إبدالية**، ومعرفة-الفعل في **وضعية مركبية**.

هذا الأخير يتحدد بالفعل باعتباره وعيا افتراضيا كذاكرة (تحيل على ماض أو مـــا تقدم) لبرنامـــج سردي (مثل "السير" حسب "

"le petit robert" لتنقل بحركات وارتكازات متتالية على السوق[23] والأرجل دون مغادرة الأرض").

إن الذاكرة (بمفهومها في الإعلام الآلي وليس النفسي) —المميزة لمعرفة-الفعل- تلعب بالتأكيد على محورين مختلفين ومتكاملين:

أ-**ذاكـــرة مركبـــية**: تقـــوم في لحظة الفعل، بإفساح المجال *لتكرار*: البرنامج السردي تتم إعادته كما هو في كل مرة (مثل: السير).

ب-**ذاكرة إبدالية**: باعتبارها للعناصر المعطاة والمسجلة مسبقا فإنهـــا تسمح بتوزيع مناسب: مما يفسر كون معرفة — الفعل ليست فقـــط تكـــرارا بل إبداعا: يكفي التفكير مثلا في الحرفيين (النجار، الإســـكافي الخ) القادرين في أعمالهم على تكييف تقنياهم (=معرفة-الفعـــل)، أي تنظيم العناصر المكونة على المحورين الإبدالي والمركبي بالنظر إلى تنوع المواد التي يتعين عليهم معالجتها.

هـــذان الشكلان لمعرفة-الفعل، **التكراري والإبداعي**، يفسران بالطـــبع بطريقـــتين، فداخل فرضية ذات نمط وجودي نضع أصلا: خارج الذات في حال الفعل التكراري (محاكاة نموذج مثالي) وداخل الـــذات في حـــال الفعل الإبداعي ("هناك عبقرية")، في المقابل ومن مـــنظور واقعي فإنه لا يجب اللجوء إلى أي إسقاط أسطوري: فكما يلاحظ الحس العام فإن الفعل إذا أنجز (أو انخرط في الماضي) يتحول آلـــيا إلى معرفة-فعل ("إنه بالحدادة يصير المرء حدادا") بما أنه يُخزَّن من قبل الذاكرة.

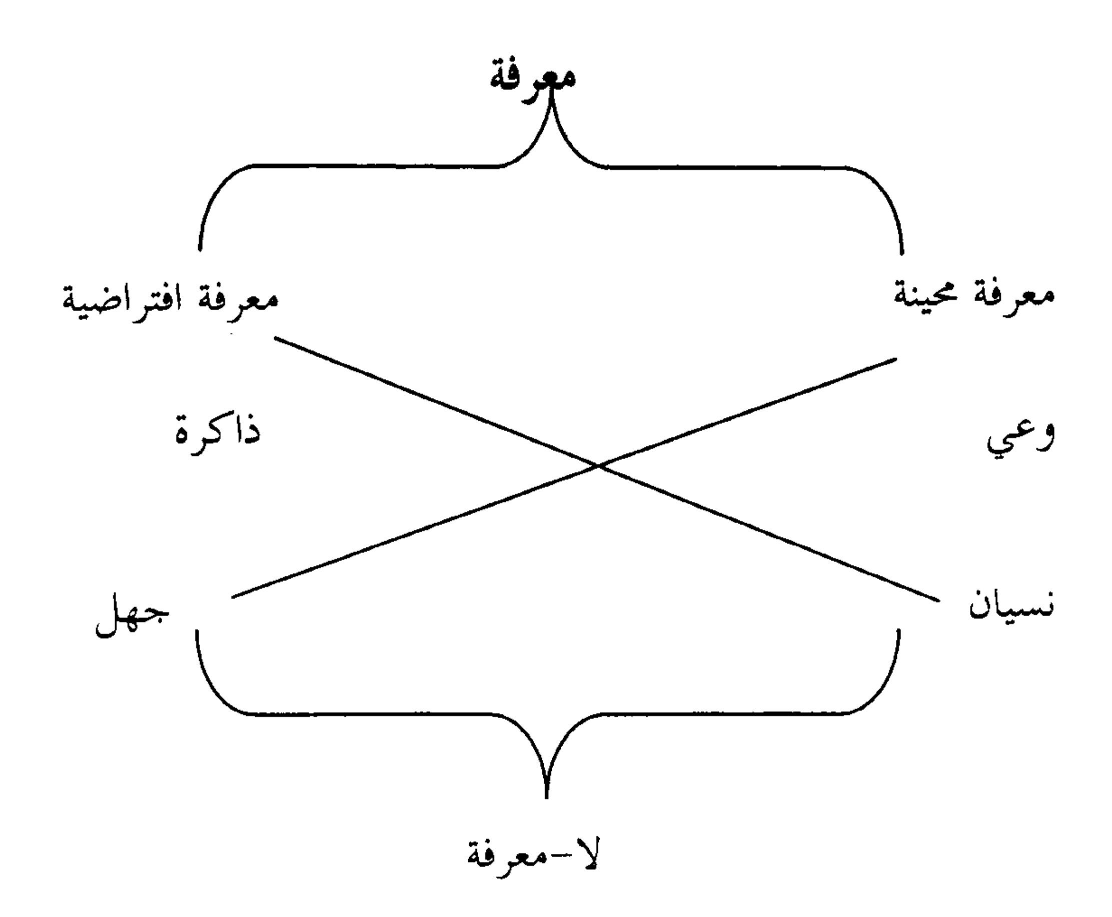
---

(23) جمع ساق

إذا كانت معرفة-الفعل تسبق منطقيا (أو أسطوريا) الفعل، فإنه مـــن مـــنظور تكويني (في زاوية العمل) يولّد الفعلُ المتراكم معرفة بالفعل. بالنسبة إلى ذات معطاة (في حكاية) فإن كيفية معرفة-الفعل تقـــرأ. هكذا بطريقتين: من منظور النظام، معرفته بالفعل هي تجميع إبدالي لنشاطات سابقة (منسوبة إليه صراحة أو ضمنيا)، ومن منظور الإجـــراء، فإن معرفة-الفعل الملحقة بالذات تسمح بإعطائه (خياليا) تاريخا سابقا أي بإدخاله في الزمن.

نحـــن نعترف هكذا بأنه في كل الأحوال تُكتَسب معرفة-الفعل طـــوال محور الزمن، بفضل واحد أو عدة أفعال متابعة، نعم القصة الشعبية مثلا تسند أحيانا معرفة-الفعل هذه إلى الذات بصورة ضمنية (الإصـــبع الصغير حاذق "طبيعيا"): لكن الأمر يتعلق هنا – ولعلها خاصية لهذا النوع من الحكي- بإلغاء للمحور الزمني الذي يربط بين بداية ونهاية برنامج الاكتساب: تحويل أو نفي الفاصل (أو "التمهن") أو الـــبرنامج الذي يملؤه يبدو من الآن كظاهرة "خارقة للطبيعة" أو "عجيبة" (ينظر الطفل الأعجوبة). لكن على خلاف معرفة-الكينونة الـــتي تنبع من المزامنة ومن المدة غير المحددة (أو غير المتمفصلة)، فإن معـــرفة-الفعـــل تفترض علاقة الماقبل والمابعد أي إدماج (ذاكري) للماضي في الحاضر.

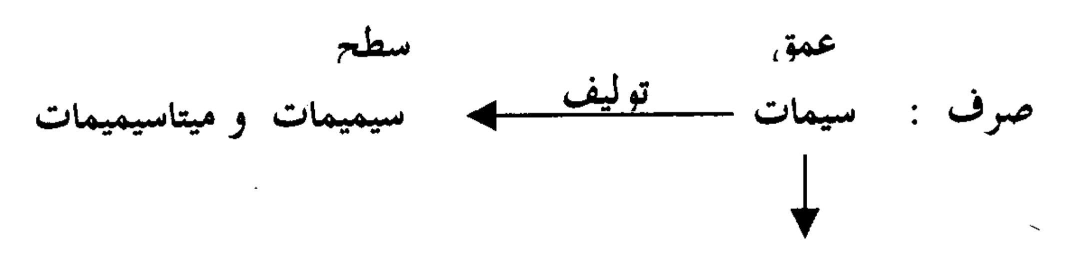
ملاحظـــة: الذاكرة تلعب في معرفة-الفعل تماما كما في المعرفة عن الكينونة، مطلوبة كلما أمكنها مثلما في العمل (كما هو أعلاه) كما في "الوجود":



2. 3. تنظيم سطحي و تنظيم عميق

رأينا في إطار "الصرف" بأن السيمات (وحدات المستوى العميق) يمكن أن تتوالف فيما بينها وتبرز بذلك - في مستوى السطح- هذه الوحدات المركبة وهي السيميمات والميتاسيميمات. لننتقل بعد ذلك من"الصرف" إلى "التركيب"، أو من المفردات إلى العلاقات، فقد بينا بأن بناء السيمات (مستوى عميق) ينجز وفق النموذج التأسيسي بينما يتكفل النموذج العاملي بانتظام السيميمات (مستوى السطح)، في هذه المرحلة من عرضنا، يبقى علينا إذا إضاءة الانتقال من البنية الأساسية للتدليل إلى الاشتغال التركيبي للمستوى السطحي. إذا كان الانتقال في حالة الوصف "الصرفي" من مستوى إلى آخر يتم من خلال وساطة توليفة، فإن الأمر لا يتم بنفس الطريقة

بين التنظيم العميق والتنظيم السطحي.



كمـــا يشير الرسم فإنه انطلاقا من السيمات نحصل مباشرة إما عـــلى النموذج التأسيسي (المربع السيميائي) وإما على السيميمات ومن خلالها على التنظيم السطحي (أو العاملي): بينما لا يوجد كما يـــبدو اتجـــاه يذهب مباشرة من البينة الأساسية للتدليل نحو التوزيع التركيبي للسطح: فالسهم المنقط يبين فقط وجود قفزة كما تظهر بين المستويين، على خلاف "الصرف" أين تضمن التوليفة وتؤكد التراتب (الذي يفهم —ولنذكر به- كعلاقة اقتضاء منطقي) بين المستويين.

كمـــا سبقت ملاحظته فإن النموذج التأسيسي هو من نمط مـــنطقي-دلالي بيـــنما يحيل النموذج العاملي إلى مفهوم المشهد المـــنقول عن (ل.تينيار)، في هذا الأفق فإن التنظيم السطحي يُظهر "طابعـــا مؤنسنا" في مقابل التنظيم الأساسي ذي "الطابع المنطقي" (قـــر1970، ص 167)، ولهـــذا اقترح قريماس تحديد الانتقال من مســـتوى إلى آخـــر "كتكافؤ بين العملية والفعل" (قر1970، ص 168): فـــإذا كان أحد المفاهيم الأساسية للمستوى العميق "هو ***العملـــية*** التركيبـــية" (يـــنظر أعلى 2. 1. 2. 3)، فإنه يوافق في المســـتوى السطحي ***الفعل*** التركيبي. إن إقامة التكافؤ بين العملية

والفعـــل يشكل (..) إدخالا للبعد المؤنسن في النحو" (قر1970، ص 167).

مـــن أجـــل إضاءة صياغة قريماس يجب علينا هنا تحريك (وهو دائمـــا ممكن بما أن الأمر يتعلق بنسبة) المقابلة صرف / تركيب التي تـــنظم مجمـــوع عرضـــنا (كما يذكر به رسمنا السابق مرة أخرى) وإدراجهـــا حـــتى داخـــل ما أسميناه "التركيب"، وبنفس القدر فإن الـــنموذج التأسيسي المُتصوَّر إذا كنموذج تصنيفي، يظهر ***كصرف أولي***، والتركيـــب الأساسي الموافق هو الذي "يشتغل على **المفردات التصـــنيفية المحـــددة فيما بينها** مسبقا" (قر1970، ص 166). إن الصـــرف إذا يحـــيل هنا على التنظيم النظامي للمربع السيميائي مع ***العلاقـــات*** التي تسمح بتحديد ***المفردات***، بينما التركيب "يتمثل في عمليات مُنجَزَة على المفردات القابلة للاستثمار بقيم المحتوى، ولذلك يقـــوم بتحويلها، من خلال نفيها وتأكيدها، أو، وهو ما يؤدي إلى الأمر نفسه، بفصلها أو وصلها".(قر1970، ص 166)، هكذا يسير الأمـــر مـــثلا كمـــا أشرنا إليه (في 2. 1. 2. 3) بخصوص عملية التناقض.

وباعتـــبار التركيب مجموعة من القواعد الإجرائية، فإنه يمتلك بعـــض الخصائص: العمليات المُنجَزَة داخل النموذج التأسيسي هي، مثلا، ***موجهة***: "وبهذا يمكن أن نتوقع في إطار ترسيمة تصنيفية وحيدة عمليتين تركيبيتين وتحويلين ممكنين للمحتوى:

إما س$\bar{1}$ ⟵ س1

وإما س1 ⟵ س$\bar{1}$ " (قر1970، ص165).

هـــذه الخاصـــية تسمح من الآن بتوقعهما وبحسابهما، ونضيف أخـــيرا خاصـــية أخـــرى هي كون "هذه العمليات (..) ***منظمة في مجموعـــات*** وتكـــون إجراءات قابلة للتقطيع إلى ***وحدات تركيبية عملـــية***" (قر1970، ص 166): فـــ "عملية التناقض التي من خلال نفيها لــــ س1 مثلا تضع في نفس الوقت س‾1، يجب أن تتبع بعملية اقتضاء جديدة تبرز وتجمع إلى المفردة س‾1 المفردة الجديدة س2" (قر 1970، ص 165).

هذه الإشارات تكفي هنا، إن دعت الحاجة إليها، لبيان الخاصية ***المنطقـــية*** "للـــنحو الأساسي" المصادر عليه كقاعدة انطلاق للتنظيم الســـردي. نحن هنا إذا بعيدون جدا عن كل حكي مثلا، ولهذا ترى الـــنظرية الســـيميائية نفســـها مجبرة على إدخال نوع من المستوى الوسيط، يكون في مرة واحدة سابقا على كل تمظهر (في حالة ما إذا اجـــتهدت مثل هذه النظرية في إبراز تنظيم المعنى مستقلا عن قنوات الاتصـــال المســـتعملة) و يكون في نفس الوقت متباعدا عن توزيع مـــنطقي خـــالص لا يمكنه السيطرة على هدفه بالتفصيل. بهذا المعنى "نســـتطيع القول بأن النحو الأساسي الذي هو من مصف مفهومي، لكـــي يمكنه إنتاج حكايات متمظهرة في شكل ***صوري*** (أين يؤدي مـــثلون بشـــريون أو مُشخَّصـــون أعمالا، ويتعرضون لاختبارات، ويصـــلون إلى أهـــداف) يجب أن يحصل أولا في مستوى سيميائي وسيط على تمثيل ***مؤنسن*** لكن غير صوري. إن هذا المستوى المؤنسن هـــو الذي نسميه ***النحو السردي السطحي***، مع تدقيق كون صفة "السطحي"، التي ليست قدحية، تشير فقط إلى أن الأمر يتعلق بمدرج ســـيميائي تكـــون تعريفاته وقواعده النحوية قابلة، من خلال تشفير

أخـــير، للمرور داخل الخطابات والملفوظات اللغوية" (قر1970، ص 166).

هـــذا المـــدرج الوسيط الذي وصفناه بصورة جزئية جدا تحت تسمية **التنظيم السطحي** (في 2.2) ليس ببساطة "تمثيلا" للمستوى المـــنطقي. حقـــيقة لقـــد وضع قريماس ***تكافؤا*** بين ***العملية*** التركيبية للمســـتوى العميق و***الفعل*** (المؤنسن) للمستوى السطحي: مما يسمح لـــه بالحديث عن "تمثيل"، لكنه بإدراج "الفعل" تظهر بنفس المناسبة عناصـــر مرتـــبطة ضرورة "بالفعل" ولا يلزم أن يكون لها موافق في المســـتوى العميق. وبهذا وكما ألمحنا إليه فإن "الفعل هو (..) عملية مؤنســـنة بشـــكل مـــزدوج: باعتـــبارها نشاطا، فإنها تفترض ذاتا، وباعتـــبارها رسالة، فإنها مستهدفة وتستلزم محور توصيل بين مرسل ومرسل إليه" (قر1970، ص 168).

دون شـــك فإن التوافق بين "النحو العميق" و"النحو السطحي" يـــتمظهر غالـــبا بوضـــوح كاف، مما يجعلنا نكتفي هنا على سبيل التوضيح بإعادة حالة ***الإنجاز*** (متموقعة باعتبارها كذلك في المستوى الســـطحي)، "إذا قبلـــنا بكون التمثيل المؤنسن للتناقض ذي طبيعة نزاعـــية فـــإن المتتالية المركبية التي توافق التحويل الناتج عن عمليات النفي والتوكيد في مستوى النحو العميق، يجب أن تظهر كمتوالية من الملفوظـــات الســـردية الـــتي تؤدي القيود الدلالية إلى إعطائها طابع مواجهة وكفاح" (قر1970، ص172).

يســـتخرج المؤلف إذا ثلاثة ملفوظات سردية (*م س*) متضمنة في الوحدة السردية التي هي الإنجاز:

م س$_1$ = مواجهة: ف$_1$ ⟷ ف$_2$

م س$_2$ = هيمنة: ف$_1$ ⟵ ف$_2$

م س$_3$ = منح: ف $_1$ ⟶ م

يسمح التسلسل المركبي للملفوظات الثلاثة مرة أخرى بتقريب المستويين العميق والسطحي: ***فالتوجيه*** (المذكور أعلاه كأحد خصائص العمليات التركيبية) الذي هو قاعدة للنحو الأساسي، توافقه علاقة ***الاستلزام*** في مستوى النحو السطحي، لكن مع فارق هو لو أن التوجيه يتبع انتظام الملفوظات:

م.س$_1$ ⟵ م.س$_2$ ⟵ م.س$_3$:

فإن الاستلزام يتبع الانتظام المعكوس: م. س$_1$ ⊃ م . س$_2$ ⊃ م . س$_3$ (قر1970، ص 174).

حيث: م.س= ملفوظ سردي

⟵: التوجيه

⊃ : الاستلزام

وكما نرى فإن مفهوم التكافؤ (بين المستويين السطحي والعميق) يلعب دوره في المستوى الوظيفي: فالنفي والتوكيد مثلا المستخدمان في "النحو العميق" يوافقهما الفصل و الوصل في "النحو السطحي"، بينما لا يمكن طرح مسألة التكافؤ بالنسبة للنموذج العاملي. لو نتذكر أن هذا الأخير قد تأسس بموجب "المشهد" الذي يتخذه الكلام البشري=homo loquens (في إطار التركيب الكلاسيكي) فإننا لن نندهش إذا لم نجد أي نقطة ارتكاز داخل

التنظيم المنطقي-الدلالي الأساسي. وكما يعترف قريماس فإن "التركيب الحدثي الذي نجتهد في بنائه هو من إلهام مؤنسن شئنا أم أبينا، أي إنه إسقاط للعلاقات الأساسية للإنسان بالعالم أو ربما العكس لا يهم الأمر كثيرا" (قر1973أ، ص 34).

في هذا الأفق يظهر التركيب السطحي "كتمثيل تخيلي لكنه أيضا الطريقة الوحيدة لتخيل التقاط المعنى" (قر1973أ، ص 16)، موافقا للفعل البدني كما يتم التكفل به ووصفه في مستوى الشكل اللساني، هذا يعني القول بأن مفاهيم "الذات" و"الموضوع" و"المرسل" و"المرسل إليه" مثلا ليست ابتكارات نظرية بقدر ما هي تعبير لنشاط معين سابق عن كل تنظيم منطقي، وحتى الكيفيات التركيبية للإرادة و/أو المعرفة و/أو القدرة –السابقة منطقيا عن الملفوظات السردية للسطح أي متموقعة في مستوى أعمق- لا تسمح لنا بالربط بين "النحو السطحي" و"النحو العميق": إنها هي أيضا تنتمي إلى مستوى مؤنسن بصفة خاصة كما يبدو لنا ذلك.

في النهاية وبالفعل، سواء تعلق الأمر بالتنظيم التركيبي السطحي (النموذج العاملي) أو تكييفه، وبالنظر إلى "النحو الأساسي" فإننا بصدد استثمار دلالي خاص في حالة كما في الأخرى. هكذا رأينا كيف أن تشكيل العوامل لا يمكن إنجازه إلا بإدخال قيود (تخصيصات) دلالية، وكما سجلناه منذ البداية (في 0. 3) فإن تشكيل "النحو السطحي" يتطلب استثمار المكون الدلالي، هذا يعني أن التوافق بين المستوى العميق والمستوى السطحي لا يكون إلا جزئيا باعتبار هذه المساهمة الدلالية المُخَصِّصة التي لا يمكن الجزم بعدم ارتباطها بسياق اجتماعي-ثقافي محدد: هذا يعني أيضا نسبية المشروع

الســـيميائي (من وجهة نظر كونية بنيات السطح) وفي نفس الوقت نســـبية حظـــوظ فعاليته في حالة ما إذا أدمج في كلية ثقافية معطاة واتضح بأنه أقرب إلى مخيال جماعي (انبثق عنه ويمثل له قاعدة لوصف المدونات الخاصة).

لكن ومهما كان الحكم الذي يمكن أن نصدره على المقتضيات المنهجـــية الموظفـــة هـــنا (لكـــن في كل الأحوال، لابد دائما من مقضـــتيات)، لا يمكـــن تفادي طرح سؤال عن العلاقة الشكلية بين ***التنظـــيم الأساسي والتنظيم السطحي***. في عرضنا المجمل، ذكرنا في عدة مرات بأنه في المستوى (الذي سميناه نحن) "الصرفي"، يتم المرور مـــن مســـتوى إلى آخـــر بواسطة توليفة (توليفة السيمات المولدة للسيميمات والميتاسيميمات)، بالموازاة مع ذلك كان يمكننا أن نتوقع وســـاطة مشـــابهة بين تنظيم السيمات (النموذج التأسيسي) وتنظيم الســـيميمات (الذي يعطي التركيب السطحي): لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك، وعدم التناظر هذا يبدو أنه يولد إشكالا بما أنه في الحالة الثانـــية، يبدو من الصعب الحديث عن تراتب بين "النحو الأساسي" و"الـــنحو الســـطحي": بما أن "مفهوم التراتب (..) يجب أن يفهم كعلاقـــة اقتضاء منطقي" كما يذكر به قريماس نفسه (قر1966، ص 14)، لا يتضـــح لـــنا للوهلة الأولى كيف يتطلب "الفعل" المؤنسن مســـبقا "عملية" من نمط منطقي، يجب إذن ألا نتحدث هنا إلا عن تواز (ذي طابع فرضي مسبقا) أكثر منه عن تراتب.

ينـــتج عن الصعوبة المطروحة عند هذا الحد الذي نحن فيه حاليا اســـتحالة اقتراح نماذج قادرة على وضع معبر بين المستوى العميق ومســـتوى السطح، هذا لا يعني بالمقابل أن البنينة من خلال مدارج

وسـيطة يكون خارج وسعنا، خاصة في الحالة التي نتوفر فيها على نظـام (منسجم ومنظم) من القيود الدلالية، كما أن الكيفية (المحددة في مستوى عام جدا باعتبارها تبعية مسند لمسند آخر) يمكن تنميطها مـن خلال إدخال سيمات سياقية خاصة (مثل: "إرادة" الخ.)، كما أن المستوى السطحي يمكن أن يكون للمستوى العميق ما هو النوع للجـنس: داخـل هذه الفرضية تكون النسبة بين المستويين كنسبة المشـمول للشـامل. إنـنا نجـد إذا العلاقة التراتبية اللازمة لتمييز المسـتويات تحـت شكل مختلف حقيقة عن ذلك المذكور بخصوص السيمات والسيميمات. فالتنظيم السطحي (أو التركيب الحدثي) هو إذا "تمثيل" بين تمثيلات أخرى ممكنة للعلاقات والعمليات في المستوى العميق (المفهوم كمكان للاستثمارات الدلالية الافتراضية).

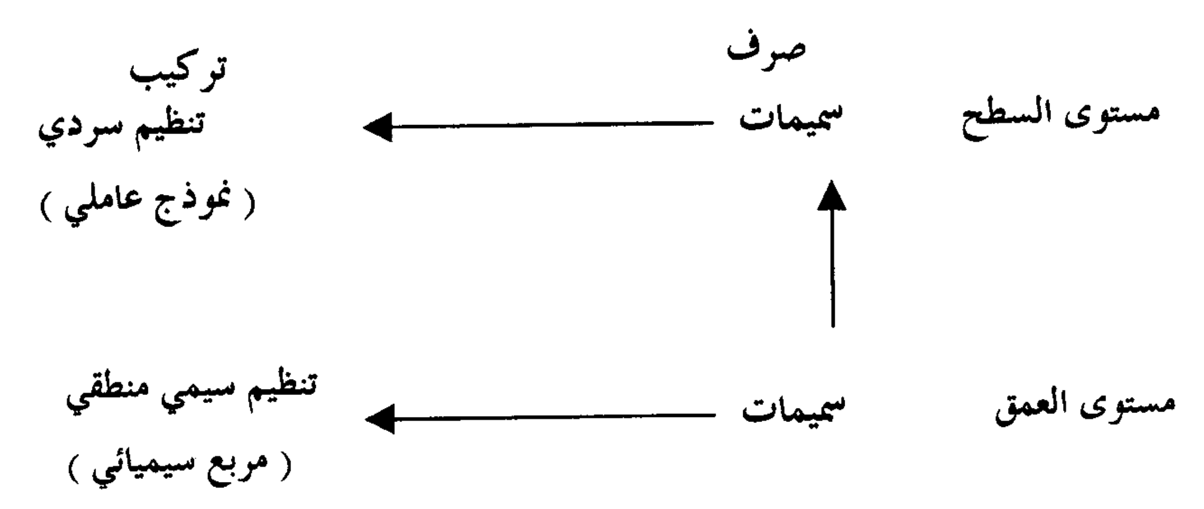
أمـا ما يخص اختيار استثمار ذي طابع مؤنسن (كما يظهر في البنينة العاملية) فإنه يعتمد على المصادرة التي بمقتضاها لا يفسر تنظيم المعنى في المستوى السطحي إلا كإسقاط متخيل لعلاقة الإنسان بالعالم أو بالـتجربة أو بـالعكس (التوجيه ذاته لهذه العلاقة ليس ملائما لطريقة تريد أن تكون علمية).

3- الخطابي و السردي

("الصرف" و "التركيب" في مستوى السطح)

3 - 0 . إعادة

من أجل وضوح أكثر، لنذكر مرة أخرى بتوزيع موضوعنا.



لقد وضعنا في المستوى ***العميق*** هذه الخطوط الفارقة وهي ***السيمات*** واقترحنا تمييزا بين **السيمات النووية والكلاسيمات**: بالبقاء في مجال ما أسميناه (تجوزا) "صرفا" بينا بأن التوليفة تسمح من بين ما تسمح به، بإبراز "آثار المعنى" وهي **السيميمات** (=وحدات تمظهر المحتوى للمستوى **السطحي**).

إضافة إلى ذلك، سجلنا بأن معرفة السيمات لم تكن ممكنة إلا داخل بنية وأنه داخل نطاق ما أسميناه (بضعف) "تركيبا" تنتظم هذه الوحدات الأساسية بطريقة منطقية حسب النموذج التأسيسي (أو المربع السيميائي). في هذا ***المستوى العميق***، واعتبارا لما قلناه حتى

الآن، نلاحـــظ بسهولة بأن التمييز (لغرض تعليمي) بين "الصرف" و"التركيـــب" هـــي بالخصوص موضع تشكيك: لقد وضعنا بالفعل المفـــردات (=الســـيمات) داخـــل المكون "الصرفي" بينما وضعنا العلاقـــات والعمليات داخل "التركيب" لكن كان من الأنسب ألا نحتفظ له إلا بالعمليات الخالصة (التي يتحدد من خلالها)، بينما كان يلـــزم إلحـــاق العلاقـــات "بالصرف" لأنها وحدها تسمح بتعريف المفردات.

يـــتم الانتقال من **المستوى العميق** إلى **المستوى السطحي** من جهـــة التركيـــب من خلال قيود دلالية (عرض ***مؤنسن للعمليات المنطقية***)، بالموازاة مع ذلك رأينا في مجال "الصرف" بأن هذا الانتقال يستدعي نفس الإجراء، من خلال اللجوء إلى التمييز بين "المفهومي" و"التصـــويري" (الموافق حسب مصطلحية أمبير للمقابلة: "فكري"= noologique ع "مـــادي"=cosmologique، وفي صـــياغة قريماس للـــزوج "دلالي" ع "سميولوجي"). ونلاحظ مع ذلك بأنه في الحالة الثانـــية يعتمد التنميط المقدم جزئيا على اعتبارات شكلية (السيمات الســـياقية تتمايز عن السيمات النووية من خلال ارتباطها على الأقل بصورتين: ينظر أعلى).

استخلصـــنا في ***المســـتوى الســـطحي*** بأن السيميمات ("آثار المعـــنى") تنقسم من وجهة نظر العلاقات البينية (حسب: منعزل ع مدمـــج) إلى عوامـــل ومســـندات (مرتبطة من خلال علاقة اقتضاء متـــبادلة): مما يؤسس منذ الآن لأول شكل تركيبي أساسي، كبداية للتنظـــيم الســـردي. لكننا من خلال إقامة تنميط للعوامل من خلال قـــيود دلالية ندرج تحليلا "صرفيا" داخل "المكون التركيبي" ذاته: مما

يستتبع مرة أخرى نسبية التكافؤ في هذا التقسيم.

وعـــلى أية حال، إذا كانت المقابلة عامل/ مسند تسمح بإبراز تنظيم السيميمات فيما بينها (إذا في مستوى "تركيبي")، فإنها تترك جانبا (لغرض منهجي) مميزاتها الخاصة أي وضعيتها "كمفردات" كما هي (مستدعية وصفا "صرفيا")، وبعبارة أخرى، نستطيع القول بأن الكـــون السيميمي كمحتوى، تمكن دراسته سواء من منظور الشكل (ومـــنه التقســـيم عامل / مسند وبعد ذلك التنظيم السردي) أو من منظور الجوهر: هذه كما قلنا تتمفصل إلى ***سيمات نووية وسيمات سياقية***.

ســـنترك جانبا هنا ومؤقتا السيمات السياقية (التي سنتكلم عنها فـــيما بعـــد في 3.3) للتركيز على اختبار السيمات النووية (قاعدة المكون الخطابي) وعلى دراسة علاقاتها بالتنظيم ***السردي***.

هنا أيضا، كما في الفصول السابقة، ليس البحث إلا في بداياته: لا يمكننا إذا عرض غير بعض المقدمات عن صيغة فرضية جدا تكون فاتحة لأبحاث قادمة.

3-1 : التنظيم الخطابي

3. 1. 1. صور و تشكيلات خطابية:

كمـــا سجلناه من قبل، فإن السيمات النووية المشكلة للصور الـــنووية تحـــيل إلى تصـــور خـــارجي للعالم (المعين تحت مقولة "الـــتخارج") وتنـــتظم هذه السيمات النووية في صور تعطي المجال لوحدات مضمون مستقرة محددة بنواة دائمة تتحقق افتراضاتها بتنوع

حسب السياقات. لقد لاحظنا مثلا بأن الليكسيم ***رأس*** يتضمن عنصرا قارا مزدوجا (طرف/دائرية) وينتج "آثار معنى" مختلفة (=سيميمات) حسب السياقات التي تتكفل به. لقد استطعنا أن نسجل من بين عدة أمور بأن السيم النووي /الدائرية/ يمكنه أن يتدخل إيجابيا (مثلا في "رأس إبرة") ولكن سلبيا أيضا (محول إذا إلى /نقطة/): مثل هذه كانت حالة القائمة المتعلقة بالنصف الثاني من النواة السيمية والخاصة بـ/الطرف/، بعبارة أخرى لدينا هنا مع ***رأس*** "صورة نووية تنمو انطلاقا منها بعض الافتراضات التي تسمح بعض المسارات السيميمية بوضعها في سياق، أي تحقيقها الجزئي في خطاب" (قر1973ب، ص 169-170).

لنأخذ مثلا ***المرقص***، هذه الوحدة الصورية تتضمن عدة سيمات نووية، ودون إرادة اقتراح تحليل محدد نستطيع مع ذلك الملاحظة بأنه يستلزم /الزمن/ (حفلة الرقص لا تدوم إلا زمنا محددا) و/الفضاء/ (المرقص مكان) و/الحركة/ (في المرقص يتم الرقص) و/الاجتماع/ (حفلة الرقص هي اجتماع أناس)، وعادة /الجنوسة/ (في حالة ما استدعى الرقص علاقة الرجل بالمرأة) الخ، فيمكن لخطاب معطى إما استغلال مجمل العناصر وإما واحدا منها:

/الزمن/: "أثناء وجود صديقه في المرقص، استغله في.."

/الفضاء/: "خلال عبوره المرقص لا حظ بأن.."

/الحركة/: "لأن الرقص قد أنهكها"

يمكن من الآن الإقرار بأن "الليكسيم (..) هو تنظيم سيمي افتراضي وبأنه وباستثناءات قليلة (حين يكون وحيد السيم) لا يتحقق

أبـــدا كما هو داخل الخطاب المتمظهر. إن كل خطاب، بما أنه يضع تشاكله الدلالي الخاص به، ليس إلا استغلالا جزئيا جدا للافتراضات المعتبرة التي يمنحها له المخزون المعجمي، إذا أكمل طريقه فإنه يتركه مزروعا بصور العالم التي رماها، ولكن هذه الصور تواصل وجودها الافتراضـــي، مستعدة للظهور بأقل جهد من الذاكرة" (قر1973ب، ص 170).

من البديهي في إطار متتالية معطاة، أن تنتظم الصور فيما بينها وهذا حسب زاويتي نظر:

- الـــزاوية الإبدالية: تتجمع لتكون ***تشكيلات خطابية*** قابلة لتخصـــيص مجموعات خطابية: " لأخذ مثال معهود، فإن صورة ***الشـــمس*** تـــنظم حولهـــا حقـــلا صوريا يشمل ***الأشعة والضوء والحـــرارة والهواء والشفافية والثخانة والسحب*** الخ. مثل هذه المجموعـــة تـــؤدي بنا إلى القول بأن ***الصور الليكسيمية*** تتمظهر مبدئيا في إطار الملفوظات، إنها تتجاوز بسهولة هذا الإطار وترسم شـــبكة تصويرية علائقية تنتشر فوق متواليات كاملة مكونة فيها ***تشـــكيلات خطابية*** (..): التشكيلات المذكورة ليست إلا صور الخطاب (بالمفهوم اليلمسلفي للمصطلح)، المتميزة في نفس الوقت عـــن الأشـــكال السردية وعن الأشكال الجملية، إنها تؤسس بهذا الفعل على الأقل جزئيا، لخصوصية الخطاب كشكل لتنظيم المعنى" (قر1973ب، ص 170).

- الزاوية المركبية: الصور تتوزع حسب تسلسل إجباري نسبيا في إطار التشكيل الخطابي: بهذا المعنى نستطيع الحديث عن ***مسارات صـــورية***: عـــندما تستدعي صورةٌ، موضوعة بهشاشة صورة أخرى

وهكذا.

هذه الملاحظات الأولية تسمح من الآن بتوضيح بعض النقاط، فمثالنا عن ***المرقص*** المذكور أعلاه، يعيننا "على فهم كيف (..) أن اختيار صورة متعددة سيميميا بطرحها افتراضيا لعدة مسارات صورية يمكن أن تعطي المجال لتنظيم ***متعدد التشاكل*** للخطاب(..)، بشرط ألا تكون المفردات البارزة أثناء التحقق متناقضة. في حالة تعدد التشاكل تعطي صورة وحيدة في الأصل المجال لتطويرات متراكبة للتدليل في الخطاب الواحد" (قر1973ب، 172-173). بهذا الشكل، فإن التعدد السيمي لصورة معطاة يفتح الطريق أمام تشاكلات متوازية: أما الصورة ذاتها، فتلعب دور ***الرابط*** (أو المؤشر) ***للتشاكلات***، أي أنها مجال آني للوصل و الفصل بين التشاكلات المختلفة.

1. 2. الغرض و الدور الغرضي

لقد لاحظنا بأن الصور تتجمع لتفسح المجال لتشكيلات خطابية. والمتفق عليه، أن هذه يمكن أن تكون واسعة جدا، وأن عناصرها المشكلة ليست مستغلة إلا جزئيا في متتالية معطاة، ولهذا لا يمكن الاحتفاظ، في تحليل خطاب محدد، إلا بالمسار الصوري الخاص المنجز ومحاولة التقاط هذا الأخير في شكل خصوص أي في شكل **غرض**، يمكن لتمظهراته أن تكون في نفس الوقت مختلفة وقابلة للمقارنة. وهكذا "يمكن لتردد بسيط في اختيار هذه الصورة أو تلك، وإعطائها دورا محددا، أن يؤدي إلى ظهور مسارات صورية متمايزة ولكن متوازية، وبهذا يؤدي تحقيق هذه المسارات الصورية إلى إدراج

إشكالية **الروايات المتعددة** للمتن الواحد"(قر1973ب، ص173).

كمـــا كـــنا قد اقترحناه نحن بأنفسنا فإننا "نستطيع اعتبار كل ليكســـيم مستخدم مكونا من سيمات توليدية (تسمح بالتقريبات) وســـيمات خصوصـــية (تولد الاختلاف): ***المرقص و الصلاة*** هما اجتماعان عامان يستدعيان في ***سوندريون*** متطلبات لباسية ولكن في حالة يتعلق الأمر باجتماع للرقص وفي الثانية باجتماع للصلاة خاصة بالكاثوليكـــيين. اختـــيار هـــذه أو تلـــك لا يغير في شيء التنظيم الكلاســـيمي (أو التشـــاكل العام)، لكن في مستوى الصور النووية المســـتعدة للـــنمو لذاتها، تظهر اختلافات قادرة على الامتداد طوال القصة، أو على الأقل في بعض أجزائها: وصف ***المرقص*** عند (بيرو= CH. Perrault) يـــأخذ متســـعا ويظهـــر لنا البطلة –التي وصلت مـــتأخرة- تتقاسم مع أخواتها "برتقالات وليمونات كان الأمير قد أعطاهـــا لهـــا"، هذا التوضيح لـــ/الطيبة/ يوجد بصورة مكافئة في الـــرواية 5: سوندريون تتقدم في الكنيسة –بينما الصلاة كانت قد بدأت (هنا أيضا البطلة متأخرة)- و"أثناء المرور نحو أختها، وضعت في يدهـــا قطعـــة نقـــود" (قطعة النقود تكون دون شك مرتبطة في المســـتوى الدلالي بالبحث عن النقود الذي جرى أثناء العبادة). من المتفق عليه أن تتبع مثل هذا التوازي لا يفرض نفسه دائما"(24).

في هـــذا الأفـــق، يكتب قريماس بدوره: "لتكن الصورة المكلفة بتمثيل المقدس إما صورة القس أو خادم الكنيسة أو قواس الكنيسة، فـــإن الســـريان التصويري لكل المتتالية يكون قد تأثر، فصيغ العمل

---

(24) كورتيس "من الوصف إلى خصوصية القصة الشعبية العجيبة الفرنسية" في: Ethnologie française 2, 1-2 p36

والأمـــاكن أيـــن يجـــب أن تتموقع المتتالية تكون ممتثلة في كل مرة للصـــورة المخـــتارة أساسا، وتكون مختلفة بنفس النسب بعضها عن بعض (..)، وفي حالة تعدد التغير، فإن التنوع التصويري المحتفظ به والمهذب من خلال حضور دور وحيد لا يمنع من تتبع تدليل مقارن في عـــدة خطابات متمظهرة إن لم يكن متطابقا فيها" (قر1973ب، ص 173).

في الحالـــة التي نعتبر فيها –كما يوضحه هذا الشرح لقريماس– ***الغـــرض*** قـــابلا لإسناده إلى شخص ما، نكون بإزاء إدخال مفهوم ***الـــدور الغرضـــي***، هذا الأخير يتحدد من خلال "اختزال مزدوج: الأول هو اختزال ***التشكيل الخطابي*** في ***مسار صوري*** مُنجَز أو قابل للإنجـــاز داخل الخطاب والثاني هو اختزال هذا المسار في عون كفء يتكفل به افتراضيا" (قر1973ب، ص174).

ولهـــذا فإن "الشخصية الروائية، على اعتبار أنها تدخل مثلا من خـــلال إعطائهـــا اسما علما، تبنى بالتدريج بواسطة سمات صورية متوالية ومنتشرة طوال النص، ولا تظهر صورتها الكاملة إلا عند آخر صفحة، بفضل التخزين الذي يقوم به القارئ، هذا التخزين كظاهرة نفســـية، يمكن استبداله بوصف تحليلي للنص (*قراءته* بمعنى الفعل الســـيميائي) يجب أن يؤدي إلى استخلاص التشكيلات الخطابية التي يـــتكون منها الخطاب واختزالها إلى أدوار غرضية التي تكلف بها هذه الشخصية " (قر1973ب، ص 174-175).

هـــذا التجميع للصور تحت دور غرضي معطى يفسر بداهة – كمـــا سنرى– بفعل الأهمية الأولى المعطاة للنموذج العاملي، وعبره

إلى الممـــثلين: لـــنذكر مرة أخرى، على خلاف بروب المهتم فقط "بالوظـــائف" أن السيميائية المعروضة هنا تعطي الأفضلية للعاملين، وهذا الاختيار المفضل أصلا يحدد قراءة المكون الدلالي للخطابي، مما يعـــني بداهـــة بأنه يمكن لسيميائية أخرى من نمط سردي أن تشتغل بطريقة مختلفة بالنظر إلى أفق تحليلها الخاص.

3-2 هيمنة البنيات السردية

سبق وأن عرفنا، في حالة ما إذا تم الاكتفاء بالمستوى المعجمي وحـــده، أن "الشـــبكة التركيبيـــة الكامـــنة وحدها تقبل اختيار اللكســـيمات لاســـتخلاص القيم" (قر1973أ، ص 17). بالفعل إن "اللكسيم هو موضوع لساني يظهر (..) كمجموعة من الافتراضات التي لا تتدفق تحقيقاتها المحتملة إلا بفضل مسارات تركيبية تنعقد أثناء الـــتمظهر الخطابي" (قر1973أ، ص15). إذا تم الانتقال من الصور الليكسيمية الخاصة إلى المستوى الأعلى للتشكيلات الخطابية المنظمة في أدوار غرضـــية، نكون إزاء قضية مشابهة: ***الخطابي يتم التكفل به من قبل السردي.***

3 . 2. 1 . مفاهيم الدور و الممثل

في الـــبداية لديـــنا أدوار خطابية، "يمكن أن نحاول تحديد (..) مفهـــوم ***الدور***: إنه يتمظهر في مستوى الخطاب كتوصيف وكنعت للممـــثل، ومن جهة أخرى هذا التوصيف ليس من منظور دلالي غير تسمية تشمل حقلا من الوظائف (أي من السلوكات المذكورة فعلا في الحكاية أو مضمنة فيها فقط)"(قر1970، ص 256). هكذا يجري

الأمر بالنسبة للرواية أين تحصى "سلوكات" الشخصية حسب تطور الحكاية، على خلاف الأدب الشفوي أين لا تحتاج الأدوار الغرضية -وخصوصا الأدوار الاجتماعية والمعنوية- إلى التوضيح اعتقادا بأنها معـــروفة لدى كل السامعين (مثل: "الشبينة"، "الحطاب" و"الخوري" الخ)، باعتبار أننا بإزاء مسكوكات تم تنميطها بشدة.

" يكون المحتوى الدلالي الأدنى ***للدور*** في المحصلة مطابقا لمحتوى الممثل، ***لكن باستثناء سيم التفرد*** الذي لا يتضمنه: فالدور هو كيان تصويري حي ولكنه ***مجهول واجتماعي***. إن الممثل هو في النهاية فرد جامع ومتحمل لدور أو أكثر" (قر1970، ص 256)، بعبارة أخرى، "إذا احتفظـــنا لمصطلح ***الممثل*** بوضعية وحدة معجمية للخطاب، مع تعـــريف المحتوى الدلالي الأدنى بحضور السيمات أ- كيان تصويري (مؤنســـن أو حيواني أو غيره) ب-حي ج- قابل للتفرد (مجسد في حـــالات بعـــض الحكايات الأدبية خاصة، من خلال إطلاق أسماء أعلام) ندرك بأن مثل هذا الممثل قادر على تحمل دور أو أكثر" (قر 1970، ص 256).

هذا التعريف للممثل ليس تاما بداهة: إنه لا يتعلق إلا باستثماره الـــدلالي ولا ننســـى بالفعل بأن الممثل لا يختزل في المكون الخطابي فقـــط: فباعتـــباره داخـــلا في الحكاية فإنه يأخذ وضعه في التنظيم التركيبي أيضا. في هذا الأفق، يظهر الممثل "كمجال لالتقاء وارتباط البنيات السردية والبينات الخطابية للمكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه مكلف في نفس الوقت على الأقل بأداء دور عاملي وعلى الأقل بـــدور غرضي يدققان كفاءته وحدود فعله أو كينونته. إنه في نفس

الوقت مجال لاستثمار هذه الأدوار ولكن أيضا لتحويلها، بما أن الفعل السيميائي الذي يشتغل داخل إطار الموضوعات السردية يتمثل أساسا في لعبة من الاكتسابات والخسارات، من تغييرات وتبادلات للقيم الكيفية والأيديولوجية. إن البنية الممثلية تظهر من هذا الحين كبنية فضائية: مع اعتبار تعالقها في نفس الوقت مع البنيات السردية و البنيات الخطابية فإنها ليست إلا مجال تمظهرها، دون الانتماء في الواقع لا إلى هذه ولا إلى تلك" (قر1973ب، ص 176) .

3. 2. 2. أدوار عاملية و أدوار غرضية

من أجل موقعة علاقة البنية الممثلية والبنية العاملية بوضوح، فليس ربما من فضول الكلام إعادة (تقريبا كلمة بكلمة) الملخص الوجيز الذي بلورناه مع قريماس وجعلناه على رأس دراستنا لـ"سوندريون تذهب إلى حفلة الرقص"[25]: هذا ما يسمح لنا بتقييم أكثر أو على الأقل أكثر قربا من الأبحاث المنجزة بصورة ملموسة.

في تحليل الحكاية البسيطة، نفرق من وجهة نظر سيميائية بين عنصرين متكاملين:

أ- المكون النحوي، الذي يتمفصل حسب صرف وتركيب خاصين، مستقلين عن البنيات اللسانية الخالصة: إنه من خلال قوانينه في البناء هو الذي ينشئ الحكاية كشكل سردي (للقصة).

ب- المكون الدلالي، الذي يوافق استثمار التنظيم السردي،

---

(25) سيظهر لاحقا كتكريم لـG.Dietrelen . éd Hermann. (المؤلف)

والـذي يـتوزع عموما في مستوى التمظهر الخطابي (في القصة) في صـور (وحدات المضمون القارة المحددة من خلال نواة دائمة تتحقق افتراضاتها بتنوع حسب السياقات).

في المستوى النحوي، تظهر الحكاية من البداية كمتوالية (أقل أو أكـثر أهمـية) من الحالات تتموقع بينها تحويلات، وهذا ما يفسح المجـال في مستوى الوصف –كما رأينا- لنمطين من الملفوظات: - ملفوظات الفعل (وتكون متعدية أو انعكاسية) - وملفوظات الحالة (ذات طبـيعة وصـفية أي وصـلية أو فصلية: ينظر أعلى). وتنجز الإجـراءات المتـتابعة التي تميز الحكاية من طرف أو حسب عوامل (وحـدات تركيبية من نمط اسمي، تدخل في اللعبة في نوعي الملفوظ الذين أثرناهما) -مثل ذات، موضوع، مرسل، مرسل إليه- قابلة كما لاحظـنا للتكيـيف حسب الإرادة والمعرفة والقدرة وتعطي بالتالي المجـال لأدوار عاملية مختلفة. ونذكر بأن ***الفعل*** التركيبي الذي نقف عـنده هنا يوافق، في تحليل أخير، ***عمليات*** منطقية (تقع في المستوى العميق) ويكون هذا الفعل هو تمثيلها المؤنسن.

يسمح التحليل النحوي إذا، بين أمور عدة، باستخلاص الأدوار العاملـية الـتي بفضـلها تنجز التحويلات حسب البرامج السردية الخاصـة، وبـالموازاة مع ذلك فإن المكون ***الدلالي*** للحكاية يمكن أن يلـتقط جزئـيا من خلال عدد من الأدوار الغرضية ذات طبيعة إما اجتماعـية (مثل: أب، أم، زوجة الأب الخ) وإما نفسية–اجتماعية (تنظر أعمال ك. بريمون) وإما نفسية (في روايات كثيرة) وإما معنوية (مـثل: سوندريون عادة ما توصف بأنها "طيبة")، أدوار تنبثق عنها

سلوكات ملائمة أقل أو أكثر نمطية.

لـــو نظرنا من زاوية التمظهر التصويري للحكاية، سنحدد هذه الأدوار الغرضـــية *كاختــزال* لمجموعة من الوحدات الوصفية و/أو الوظيفـــية في عـــون يـــتكفل بها باعتبارها تعبيرات افتراضية ممكنة: فــــ/فالشـــبينة=marraine/ مثلا (دور غرضي متعالق مع التنظيم الاجتماعي شبه العائلي، الوفير في روايات سوندريون) تشمل عددا من النعوت والأعمال والسلوكات المتوقعة ("طيبة"، "زيارة متبنَّاها"، "هدايا مجلوبة" الخ) القابلة للتحديد.

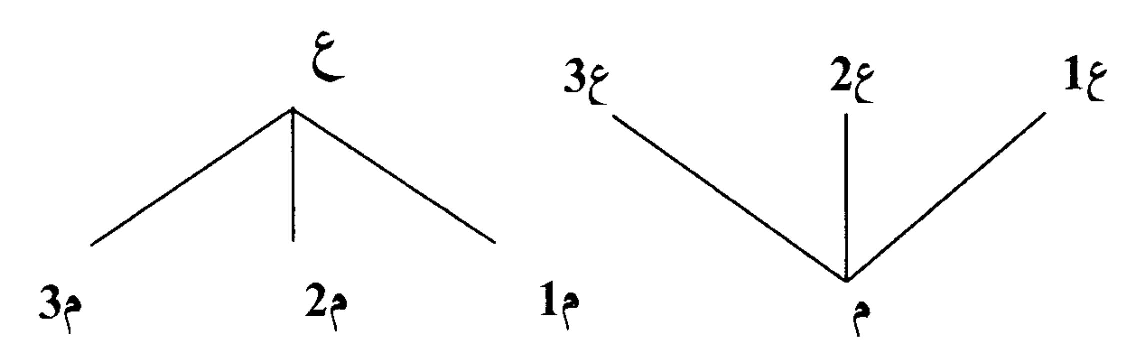
إن لديـــنا مـــن الآن نوعين من الأدوار: عاملية وغرضية قابلة للتراكـــب: يتحقق تلاقيها بالفعل في مستوى *الممثلين* (الذين يبرزهم التحليل النحوي والدلالي)، وعلى هؤلاء تقع بالفعل مهمة مزدوجة: فهـــم مـــن جهة يتحملون البنية السردية من خلال تقاسم الوظائف الأساســـية حسب المتتاليات ولعبة الحكاية، كما يتحملون من جهة أخرى العناصر الدلالية الوصفية أو الوظيفية التي ينسج منها النص.

3. 2. 3. عوامل و ممثلون

هـــذا الـــتذكير الشامل والمختصر يسمح بالتقاط الموقع الدقيق الذي يتمفصل فيه المكونان الدلالي والنحوي: "إنه التكفل بالأدوار الغرضية من قبل الأدوار العاملية هو الذي يشكل الهيأة الوسيطة التي تهيئ للانتقال من البنيات السردية إلى البنيات الخطابية" (قر1973ب، ص 175). هكـــذا توضـــع الأولوية المنطقية للبنية السردية كموجه للعنصـــر الخطابي. كما يعترف قريماس " توليد التدليل لا يمر أولا من خـــلال انتاج الملفوظات وتوليفها في خطاب، إنها معوضة في مسار

هـــذا الخطـــاب بالبنيات السردية وهي التي تنتج الخطاب ذي المعنى المفصل إلى ملفوظات" (قر1970، ص 159).

مـــع تـــرابط المســـتويين السردي والخطابي (وفي علاقة تراتب وتبعـــية) فإنهما ليسا متراكبين لفظا بلفظ. وبهذا "أدركنا (..) بأن العلاقـــة بين ***ممثل*** و***عامل*** والتي يبعد أن تكون علاقة اندماج بسيطة لحالة ورود داخل قسم، كانت مزدوجة:



فإذا كان عامل (ع1) يمكنه أن يتمظهر في الخطاب من خلال عدة ممثلين (م1، م2، م3)، فإن العكس ممكن أيضا، فممثل واحد (م1) يمكن أن يكون تضايفا لعدد من العوامل (ع1، ع2، ع3)" (قر1973ب، ص 161). هكذا "يمكن للتمظهر المثلي أن يحصل عـــلى توسع أقصى يتميز بحضور ممثل مستقل لكل عامل أو دور عامـــلي (القناع مثلا هو ممثل له كيفية "الظهور" كدور عاملي): فـــنقول بأن ***البنية المثلية*** هي في هذه الحالة **موضعة**، كما يمكن للتوزيع الممثلي أن يكون له توسع أدنى، ويقتصر على ممثل واحد يـــتحمل كـــل العوامل والأدوار العاملية الضرورية (معطيا المجال لمسرحة داخلية مطلقة): البنية الممثلية تكون في هذه الحالة **مذوتة**" (قر1973ب، ص 168).

بهذه الطريقة يكون "الاعتراف بمبدأ عدم التضايف الموضعي

للعوامـل السيميائية والممثلين الخطابيين (الذين بدورهم لا ينبغي خلطهـم مع العوامل اللغوية الجملية) وبالمسافة التي تفصل هؤلاء عـن أولائك تضمن هكذا استقلالية التركيب السردي وتؤسسه كهيأة مُنظِمة ومعدلة للتمظهر الخطابي" (قر1973أ، ص 18).

ألـيس هذا ما سجلناه سابقا خصوصا ما تعلق بالملفوظات الـرابطة للموضـوعات (أو الذوات) أين يكون "تعريف الذاتين الاثنـتين للتضـايف الممثلي هو الذي يسمح باختزال الملفوظين البسيطين في ملفوظ مركب" (قر1973أ، ص 30). وبالمثل، كما أشـرنا إليه أيضا، إنها العلاقة بين البنية العاملية والبنية الممثلية هي التي تسمح بإدخال المقولة المزدوجة للانعكاسي والمتعدي من أجل تنمـيط أولي للفعـل التحويـلي، وفي هذه الحالة وتلك لا يمكن للمسـتوى التركـيبي ذي الطبـيعة السيميائية الخالصة أن يلتبس بالتوزيع الخطابي.

" يـبرز الـتعرف على هذين المستويين -السردي والخطابي- المستقلين والمتداخلين المسعى الغامض لذات السرد المدعوة إلى متابعة المسـارين المركبين المفروضين عليها في آن واحد: من جهة المسار السـردي المحـدد بتوزيع الأدوار العاملية، ومن جهة أخرى الدرب المفضـل المقام من قبل التشكيل الخطابي أو صورة موضوعة بهشاشة تقـترح تسلسـلا تصـويريا إجباريا نسبيا (..). إن ارتباط الهيأتين السـردية والخطابية ينتج (..) عنه استثمار المحتويات داخل الأشكال الـنحوية القواعدية للسرد ويسمح باستخلاص رسائل سردية ذات معنى" (قر1973ب، 171-172).

3.3 . ملاحظات على وحدة خطابية

1 . 3.3 . الخصائص الشكلية للحكاية

يمكن لتحليل *الحكاية* (المختار كنمط لوحدة خطابية) أن يجري في اتجاهين متقابلين ومتكاملين:

أ- حسب فرضية أولى، " لكي يكون للحكاية معنى، يجب أن تكــون كُلا للتدليل، وبذلك تظهر ***كبنية أولية بسيطة،*** مما ينتج عنه كــون الــتطورات الثانوية للسرد التي لا تجد لها مكانا داخل البنية البسيطة، تشكل طبقة بنائية تابعة: فالسرد باعتباره كلا، يتطلب إذا بنية تراتبية للمحتوى" (قر1970، ص 187).

نــنطلق هــنا من فهم إجمالي للحكاية التي تمفصل المحتوى في مجموعــه حسب المربع السيميائي: هكذا سيتم في النهاية فهم العالم البرناسي حسب توزيع بين حياة و لا-حياة، موت و لا-موت (ينظر الفصل الأخير من ***دلالة بنيوية***)، وانطلاقا من هذا التوزيع العام المنظِم للمستوى ***العميق*** والذي يشمل كل المكون الخطابي، يمكن من خلال اتجــاه عكســي للفهم (أو للقراءة)، أن نولد المدارج الأصغر تراتبيا حسب مجموعة ملائمة من القواعد.

في حالــة الحكايات الممسرحة البسيطة، تُلتقط البنية الأساسية عــادة مباشرة في مستوى التمظهر: والنموذج التأسيسي (ذي النمط اللا-زمني) يتم التكفل به من قبل البعد الزمني (خاصية مشتركة لهذا القسم من الحكايات)، الذي بإدخال ***ما قبل*** و ***ما بعد*** يسمح بترتيب ***متتابع*** (في الزمن) للفصلات والوصلات.

هكذا يسري الأمر بالنسبة للقصص والأساطير حيث "يوافق الما قبل و الما بعد الخطابيين "قلبا للوضعية" الذي ليس في مستوى البنية الضمنية غير قلب لعلامات المحتوى. هناك إذا رباط موجود بين المستويين:

قبل ≈ محتوى مقلوب

بعد محتوى موضوع " (قر1970، ص 187)

ب- هناك مسعى آخر ممكن ينطلق من المستوى ***السطحي*** للوصول إلى البنية الدلالية البسيطة، فـ"إذا اعتبرنا الحكاية ***كملفوظ إجمالي*** انتج وقيل من قبل ذات ساردة، فإن هذا الملفوظ الإجمالي يمكن تقسيمه إلى متتالية من الملفوظات السردية (≈ "وظائف" بروب) المتعالقة" (قر1973ب، ص 162) والممفصلة بذلك لفضاء زمني.

من زاوية النظر هذه فإن "الحكاية، كوحدة خطابية، يجب اعتبارها متوالية حسابية، أي تتابعا لملفوظات تشبه الوظائف- المسندات فيها لسانيا مجموعة من السلوكات المتجهة نحو هدف، وباعتبارها تتابعا فإن الحكاية تمتلك بعدا ***زمنيا*** : حيث تعقد السلوكات التي تنتشر فيها علاقات فيما بينها قبلية وبعدية" (قر 1970، ص 187).

لقد رأينا سابقا (2. 2. 4. 3) بأن الملفوظات السردية (= أشكال تركيبية أساسية للسردية) تتوالف فيما بينها لتشكيل ***وحدات سردية،*** في حالة الحكاية فإن الوحدات السردية الضرورية "عددها ثلاثة: فصلة، عقد، اختبار (= انجاز)" (قر1970، ص 253): توافق

(1) مغادرة البطل

(2) تكليف وقبول (العمل) في حالة إقامة العقد، أو حرمان أو تعدي إذا خرق العقد.

(3) الفعل الذي تجند له ذات البحث (مع ثلاثية: اختبار ترشيحي المكافئ لاكتساب الكيفيات، اختبار رئيسي بالحصول على القيم الموضوعية، اختبار تمجيدي يسمح بالتعرف على البطل والالتباس بالخائن).

إذا تركنا جانبا النقطة (1)، التي تتدخل في البحث تحت شكل تصويري (مكاني) باعتبارها تنقلا[26]، أي من خلال الفصلة بين الذات والموضوع، نتعرف على أن الحكاية تتضمن أخيرا مكونين أساسين: تنظيم ***نزاعي*** وعنصر ***تعاقدي***.

على المحور ذات-موضوع، رأينا بأن كل اكتساب للقيم (الموضوعية أو الكيفية) في كون مغلق، لا يمكن أن يتحقق إلا على حساب ذات أخرى، كل برنامج سردي منجز من قبل ذات يستلزم في هذه الحالة برنامجا معاكسا (أو ضد-البرنامج) يكون المضاد هو من أطلقه، وحسب هذا التنظيم التراعي، يمكن أن نتوقع تبعا لقريماس (قر1973ب، ص 163) مضاعفة للبنية العاملية (الموافقة لإشاريتي المربع=deixis) الإيجابية والسلبية للمربع السيميائي:

س1 + س‾2 و **س2 + س‾1**:

-مرسل ع ضد-مرسل

---

(26) ينظر قريماس وكورتيس: "سوندريون تذهب إلى حفلة الرقص" مرجع سابق (المؤلف)

-مرسل إليه ع ضد-مرسل إليه

-ذات ع ضد-ذات

- موضــوع إيجــابي ع موضوع سلبي (نزع شيء ما من فرد يمكــن اعتباره إعطاء لشيء سلبي: من هذا المنظور "المنح" "السرقة" مثلا ينتميان إلى نفس التنظيم).

إن ربــط برنامج سردي معطى مع ضد-برنامج ضمني يسمح حــتى في الحكايــة الأكثر بساطة بموقعة ليس فقط هذا الأخير على المحــور المركبي (وهو أمر بديهي) لكن أيضا على المحور الإبدالي: من المــتفق علــيه أن التمظهر يمكن أن يبرز أيضا ضد-البرنامج مما ينتج مضاعفة للحكاية (ينظر قصة من نمط 480).

إذا كان التوزيع **التراعي** (ينظر أعلى في عرض "الإنجاز") له في النهاية هدف مفصلة ***المكون الحدثي*** للحكاية، فإن ***العقد*** في المقابل يمكنه تمثيل مكونها النظامي.

وبمــا أن تحليلا شاملا للعنصر التعاقدي لم يتحقق بعد، لا يمكن هــنا أن نعطي إلا عناصر تفكير أولية، لنعتبر أن الحكاية هي في آن واحد **نظام** و**إجراء**.

أ- في المســتوى **العمــيق**، لدينا نظام تصنيفي للقيم المستثمرة داخــل الحكايــة وعدد من العمليات(=إجراءات) الممكنة ذات نمط منطقي وقابلة للإنجاز في إطار المربع السيميائي.

ب- في المســتوى **الســطحي**، الذي يفهم كما رأينا كتمثيل مؤنســن للمســتوى العميق، لدينا الفعل التركيبي (الموافق للعمليات المنطقــية)، والذي هو من مصف الإجراء، أما بالنسبة للنظام الذي

يقتضيه هذا الفعل الإنجازي المؤنسن فنستطيع أن نماهيه بالعقد (الذي هو صورة للنظام القيمي الضمني).

بمـــا أن النظام (العقد) يتموقع قبل الإجراء (الفعل) فإن الحكاية تبدو كتحقيق للعقد: كما هي مثلا حالة العقد الاجتماعي الأصلي، لكـــن إذا كان النظام لا ينكشف إلا في نهاية الإجراء، فإن الحكاية تظهر كبحث عن العقد (تطبيق دال)، يمكن أيضا أن نتوقع الحالة التي يســـمح فـــيها رفض العقد الأصلي من خلال الفعل بتمظهر العقد الضديد (أو المختلف).

إضـــافة إلى ذلك فإن الملفوظ التعاقدي يقع بين المرسل والمرسل إلـــيه، فباعتباره نظاما فإن العقد يتعلق أولا بالمرسل الذي يمكن أن يعتبر بمثابة حامل للقيم الداخلة في اللعبة: يتم اقتراح محتوى العقد إذن في شـــكل برنامج سردي يعرض على المرسل إليه، الذي انطلاقا من هنا يتكفل بدور ذات الفعل الإنجازي. بعبارة أخرى، يمثل المرسل من مـــنظور إبدالي، المحتويات المستثمرة (الموضوعة) وبالترابط مع ذلك، فـــإن المرســـل إليه الذي أصبح ذات المكون الحدثي، هو الإسقاط المـــركبي للـــنظام القيمي. من هذا المنظور، فإن العقد هو للسيرورة السردية (أو لتنفيذ البرنامج) ما هو الافتراضي للمحين، وبذلك فإن الوساطة بين النظام و الإجراء تكون قد ضمنت من قبل المرسل إليه— الـــذات. هـــذه النســـبة بين العقد والتنفيذ القابلة للتناظر مع علاقة الافتراضـــي بالمحين، تدعونا إلى تقريبها من ثنائية الكفاءة ع الإنجاز، فمـــن زاويـــة الـــنظر هذه، يمكن للمرسل أن يشتمل على مجموع الكيفيات التي يقترحها الفعل الإنجازي (معرفة، قدرة، إرادة).

3-3-2 المكونات السردية و الخطابية للحكاية

إذا تركـــنا الآن جانبا كل علاقة بالتنظيم الأساسي (النموذج التأسيســـي) و اقتصـــرنا على مستوى تمظهر المحتوى (أو المستوى الســـطحي)، نستطيع معالجة الحكاية من زاوية أخرى كنقطة التقاء للمكونين السردي والخطابي، وتعطي بذلك الإمكانية لإجراء قراءتين ممكنتين على الأقل :

أ - مـــن جهـــة يـــتحدد التشاكل السردي من خلال منظور للـــتمركز المؤنسن يظهر الحكاية كمتتالية من الأحداث يكون فيها الممثلون كائنات حية، فاعلة أو منفعلة " قريماس 1970، 188

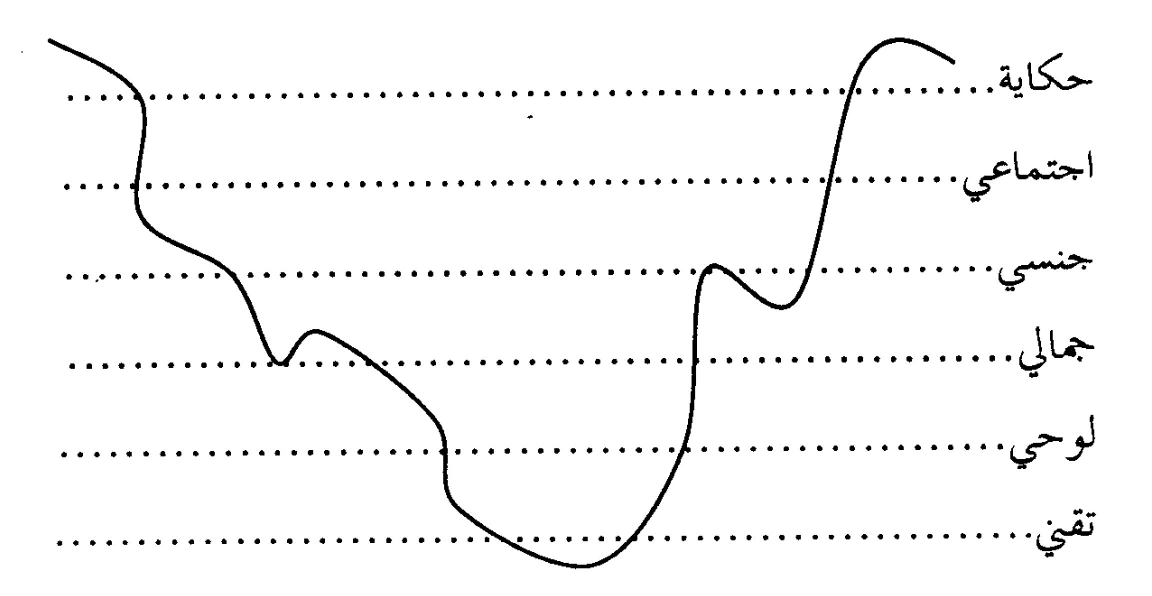
ب- مـــن جهة ثانية، يكون تشاكل ثان ممكنا و" يتموقع على العكـــس في مســـتوى بنـــية المحتوى المصادر عليها في هذا المستوى الخطابي " قريماس (1970 ، 189) .

وإذا كان المكون السردي لا يستدعي هنا أية ملاحظات، فإن المكـــون الخطـــابي على خلاف ذلك، فأحد المشاكل المعلقة يرتبط بعلاقة الحكاية بالسياق (الثقافي)، فالاستثمار الدلالي للانتظام النحوي الـــذي يســـمح لحكايتين ذات بنيتين تركيبيتين متماثلتين أن تشتملا على تدليلات مختلفة تماما، لا يمكن لهذا الاستثمار أن يقع إلا بمعرفة السبب .

إن المحتويات المستثمرة كما يبينه الوصف، هي من جهة أجنبية عـــن النموذج السردي، ففي المستوى السطحي (أو مستوى تمظهر المحتوى) تأتي السيميمات (آثار المعنى)، من خلال سيماتها النووية، مـــن المجـــال الحســـي المادي أي لها خط يتعالق مع "العالم" أو "

التجربة"، هذه المعرفة ذات النمط التخارجي تتمفصل بصورة مختلفة حسب الثقافات، وداخل عالمنا الثقافي الخاص، لدينا عدد (لا نهائي أو مفتوح) من الصور النووية القابلة للانتظام في منظومات منوعة أو في مجموعات "خطابية" منظمة.

مثلما درس (ل. ستراوس) العالم الأسطوري من قبل، نستطيع تخيل ثقافتنا كمتتالية من المنظومات (أو مستويات خطابية متمفصلة) ذات عدد غير محدد:



كـــل مستوى يقطع إلى وحدات مختلفة. في هذا المنظور، فإن القـــاص مـــثلا، الذي في متناوله نماذج سردية في المستوى النحوي، يخـــتار مـــن خـــلال المستويات الخطابية المختلفة، من العالم الثقافي وحـــدات المحـــتوى (إلى أي منظومة أو مستوى خطابي تنتمي) التي يحـــتاجها ويستثمرها داخل ترسيمته الشكلية. نستطيع القول إذا بأن الـــنص (أو الحكاية) الذي ينتجه ليس إلا وضعا في شكل سردي (مـــركبي) للعناصر المنتقاة بالضرورة من داخل "السياق" الاجتماعي

الثقافي (الذي من خلاله تؤسس الحكاية مسارا محددا) .

"وبالنظر إلى أن هذه المحتويات المشكلة تتمظهر في شكل ليكسيمات، يمكن أن نعتبر أن السياق في مجمله معجم.." (قريماس 1970، ص193)، ولكن وكما أوضحناه، فإن "المداخل المعجمية" هي بمثابة نوى تتنوع افتراضاها السيمية في مستوى التمظهر حسب محيطاها (المركبية) التي تتكفل بها، ومن هذه الزاوية، فإن وحدات المستوى، المختارة من قبل القاص تتحدد من جهة بالمنظومة (أو المستوى الخطابي العضوي) التي انتقيت منها، ولكن أيضا بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها ***داخل الحكاية التي قربت بينها***.

وهكذا لدينا من زاوية خطابية شكلان من ***السياق***: واحد ذي نمط ***إبدالي*** (مكون من الثقافة أو العلم المشترك لمجموعة اجتماعية موسعة أو ضيقة: من زاوية سيميائية يتكلم (قريماس) عن "الحس المشترك"، وفي الحقل اللساني يكون (ب. بوتيي) مجبرا على المصادرة على مستوى "ساذج" من الكلام) والذي في غيابه لا يمكن إجراء أي تحليل للحكاية، والثاني من نمط **مركبي**، يحدد علاقات تشاكل بين وحدات المحتوى ("اتفاق دلالي" كما يقول بوتيي).

يسمح **السياق المركبي** المولّد للتشاكلات بألا يتم الاحتفاظ من بين وحدات المحتوى أي الصور النووية، إلا بالعناصر المتلائمة فيما بينها (لتعطي بهذا السيميمات، أي الوحدات التي –كما نذكّر- تتضمن السيمات السياقية)، و هي بهذا تجري انتقاء خطابيا خاصا (محليا) وضروريا في نفس الوقت. إن التشاكل يجعل من الممكن خطابيا، أن تتجانس الصور خاصة إذا كانت مختلفة، أي لم تكن منتمية لنفس المنظومة الثقافية أو لنفس المجموعة الخطابية.

عــــند هذه النقطة يجب أن نموقع هذه الوحدات التابعة لمستوى تمظهـــر المحتوى والتي أرجأناها من قبل وهي ***الميتاسيميمات*** المنتجة من خلال توليف بين السيمات السياقية فقط. إن دورها الكلاسيمي حاســـم داخـــل كل تنظيم خطابي خاص، فيكفي أن نفكر فقط في مستوى الشكل اللساني، في الفرنسية مثلا، مع الروابط (و=et، أو= ou) أو المقارنـــات (أكـــثر=plus ، أقـــل=moins) والأسمـــاء= substantifs) والتي لا تستدعي حضور عناصر "سيميولوجية" ذات المصف المقولي أي "المفهومي".

وكمـــا أتينا على فعله، إذا فصلنا داخل الحكاية المكون الخطابي (القابل للتحليل حسب محورين إبدالي ومركبي) والتنظيم السردي، فـــإن هذا ليس ممكنا إلا بطريقة نظرية أو لأغراض تعليمية، فلا يمكن أن ننسى، بالفعل، أن معرفتنا للمحتويات المستثمرة لا تتبلور إلا من خـــلال ترســـيمات تركيبية وبالمقابل فإن النماذج السردية حتى وإن أعطيـــناها الأولويـــة المنطقية من منظور إنتاج الحكاية، لا يمكنها أن تتكون إلا مع معرفة المكون الخطابي، على غرار "النحو" و "المعجم" في ميدان اللسانيات، والذين وإن ظهرا نظريا مختلفين، لا يتمايزان إلا من خلال علاقة أحدهما بالآخر.

4- من أجل حوصلة

4- 1. أهمية المستويات:

إن عرضنا لسيميائية سردية وخطابية لا يمكنه أن يخفي الحدود التي يصلها. لا يتعلق الأمر هنا بتقديم كامل للمكاسب السيميائية التي نجدها بيسر عند الغير، فالأمر لا يتعلق هنا بإعادة كل معرفة- الفعل السيميائية كما ظهرت وتراكمت في غضون العشرية الأخيرة هذه: كانت الورشة على قدر من الصعوبة جعل عددا لا بأس به من النقاط المفاتيح لا يزال موضوع مناقشات حادة. بدافع همٍّ تعليمي، حاولنا فقط رسم المسالك الأساسية التي يبدو أنها تعطي شكلا لهذا الحقل الجديد للمعرفة والذي يبدو أن نوعا من التوافق ينبثق حوله. وهكذا وبالاقتصار على قاعدة مشتركة دنيا، كنا مرغمين على ترك عناصر هامة منهجيا جانبا، بطريقة تبرز بأفضل ما يمكن التنظيم العام للعمل السيميائي. ومن جهة أخرى يمكن ملاحظة تفاوت في هذا العرض: هذا التمفصل أو ذاك كان له من التطوير ما لم يكن لآخر: هذه الوضعية – نقدر أنها – راجعة بالخصوص إلى حالة البحث ذاتها التي تتقدم على بعض النقاط أكثر من نقاط أخرى.

ومع هذا نريد في الختام أن نؤكد مرة أخرى أهمية المستويات التي سبق أن أوضحناها في مقدمتنا (في 0). في أعقاب (أ.ج. قريماس و ف. راستيي) نستطيع " أن نتصور بأن العقل البشري ينطلق من أجل الوصول إلى بناء موضوعات ثقافية (أدبية، أسطورية،

تشكيلية الخ.) من عناصر بسيطة ويترسم مسارا معقدا، ومثلما يلقى في طريقه عوائق عليه تحملها يلقى اختيارات يستحسن أن يوظفها.

نـــريد أن نعطي فكرة أولى عن هذا المسار، يمكن الاعتبار بأنه يقود من المحايثة إلى التمظهر في ثلاث مراحل أساسية:

- ***البنيات العميقة***، التي تحدد كيفية الوجود الأساسية للموضوعات الســـيميائية، فكما نعرف فإن المكونات الدنيا للبنيات العميقة لها هيأة منطقية قابلة للتحديد.
- ***البنـــيات السطحية*** وتشكل نحوا سيميائيا ينظم في شكل خطابي المحتويات القادرة على التمظهر. منتوجات هذا النحو مستقلة عن التعبير الذي يمظهرها، بما أنها تستطيع نظريا أن تظهر من خلال أي مـــادة، وفيما يخص الموضوعات اللسانية فإنها تظهر من خلال أي لغة.
- ***بنـــيات التمظهر*** تنتج وتنظم الدوال، مع أنها تستطيع أن تشتمل على شبه كليات، فإنها تبقى خاصة بهذه اللغة أو تلك (أو بصورة أدق، إنها تحدد خصوصيات اللغات) وبهذه المادة أو تلك " (قر 1970، 135-136).

هكذا تكون المستويات الأساسية قد لخصت وخصصت، والتي تم أخـــذ المستويين الأولين منها بالاعتبار في عرضنا. ونظرا إلى حالة البحث، لم يكن من الممكن أن نمد الخطوة من البنيات السطحية إلى بنيات التمظهر (بما فيها الدال)، هكذا مثلا، في حالة تمظهر لساني (حكايـــة، رواية إلخ.) نميز مستوى الدال أين يكون السرد خاضعا " للمتطلـــبات الخاصة للمواد اللسانية التي يعبر من خلالها " (قريماس 1970، 158) مـــع قيود أسلوبية، ومن جهة أخرى " مستوى محايثا

مشكلا نوعا من الجذع البنيوي المشترك أين تتموقع السردية وتنتظم مسبقا عن كل تمظهر، هو مستوى سيميائي مشترك يكون متميزا إذا عـن المستوى اللساني ويكون سابقا عليه منطقيا مهما يكن الكلام الـذي اختير لتمظهره " (قريماس 1970، 158). لكن هذه القسمة للمستويين، مـع كونها ضرورية نظريا وتطبيقيا فإنها لكي تكون مرضـية تمامـا تستدعي إجراءات تبديل (أو أنظمة عبر-تشفيرية) تسـمح بالمـرور من الواحد إلى الآخر: وهذا يقع خارج إمكاناتنا بالنظر إلى حالة معارفنا في الحاضر.

ومهمـا يكـن، فإننا نتذكر على الأقل بأن السيميائية لا تعني دراسة العلامات (مستوى التمظهر اللساني أو التشكيلي أو الموسيقي أو البصري إلخ.) ولكن لكل ما هو سابق عليها، لكل ما هو ضمني فـيها، لكـل ما يمكن وينتهي إلى إنتاجها. نعني من خلال هذا بأن البحـث السيميائي ليس ممكنا إلا إذا تموقع في مستوى سابق منطقيا للـتمظهر، داخل نوع من " الفضاء " الذي يقع عليه هو تنظيمه: " يجب أن نفهم النظرية السيميائية إلى حد أنه بين الهيئات الأساسية أين تكتسـب المـادة الدلالية تمفصلاتها الأولى وتتكون في شكل دال، والهيـئات النهائـية أين يتمظهر التدليل من خلال كلامات عديدة، يكـون فضاء واسع قد هيأ من أجل تعيين هيأة وساطة أين ستوضع بنـيات سيميائية تتمتع بكيان مستقل – من بينها البنيات السردية – مكان تتبلور فيه التمفصلات التكميلية للمحتويات ونوع من النحو، عـام وأساسـي، يقود إلى وضع خطابات متمفصلة (...).لا تكون الـنظرية السـيميائية مرضية إلا إذا عرفت كيف تهيئ داخلها مكانا لدلالة ولنحو أساسيين" (قريماس 1970، 159-160).

هكذا بين هيأة أساسية تعتبر هي المستوى الأعمق والتي رأينا أنها تنـــتظم وفـــق النموذج التأسيسي، وبين مستوى التمظهر، تندمج " تمفصـــلات تكميلية " يحددها "نحو" خاص. في الحالة التي نترك فيها مؤقـــتا ومنهجـــيا مستوى التمظهر الخطابي (كل الامتداد الطولي: تعاقـــب الملفوظات)، والتمسك بتحليل في العمق، اتجهنا إلى اقتراح مـــدارج وسيطة تعني، كما رأينا، إدخال مكونات جديدة دلالية- تركيبـــية كالتمثيل المؤنسن للعمليات المنطقية، التكييف، التفضية (ينظر: التقابل فضاء وحيد/ فضاء متعدد؛ الفضاء يتحدد دائما بواسطة الممـــثل الذي يرتبط به) التزمين (مع آلياته المظهرية وهي العلاقات: قـــبل/ بعد، ماضي/ حاضر/ مستقبل، شروع/ استمراري/ إنجازي) والتصـــويرية. وبالاستعانة ببعض أشكال تنظيم التدليل هذه فإنه من البديهي أن نقترب شيئا فشيئا من مستوى التمظهر.

إن الغرض المستهدف هو بالفعل واضح بما فيه الكفاية: انطلاقا من بنية أساسية، موضوعة باعتبارها المستوى الأكثر عمقا الذي يمكن تحليله، نجتهد في الارتقاء نحو التمظهر باللجوء إلى مكونات تخصيصية أكـــثر فأكثر. وإذا كان مثل هذا المشروع يبدو بسيطا في هدفه فإنه من جهة التطبيق يظهر مصاعب غير منتظرة.

بالفعل، فمن جهة إذا كان التنظيم العام:

- البنيات العميقة
- البنيات السطحية
- بنيات التمظهر

ينبثق بسهولة من البداية، فإن الإدراج الضروري لمدارج وسيطة

يقودنــا نحو تعقيد يتنامى أكثر فأكثر، لقد انتبهنا إلى أن الأمور هي أقــل بســاطة ممــا تــبدو: يكفي أن نتذكر هنا تركنا في المستوى **السيميائي** للتمييز بين "**القيم الموضوعية**" و" **القيم الذاتية**" (المؤسسة عــلى الــتقابل: **الكسب/ الكينونة**) والمحكوم بكونها قريبة جدا من التمظهر اللساني، مما ترتب عليه نوع من "الترول" إلى مدرج سفلي (معــترف بكونه سيميائيا حقيقة) " أين يمكن لملفوظ سيميائي واحد من نمط

ف n م

أن يصــادر علــيه باعتباره مشتملا على عدد كبير من أنواع التمظهرات اللسانية لنفس علاقة الوصل بين الذات (ف) والموضوع (م)، عــلى المخاطرة بإمكانية التوقع اللاحق لتنميط بنيوي للتمظهر، وفي عقبه لقواعد توليد الملفوظات المناسبة للمستويات النحوية الأكثر سطحية " (قريماس 1973أ، 18).

إلى هــذا التعقــيد الكبير أكثر فأكثر كما تشهد عليه البحوث الســيميائية الحالــية، تضاف أيضا صعوبة أخرى، فإدخال مكونات دلالــية تركيبــية جديدة أكثر شفافية داخل النموذج العام لا يكون ممكــنا دون طرح علاقاتها البينية. نريد أن نقول من خلال هذا بأن البنينة المثرية والضرورية في نفس الوقت بالمدرجات المختلفة يجب أن تجرى بطريقة منسجمة: والسؤال المطروح هنا (وقد أشرنا إليه أثناء وصــفنا للعلاقــة بــين البنيات العميقة والبنيات السطحية) هو عن التكافؤ أو **التبديل** بين المستويات المقترحة.

هنا مرة أخرى فإن البحث محتشم أكثر منه مقنع: ولا نستطيع

اهتمامــه بــه بالنظر إلى كونه ليس إلا في بداية التقصي المنهجي. إذا كانــت الكثير من " السيميائيات" تعلن حالها كذلك من حولنا مع نظــريات لامعة ورفيعة، فإن قليلا - ولنعترف- هي في مستوى أن تمنحــنا الأدوات المنهجية الملائمة التي عند تطبيقها على مواد معطاة تمكننا من تقدير قيمتها الذاتية والإجرائية.

جهــد البحث، المقدم في هذه الصفحات، ليس مرضيا بطبيعة الحــال بالنسبة إلى كل النقاط، إنه لا يشكل مجموعة مغلقة ومنظمة كلــيا. لكــن وهنا واحد على الأقل من فضائله (التي لا نجدها فيما ســواه)، الســيميائية السردية والخطابية المبلورة من خلال و/ أو في مــنظور (أ.ج.قــريماس) تبرز كعمل متجسد، غير مكتمل حقيقة، ولكنه ذو طبيعة عملية تعلن عن أبحاث واكتشافات ممكنة وقادمة.

4. 2. السيميائية والمخيال

في خــتام هذا التقديم المختصر، نريد التأكيد بأن كل نحو يتم وضعه ليس إلا طريقة لتصور التقاط المعنى. إنه من اللافت بالفعل أن نــرى المصطلحية المستخدمة ترجع دائما أو تكاد إلى ترسيمة التمثيل الفضــائي والزماني، فبمجرد أن نترك المستوى المنطقي مع عمليات التأكيد والنفي مثلا، ندخل بسرعة عناصر مكانية مثل: وصل، فصل، انــتقال المواضــيع، تنقلات الذوات، المدارج (السيميائية)، التعاقب (لــلملفوظات) وحتى الإبدال والمركب (الذين يحيلان على الخطية التي هي نفسها من نظام فضائي-زماني).

هــذا نــاتج عن كون البحث المجرى على الشكل **السيميائي**، وعــلى خــلاف الدراسة المتعلقة بالشكل **العلمي** الذي يستهدف

استخلاص التمفصلات ذات النمط التمييزي في مستوى ما كما هو، يرتبط على العكس بما يدل، ويحاول إبرازه بفضل تقطيع (افتراضي) ملائم، متصور كإسقاط – أو تعبير- مفهومي للتجربة البدنية للإنسان: ومنه مثلا أهمية *الفعل* الذي ينتمي إلى السلوك الحقيقي للإنسان وتمفصل القول أو تمفصل المخيال.

حين بدأنا عرضنا قلنا بأن السيميائية لا يمكنها أن تختزل إلى دراسة لصيغ (أو قنوات) التواصل وأنه يجب، مع اشتمالها على ذلك (ينظر العلاقة مرسِل/ مرسل إليه، وانتقال المواضيع)، أن تذهب إلى التحليل الممكن والأكثر اتساعا للمعنى. في ختام عرضنا يمكن أن ننتبه إلى أسباب تحفظنا الأصلي، فكما رأينا لا يكفي محور الباث والمتلقي من أجل دراسة للتدليل، لأن الإنسان لا يتموقع فقط في علاقة من نوع أنا / أنت (الموضحة في نظرية التواصل) ولكن أيضا في علاقة مع العالم الذي يتم فيه وعليه فعله اليومي. بإدخال مصطلحية فضائية-زمانية، نحيل إلى هذه الرؤية التي للإنسان عن تجربته، إلى وضعيته داخل الفضاء وداخل الزمن، إلى هذه النقطة أين القول (وبصورة أدق كل كلامات التمظهر) والفعل (الإجمالي) ينفصلان ويتصلان لإنتاج المعنى.

لكن إذا كانت السيميائية – كما نفهمها وبين أخرى ممكنة- ترفض أن تقتصر على مجرد تحليل للدوال (منظومات) تخدم تبادل الرسائل بين **باث ومتلق**، فإنها لا تهمل بالمقابل **الفعل الإنساني للتواصل**: بالعكس فإنها تدمجه كليا – ولكن هذه المرة كمكون داخل تحليل المحتوى- داخل إطار النحو السردي، مع دوران الموضوعات (التداولية أو الكيفية) بين الذوات، عاقدة بين هؤلاء

وأولائك علاقات اتصال أوانفصال. بعيدا عن إهمال ترسيمة التواصل (يـــنظر قريماس 1970، 175؛ 1973ب)، فإن السيميائية السردية والخطابـــية، المعروضـــة هـــنا، تعتبرها واحدة من الأشكال الأولى للمخـــيال والفعـــل الحقـــيقي للإنسان، وتجعل منها المحور المركزي لنموذجها التركيبي المؤنسن.

في هذا المنظور، فإن ترسيمة التواصل لا تخدم اختزال السيميائية إلى دراســـة المـــنظومات (= الدوال) المستخدمة وإلى استبعاد ربما بطريقة غير مباشرة الرسائل (=المدلول): إن هذه الترسيمة معادة هنا جزئيا من أجل تمفصل للمحتوى. وبنفس القدر فإن التواصل، محددا في مســـتوى الفعل الإجمالي (الحقيقي) أو في مستوى التمثيل كانتقال منظم للموضوعات بين الذوات، لا يمكن التقاطه إلا بواسطة توزيع فضـــائي-زمـــاني: هذا ما تشهد عليه بتوسع المصطلحية التي حاولنا تقديمها، على خلاف معجمية بسيطة، في شكل مركز ومنظم.

القسم الثاني

قراءة سيميائية
لـ"سوندريون"

بـــدا لـــنا من المناسب أن نضيف إلى العرض المنهجي للمقاربة السـيميائية– وإن كـــان مختصرا- توضيحا موافقا يبين الطريقة التي يمكـــن بها استغلال الجهاز المفهومي الذي تم وضعه، نلاحظ بداية في هذا الصدد –والملاحظة لا تبدو لنا زائدة- بأن كل تحليل ذي مهمة علمـــية (باعتـــباره يبحث عن ثوابت أو قوانين) يجب أن يجرى عن طريق مقارنة: واختيارنا لمجموعة من المتغيرات لنفس الحكاية يتأسس بداهة على هذه المصادرة الأساسية. بالإضافة إلى أن الأمر يتعلق هنا بقـــراءة ســـيميائية تقيم إذا مستوى للملاءمة بين مستويات أخرى ممكنة: إن دراستنا لا تريد أبدا استخراج "المعنى" (الذي يكون نهائيا) مـــن الحكاية المعنية، ولا شرح هذه الكلية التي تمثلها بالنسبة لدارس الأعراق مثلا.

إن هـــدف هـــذا العمل هو إظهار التنظيم السردي والخطابي الكـــامن في هذه المدونة الصغيرة التي نصادر في البداية بأنها تشكل خلـــف تنويعات السطح، نوعا من الكون الصغير الخاص (في نفس الوقت تركيبي ودلالي): نترك للتحليل نفسه الاعتناء بتأكيد الفرضية الأولية.

1 – التنظيم العام

إجمـــالا نعتـــبر بـــأن "سوندريون" هي حكاية زواج، وبنيتها التركيبية الكامنة معطاة لنا داخل الملفوظ:

(ف1 U ف2)   (ف1 n ف2)

أين ف1 ستمثل "الأمير" وف2 البطلة، وهو الملفوظ الذي يمثل التحول بين حالة الفصل ورابط وصلي (الزواج: حسب Petit robert يعني "*الارتباط*" الشرعي لرجل مع امرأة).

1 – 1 المتتالية الأولية والمتتالية النهائية

فيما يخص الاستثمار **الدلالي** للذاتين الحاضرتين، نلاحظ بأنه إذا حافظ ف1 على ما يعد خطوطا دائمة وغير متحولة: /الرفعة/ و /الغنى/، فإن الأمر مغاير بالنسبة لـ ف2. إذا ارتبطت سوندريون، في الحالة النهائية (ف1 n ف2)، بـ/الرفعة/ و/ الغنى/، فإنها في الحالة الأولية (ف1 U ف2) تتصف بمميزات /الهوان/ و/الفقر/. ولهذا وفي هذه النقطة من القص، يظهر **الزواج** كاحتمال مستحيلا.

الحكاية من نمط 510A تدخل إذا بين الشريكين **مقابلة** على التشاكل السوسيو-اقتصادي، والذي يسمح إلغاؤه فقط بالمرور إلى **الزواج**.

أ – **وجود مقابلة** بين ف1 وف2 يتطلب من القاص تبريرا موافقا. بعبارة أخرى إن إقامة فارق تستدعي عادة نوعا من القص التمهيدي، *ممفصلا* حسب برنامج سردي تحتي خاص، للسارد بالفعل إمكانيتان:

1 – إما أن يقيم البطلة في ***حالة*** /الهوان/ و /الفقر/ دون تخصيص الأسباب السابقة، أي بطريقة "فطرية"، الرؤية هنا إسنادية أو **وصفية**:

– " ثلاث أخوات، كانت واحدة منهن غير حيوية" (v.30)

– "الأصغر تدعى *مؤخرة الرماد* لأنها تنجر دائما في الوسخ"

(v.31)

- " ابنة الرجل، المسماة *مؤخرة الرماد* كانت ذات مظهر سيء (v.6) "

- " الثالثة (...) كانت محتقرة. كانت لا تلعب مثل الأخريات، وكانت دائما تأخذ ناحية من زاوية النار، ولقبت بالرمادية " (v.13)

ويمكن أن نلاحظ بأن الوضعية غير المرضية لسوندريون يمكن أن تكون ناتجة عن البطلة ذاتها (= فعل انعكاسي)، أو عن محيطها (= فعل متعدي، قارن بما يأتي).

علاوة على ذلك، ودائما بخصوص بعض المقتطفات، لا يمكننا الإكثار من ملاحظة أهمية **التسمية**:

" كانت قد لقبتها الرمادية لأنها كانت تقوم دائما بالطبخ ثم بغسل الأواني وبكل ما هو الأكثر اتساخا لفعله" (v.15).

في حالة الاسم المؤنسن "سوندريون" نستطيع القول بأنه "إذا كانت "رماد" تحيل أولا على "نفايات" و"إهانة" (و ثانيا على وضعية افتراضية "للرفعة" الرجوع إلى العبارة "نهض من رماده") استعمال اللاحقة "يون=illon" ليست أبدا قدحية (على عكس "أويون= ouillon" التي تظهر في بعض الروايات): إن الأمر يتعلق هنا بالتصغير (ينظر osillon, bouvillon,raidillon) الذي يخفف من المضمون التحقيري للجذر"[27]. نفس الأمر مع "cendrouzette"،

(27) ينظر قريماس وكورتيس: "سوندريون تذهب إلى حفلة الرقص" مرجع سابق سيظهر لاحقا كتكريم لـــG.Dietrelen. éd Hermann .، سنقتبس أكثر من مرة من هذا العمل

أما "cul cendron=مؤخرة الرماد" فتظهر أكثر قدحية. ومهما تكن الفـــروق الـــتي جـــاءت هنا أو هناك (مع علامة إعرابية للمذكر أو المؤنث)، فإن لدينا دائما تسمية ذات مضمون دلالي (القصة الشعبية، عـــلى خـــلاف الأدب المكتوب، تتجاهل عادة الأسماء المؤنسنة غير المـــبررة) الـــتي تضـــاد بوضوح "ابن الملك". إن اللجوء إلى صورة "الرماد" يسمح إلى حد هذا المستوى المعجمي بحفر الفجوة بين ف1 وف2.

2- أو أن الســـارد يدخل أفقا **سرديا** (مع إجراءات **للتملك**) لإبـــراز الحالـــة التي كانت عليها البطلة، ومنه مثلا توضيح "القمع" (=صـــورة المســـار الـــتي تولـــد الحرمان) التي تشكل سوندريون موضوعه:

- "(أخواتها) يزدرينها ولايردن أخذها معهن إلى الحفلة" v30
- (أخواتها) أكثر جمالا منها، إنهن يسئن معاملتها"v6
- "كل الأسبوع، الفتاة المسكينة تحرس الأغنام وفي يوم الأحد تبقى في البيت للعمل في حين تتزين أمها وأختها وتذهبان إلى الصلاة"v5.

في المستوى الدلالي لدينا إذا مقابلة من نمط:

مهيمن عكس مهيمن عليه

وفـــيها تمـــتلك الأم *القدرة* (والتي ليست دائما "زوجة الأب=

المشترك خلال هذا التحليل

marâtre"[28]) أو تمـــتلكه الأخوات بينما سوندريون هي الموضوع الذي تقع عليه القدرة[29].

إذا تكلمنا نظريا فإن القمع يمكن إدراجه:

- إما من خلال /الشر/ لدى الشخص المهيمن عليه، وهي حالة سوندريون لو كانت تظهر كشريرة أو غير مطيعة، في هذا الخصوص يتحدد القمع كعقوبة: نحصل إذا سرديا على **نظام تـــبادل** مع ذاتين يدور بينهما موضوعان سلبيان (م1= عدم الطاعـــة، م2= معاقبة). في الواقع لا تظهر هذه الوضعية أبدا في القصة من نمط (c.t=)510A. (بالنسبة إلى الصفة "طيبة" والمنسوبة عادة للبطلة، الرجوع إلى أسفل 2.3 infra). إن السبب في ذلك بسيط: لا يمكن **للتبادل** (إيجابي أو سلبي كما هـــو هـــنا) أن يولد **الحرمان** من طرف واحد (عند البطلة) والذي منه تبدأ حكاية سوندريون في الاشتغال.
- وإما من خلال /الشر/ لدى الشخص المهيمن: في مدونتنا إذا تعلق الأمر بمسألة القمع، فإنه يتضح دائما بهذه الطريقة:
- "كانـــت امرأة قد تزوجت وكان لزوجها بنت من قبل، ثم

---

(28) إذا كان دور /الشرير/ في التقليد الأمريكي الشمالي تتكفل به ضرورة "زوجة الأب"= marâtre (ولا يسند أبدا "للأم" لأنه ثقافيا لا يمكن لهذه الأخيرة أن تلحق بها صفة /الشر/، فإن الأمر ليس كذلك في التقليد الفرنسي الذي لا يستثني إمكانية "أم شريرة"، لنسجل أيضا بأن الدور المعنوي لـــ /الشرير/ لا يسند ضرورة للوالدين: يمكن أن تتحمله الأخوات فقط، كما تبرزه الروايات 30 و31 (الرواية 30 تبدأ الحكاية بـــ"ثلاث أخوات" دون ذكر للأب أو للأم)). (المؤلف)

(29) من المهم في هذا الخصوص، التذكير بأن بعض الروايات تعكس العلاقة في نهاية الحكاية بجعل الأم والأخوات هن "العاملات" V31 أو "الخادمات" V 38 عند البطلة الممجدة

ولد لها بنتان، فكانت لا تريد أبدا أن ترى ابنة زوجها، لقد كانت أما قاسية"v15

- "الأم الغيورة ترسل سوندريون إلى الحقول وتعطيها شريطا: هـــاهي سبعة مغازل وempointon: وقالت لها حذار، إذا لم يغزل فالويل لك هذا المساء"v9

يمكـــن للقمع أن يبدو تصويريا في مستوى الشغل (ويبدو دائما صـــعب التحقـــيق، سواء كان ذلك الذي يؤدى في الحقل: "غزل"، "ربـــط" الخ.. أو كـــان داخـــل المترل: مطبخ، تنظيف الخ، في كل الحالات يتعلق الأمر بأعمال تكون في السياق السوسيو-ثقافي الموافق قـــد أسندت "للمرأة") وفي مستوى اللباس (في مقابل الأخوات و/أو الأم، البطلة تحرم من "وسائل الزينة")، وأيضا في مستوى الطعام: في الـــرواية 32، لـــيس لسوندريون الحق إلا في قطعة صغيرة من "الخبز الأسود" بينما تحصل الأخوات على قطعة أكبر من "الخبز الأبيض"، من جهة أخرى –رواية 6- تكون مجبرة على الصوم، بينما يبعدها (C.Perrault) "داخل مخزن فوق فراش سيء بينما كانت أخواها في غرف مبلطة أين كانت لهما أسِرَّة من أحدث طراز" v1.

يمكـــن أن يقـــرأ القمع سرديا على المحور: مرسل/ مرسل إليه، المرســـل (شرير) ينقل إلى المتلقي موضوعا سلبيا (إلغاء أو ***حرمان***): يتعلق الأمر هنا ببنية موافقة لما يمكن أن نترجمه تصويريا بـــ"منح" (في شـــكل ســـلبي: وهو ما ليس مثيرا، بما أننا في الفرنسية، نستطيع أن نقول "إعطاء الموت=donner la mort").

وبديهـــي أن هـــذه الحكايـــة المدخلـــية، وهي تسمح بإقامة سوندريون في حالة /الإهانة/ و /الفقر/، تتطور أكثر أو أقل حسب

حاجة القاص: فبينما الرواية 32 تخصص لها ثلثي الحكاية، لا تعرض الرواية 34 إلا ملخصا مركزا:

"كل الأثواب الرثة، كان على سوندريون أن تلبسها".

لنضف في الأخير، بأنه من أجل إبراز الوضعية النقيضة للبطلة، يحتاج السارد إلى إدراج نقاط مقارنة: إنه الدور المعتاد للأخوات لتشكل على الأقل محورا مرجعيا: مسبقا بالفعل، أليستا أحسن "وضعية" من سوندريون بالنسبة إلى **زواج** افتراضي بالأمير، لأنه بغض النظر عن أوصافهن، فإنهن يناسبن أفضل الشروط المعيارية (والتي بمقتضاها، يكون الزواج مفضلا بين أطراف من نفس الطبقة الاجتماعية)؟.

من أجل التوضيح نحيل على الرواية v13 وفيها تبقى البطلة "لجمع الرماد" بينما تضع أخواتها "فساتين جميلة..من أجمل ما تجدن من اللباس". من زاوية النظر هذه تكون الحكاية وكأنها مزدوجة (ف 2 و لا-ف2) مع برنامجين سرديين متعاكسين: فامتلاك القدرة-على الزواج من قبل سوندريون يوافقها فقدان نفس هذه القدرة من جهة الأخوات: وهكذا في الرواية 32 سنرى -من خلال نفس الاختبار- البطلة القبيحة تحصل على الجمال (والذي سوف نرى كل أهميته في إمكانية فعل **الزواج**)، بينما أختها الجميلة تصبح بشعة للنظر لدرجة أنها " بذيل الحمار الذي لها وقملها وقرادها (ستكون) محل سخرية كل حضور الحفلة".

ملاحظة: في موضوع، " Die Ehe im Zaubermarchen (in Acta Ethnographica Academiea Scientiarum Hungarica19, (1970, 281-292)، ميلتينسكي يضع الفرضية والتي بمقتضاها يفسر

دور /الشـــرير/ الموكـــول إلى "زوجـــة الأب" بخرق قواعد الزواج الخـــارجي. عـــند بعض الأجناس بالفعل يحكى –في القصص- بأن الملـــك الـــذي أصبح أرملا يرسل في البحث عن امرأة خارج بلاده بصـــورة تحترم الزواج الخارجي، ولسوء الحظ يتيه رسله في ضباب ســـحري ويجلـــبوا ساحرة شريرة (تنتمي إلى العالم الجنسي الداخلي للعـــاهل) لم تـــتأخر في اضـــطهاد ابنة زوجها. هذا الخرق للزواج الخـــارجي في حالة زوجة الأب (c.t 510A) يضاف إليه ذلك الذي كاد أن يفعله والد peau-d'ane (c.t 510 B) إذ إن علاقة زنا المحارم ليست متماشية مع معايير الارتباط: في الحالة الأولى الخرق يؤدي إلى **حرمان من الحب**، في الحالة الثانية يتعلق الخرق **بحب زائد.**

ب- **إلغاء المقابلة المزدوجة** المتعالقة (التي تنظم المضمون الدلالي للمستوى العميق):

- /إهانة/ عكس /رفعة/ و
- /فقر/ عكس /غنى/

بـــين ف1 وف2 –الـــذي يسمح **بالزواج**- يستدعي ضرورة مســـارا مناظرا: دون أن يفقد أيا من خواصه، فإن الأمير –بمحض "لذتـــه الطيـــبة"- يقوم بإدخال سوندريون في عالمه عالم /الرفعة/ و /الغنى/، حسب نمط من **التواصل التشاركي** (والذي بمقتضاه مثلا لا يعني اكتساب العلم من شخص أنه يحرم منه هو).

1.2 التنظيم التركيبي:

عـــلى أساس هذه التوضيحات التي سيقت بخصوص الاستثمار **الدلالي** للعاملين الاثنين ف1 وف2، لنعد إلى التنظيم التركيبي لفعل

الــزواج. التحويل المزدوج الذي يستلزمه والذي يكون داخله كل شــريك ذاتــا وموضــوعا (م.ف1/ م.ف2) للآخــر (يرجع إلى العــبارات: "prendre femme" و"prendre mari"= يأخذ امرأة و تأخذ زوجا)،

(ف1 U م ف2) ← (ف1∩ م ف2)
(ف2 U م ف1) ← (ف2∩ م ف1)

يــبدو مــنجزا أساسا في هذه القصة-النمط من قبل الأمير (= ف2):

- "ابن الملك بالتقاطه (الحذاء) يعلم الرعية بأن الرِّجْلَ التي تلبس الحذاء يجعلها زوجة له" (كذا) (v.31)
- "هــذه التي يناسبها (الحذاء)، وتلبسه جيدا، تكون زوجتي، سأتزوجها" (v.13)
- "خرجــت من الكنيسة جارية وفقدت حذاءها، وحين يخرج ابن الملك يجده فينادي:

من تلبس هذا الحذاء ستكون زوجتي= mi-i-ie"(v.32)

من الملفت للانتباه بالفعل أنه في كل الروايات بلا استثناء، يظهر ابــن الملــك رغبــته في اتخاذ البطلة زوجة. ومن الملفوظ الذي يمثل تركيبيا الزواج:

[1] ف(ت) [ف1←(ف4 U م.ف2∩ ف1)]↔ ف(ت) [ف2←(ف3 U م.ف1∩ ف2)]

لا يحــتفظ القاص إذا إلا بالطرف الأول، تاركا هكذا في الظل

الفعـــل المـــوازي (الموافق) لـــ ف[30]. إضافة إلى ذلك يبدو أمرا ذا دلالة كون الشخصيات التي تتدخل في قصة سوندريون هي فقط التي توافق العوامل المذكورة في القسم الأول من [1] أي:

ف1= الأمير

م ف2= سوندريون (في وضعية الموضوع)

ف4= عائلة سوندريون

بيـــنما ف3 –أي في هذه الحالة عائلة الأمير– لا تذكر أبدا إلا (ولكن دون أي دور فعال) في الرواية 5 وفي الرواية -الأدبية- لـــ(C.Perrault) إبان سير الحفل:

"الملـــك نفســـه، رغـــم ســـنه الكـــبيرة، لا يفتأ ينظر إليها (=سوندريون) ويقول بصوت خافت للملكة بأنه منذ زمن بعيد لم ير أجمل وألطف من هذه الفتاة" (ص 160).

كما نلاحظ العبارة:

ف(ت) [ف1← (ف4 U م.ف2∩ف1)]

هـــي مـــن الـــنمط الانعكاسي وتتضمن في آن واحد وصلة انعكاسية (قابلة للتصوير بـــالتملك) وفصلة متعدية (توافق الانتزاع): حسب مصطلحية (أ.ج.قريماس)، يتعلق الأمر إذا هنا ***باختبار***.

---

(30) يمكن أن نقرأ الملفوظ هكذا: الفتى (ف1) يجتهد في أن تكون الفتاة كموضوع (م.ف2) ترتبط به في نفس الوقت الذي يفصلها فيه عن عائلتها: بالترابط مع ذلك، تتحد الفتاة مع الفتى الذي تفصله عن ذويه، ويمكن استبدال هذه القراءة من النمط الانعكاسي بأخرى ذات أفق متعد في الحالة التي تكون فيها ذات العمل مختلفة عن المستفيد (مثل: في المجتمعات التي يكون فيها الزاج قضية عصب أين نستدعي عنصرا زواجيا)

إذا كـان **الـتملك** يـبدو بوضـوح كما تشهد على ذلك الاستشـهادات السـابقة (وكل تلك التي كان بالإمكان إدراجها)، كـيف يكون أمر **الانتزاع**؟ في كل الحالات التي تحضر زوجة أب سـوندريون في الحكايـة، فإنها ترفض غالبا "منح" الفتاة للزواج من الأمير: رغم أنها -ولأنها- تسيء معاملتها، إنها تنوي دائما الاحتفاظ بها عندها:

- "(ابـن الملـك) يذهب من بيت إلى بيت (لقياس الحذاء)، زوجة الأب تضع ساندرون تحت إناء بينما ابنتها يقاس لها الحذاء (..) ولكـن في ذات الـلحظة، قالت الكلبة: بي باوو، الجميلة تحت الإنـاء والبشعة تجوب الطرقات، سأل الملك:-ماذا تقول؟-آه لا شيء إنها ساندرون، لقد أخفيتها لأنها مقززة جدا.." (الرواية 9، الرواية 6 تدرج هذه الحلقة ذاتها مع "كلب").
- "لم يـبق إلا بيـت أم الفـتاتين، لم تظهر إلا القبيحة وقالت بأن الأخـرى (=سوندريون) كانت غائبة (..). رسل الملك كانوا عـلى وشك الرحيل عندما سمعوا الببغاء يقول: - الجميلة تحت الـبرميل. الأم تريد إسكات الببغاء. دون جدوى أرادت طرده ولكـنه أصر على ترديد: الجميلة تحت البرميل. في النهاية، رأى رسل الملك برميلا مقلوبا وبالفعل كانت الجميلة تحته" (v.38).

في الـنهاية وإضافة إلى ذلك، تقبل الأم الزواج فقط لأن "الملك هو الذي يأمر بذلك" (v.5) هذا التكتم ذاته ينقل عن الأختين عندما لا تتدخل الأم في الحكاية:

"إذا يقيسها ابن الملك لكل الفتيات، ولا تريد الأختان أن يقاس

لها لأنها تسمى مؤخرة الرماد" (v.30).

الوقوف ضد **الزواج** يتموضع إما في وقت قياس الحذاء (بما أن الأمـــير أعلن مسبقا عن نيته في الزواج من التي يناسبها الحذاء) وإما أحيانا بعد اكتشاف البطلة. نسمح لأنفسنا هنا أن نتوسع بذكر نهاية الـــرواية 34 الـــتي تشكل –بالنسبة إلى مجمل مدونتنا- حالة خاصة جـــدا: القاصـــة (الكورسيكية) أدخلت حكاية-فرعية، مع برنامج سردي مناظر، والذي يبدو لنا موضحا بصورة أفضل لمعارضة ف4 (gendrella تأتي من gendara: cendre أي رماد):

"...ناســـبها الحـــذاء بامتياز. كان ابن الملك فرحا، كان يريد الزواج من جوندريلا. ولكن زوجة الأب لم تكن تريد ذلك، كانت تـــريده أن يتزوج من بسيقوتا (piccigotta= أخت سوندريون). إذا في المساء أشعلت النار لتسخين التنور ووضع جوندريلا فيه. الفتاتان كانـــتا نائمتين في نفس السرير. جاءت الجنية وقالت لمتبناها: حذار، تـــريد زوجة أبيك أن تقتلك هذه الليلة، إنها تسخن الفرن لتضعك فـــيه، غَـــيِّرِي مكانك في السرير وستكون بسيقوتا هي التي ستقتل، اتبعت جوندريلا نصيحتها- لدَيَّ وجعٌ في البطن قالت لـــبسيقوتا، غـــيِّري المكان معي. غيرت مكانها في السرير مع بسيقوتا، سخنت زوجة الأب الفرن، ذهبت في الظلام إلى السرير حيث تنام الفتاتان، أخذت ابنتها ووضعتها في الفرن.

- أوه أمي إنها أنا أمي قالت بسيقوتا

- أعرف هذا جيدا إنها أنت قالت زوجة الأب دون أن تنظر إليها

وفي الغد صباحا نادت ابنتها:

- بسيقوتا، ريزا-تي، بسيقوتا، قومي

حينها أجابها صوت:

بسيقوتا فورنيتادا (بسيقوتا قد طهيت)

جوندريلا ماريتادا (بسيقوتا تزوجت)

هكذا تزوج ابن الملك من جوندريلا وماتت بسيقوتا."

لنسجل مع ذلك بأن الانتزاع (على حساب ف4) ليس موضحا دائما بالضرورة: إنه يشكل عنصرا افتراضيا جاهزا للخدمة (وقابلا للاستغلال إلى حد إعطاء حكاية داخل الحكاية كما أتينا على رؤيته) وعلى الأقل مضمنا منطقيا من خلال الفعل الانعكاسي لـ ف1 (في الحالة التي يكون فيها الموضوع م ف2 لا يأتي من أي مكان ولكنه مملوك لمالك هو ف4 أي في أفق نظام مغلق لدوران مواضيع - القيمة).

بعض الاستشهادات التي احتفظنا بها لتوضيح **الفصلة المتعدية** تستدعي بداهة - في إطار تحليل مقارن للروايات[31]- تحديث برامج سردية فرعية قادرة على التكفل بتوسعتها (مع لعبة مكيفات المعرفة خصوصا) و تبعا لذلك، استثمارها الدلالي: بما أن كلامنا يتموقع في مستوى أعم من القصة، فلنعذر هنا على عدم الخوض في تفاصيل أكثر.

فعل التحويل -"الاختبار" (=التملك+ الانتزاع)- المنجز من طرف واحد من قبل الأمير، يتطلب مكيفات مناسبة لدى الأمير:

---

(31) هذه النقطة سبق وأن شكلت جزئيا موضوعا لمقال مذكور آنفا: "سوندريون تذهب إلى المرقص.."

أ- **الإرادة** هـــي دائمـــا ظاهرة بوضوح في كل الروايات بلا استثناء في نهاية الحكاية:

- "إذا ابن الملك أراد الزواج منها" (الرواية 30)
- "الأمير جلب الحذاء لأبيه وقص عليه كل ما جرى، وأعلن له بأنه يحب فتاة الحفلة وبأنه لن يتزوج أبدا غيرها" (الرواية5).

تـــنظر أيضـــا الاستشهادات التي جيء بها في بداية الفقرة. لنسجل مع ذلك أنه في وقت فعل **الزواج**، القرار يبدو فقط من حق ابن الملك، إرادته هي في الواقع مثارة بإرادة البطلة (التي سنرى بأنها تحوز على قدرة-فعل-الإرادة).

ب- **القـــدرة** -الحاضرة دائما- هي غالبا ضمنية: إنها ليست معلنة بوضوح إلا في حالة ظهور عائق أو حائل بين الإرادة والفعل: تنظر الرواية 5 أين تحفّظ والدة ف2 يسلّم أمام "إنه الملك هو الذي يأمـــر بذلك"، في نهاية الرواية 34 والتي نقلناها كليا، قدرة-الزواج أعطيـــت بطـــريق غـــير مباشـــر للأمير من عند الجنية التي أعلمت ســـوندريون عـــن المشروع القاتل لزوجة الأب: المعرفة التي أعطيت للـــبطلة تصـــبح بالنســـبة لـــ ف1 شرطا للقدرة، وبالمثل أيضا في الروايات 6 و 9 و 38 -المثارة أعلاه- المعرفة (المتعلق بالمكان الذي أخفيـــت ســـوندريون) المنقولة بواسطة "الكلبة" أو "الببغاء" تؤسس إمكانية الفعل لـــ ف1[32].

---

(32) ما يتعلق بالكيفية الثالثة (الذات حسب القدرة) ينظر بعد هذا في 3 أين تكون موضوع دراسة خاصة

2- إدراج وساطة

إلى هذا الحد لم نحلل عمليا إلا بداية ونهاية سوندريون، بالتذكير فقط بالتحويل التركيبي العام:

(ف1 U ف2) ← (ف∩ ف2)

والتي رأينا بأنها أنجزت من قبل س1. إلى هذا التنظيم العام، فإن القصـــة من نمط 510A تضيف –بين الحالة الأصلية (ف1 U ف2) والحالـــة النهائية (ف1∩ ف2)- **وساطة** والتي سنرى أنها موكولة أساســا لـــيس إلى الأمير ف1 ولكن للبطلة ف2 والتي عليها فعل ترغيب (أو فعل الإرادة) ابن الملك في الزواج.

هـــذه المتتالية – أو المقطع أو المشهد- والتي نسميها اصطلاحا **بالوســـاطة** يمكن أن يتركز في الملفوظ "سوندريون تذهب إلى الحفلة (أو إلى الصـــلاة)[33].. " والـــذي يبرز في شكل تصويري في مرة واحـــدة ذات ***فعل–الإرادة*** وفضاء اللقاء (الوصلي). باعتبار متمعن لهذه الحلقة، سنلاحظ بأن القصة من نمط 510 A قد أقامت "اللقاء" في مستويين تشاكليين مختلفين:

- واحـــد من نمط "فيزيائي" يناظر الوصلة الفضائية، مع "الانتقال" الذي يمكن أن ينجر عنه، ومنه مثلا اللجوء إلى "العربة" كوسيلة تنقل.

---

(33) نستعيد هنا بالنص تقريبا بعض الأجزاء (الأكثر ملاءمة لعرضنا الحالي) لهذا المقال (المذكور أعلاه) مع استكمالها وتوضيحها أكثر مما فعلنا في كتابة هذه الورقة المحددة بقيود النشر

- وآخـــر ذو طبيعة روحية، ويترجم من خلال العلاقة العاطفية مع "الإغـــراء" الـــذي يجعـــلها ممكـــنة: هنا يتموضع دور "الألبسة الجميلة"من بين أمور أخرى.

إذا كـــان هذان المستويان في علاقة مضاعفة بينهما، فإنهما في علاقـــة اندراجـــية: الوصـــلة بـــ"الإغراء" تهيمن على تلك التي تتم بـــــ"الانـــتقال" (ولهذا وإذا كانت كل الروايات بلا استثناء تذكر "وجه" البطلة وطريقة "إثارتها الإعجاب"، فإن بعضها فقط تستدعي "العـــربة" التي هي عنصر اختياري): هذا يبرر بكون الوصلة العاطفية –المـــنجزة مـــن طرف واحد من قبل سوندريون- تستهدف إقامة كيفية **الإرادة** عند الأمير (بالنسبة إلى فعل **الزواج**).

2. 1 الوصلة الفضائية

في القصـــة من نمط 510A، هذا النمط من الوصل يجري إما في "المـــرقص" وإما في "المعبد"، إما في "حفلة=fête" وإما في "احتفال= cérémonie". في كل الحالات يتعلق الأمر باجتماعات عامة مرتبطة أقـــل أو أكثر **بالزواج**. إذا كان "المرقص" -في عادة القرويين-هي تجمع للشباب من أجل تكوين أزواج، فإن "القداس" أو "الحفلات" هي أيضا مناسبات للالتقاء تلعب وظيفة مماثلة، حتى وإن كانت أقل نمطـــية= أي طقوســـية، نســـتطيع إضـــافة إلى ذلك تخيل روايات لســـوندريون تتضـــمن لقـــاء بالصدفة فقط محايد كلية بالنسبة إلى **الزواج**.

في الواقـــع نـــرى بأن القاص يعتمد على نماذج خاصة بوسطه السوسيو-ثقافي.

إضافة إلى ذلك فإنه من الواضح داخل حكاية معطاة أن الفضاء لا يتحدد إلا بالنسبة إلى الممثل الذي يرتبط به: وكذلك "البيت" — أيـــن تـــتطور ســـوندريون في بداية القصة- يرتبط بـــ/إهانتها/ و /فقرها/، وكذلك "المرقص" أو "الحفلة" (أو الذهاب إلى "القداس") هـــي صورة للوضعية الاجتماعية المعترف بها (والتي ليس حضور ابن الملـــك إلا ليبرزها ويعطيها قيمة): لا ننسى بأن /إهانة/ البطلة يعبر عنها دائما على الأقل بالإقصاء من "المرقص":

"في يـــوم مـــا، كانت تبكي ثم إن جنيتها جاءت ومرت بها، كانـــت ســـاحرة. ، كانت تبكي ثم إن جنيتها جاءت ومرت بها، كانت ساحرة. إذا فقد سألتها عما كان يبكيها، فأخبرتها بأن أختيها تسخران منها، ولا تريدان أخذها إلى المرقص" الرواية 30.

أو -بالتســـاوي- من "القداس" (محيطها يتخذ إجراءات لمنعها من المشاركة في الفرض الديني).

-"هـــاهو الأحد الموالي فيجب الذهاب إلى القداس. تم إعداد الجمـــيلة للذهـــاب والمسماة الدميمة (= سوندريون) كي لا تذهب هناك" (الرواية 32)

- "قالـــت الأم للجميلة (=سوندريون):- هاهي علبة من الإبر والدبابـــيس المختلطة، يجب فرزها إبان وجودنا في القداس. وذهبت مع القبيحة إلى القداس الكبير، وكان هناك بطبيعة الحال شغل المترل لأدائه." (الرواية 38)

إضـــافة إلى ذلك، مهما يكن نمط الاجتماع العام المختار (ولا ننسى بأن القداس يشكل غالبا إلى اليوم عرضا للمظاهر حتى في المدن الكبرى..)، يشترط دوما هيأة لباسية رفيعة (ينظر أدنى) مرتبطة عادة

بالقيام بالسلوكات الطيبة: لدينا هنا بالفعل /الرفعة/:

"كـــان رجل وامرأة لديهما ثلاث بنات. الأوليان كانتا دوما في المـــرقص، كانـــتا آنستين جميلتين تعرفان التزين، الأصغر كانت تدعى مؤخـــرة الرماد، لأنها تجر ثيابها دائما في الأوساخ. في يوم جميل قالت لشبينتها التي كانت جنية:- أوه شبينتي، أريد فعلا الذهاب إلى المرقص، ولكنني لسوء ثيابي لا أجرُؤ على الظهور هناك" (الرواية 31)

نجـــد إذا عـــلى مســـتوى التصوير الفضائي (بيت/مرقص أو بيـــت/قداس) المقابلة العميقة -/إهانة/ ع/رفعة/ و /فقر/ ع/غنى/- التي يجب على القصة تخطيها من أجل جعل فعل **الزواج** ممكنا.

في إطار هذه الوصلة الفضائية -والتي لا ننسى أنها ظرفية[34] - فـــإن كيفـــية **القدرة** (الموافقة) تؤدي دورها على المستوى المكاني (الـــلجوء إلى وســـائل التـــنقل: "العربة") مثلما تؤديه في الشروط اللباسية:

" هـــاهي ســـاندروزتي تفتح بسرعة بندقتها، تجد سيارة جميلة مزينة جوادان شهيران، حوذي وثياب هنا أجمل أربع مرات من ثياب أختـــيها. وها هي قد لبست جيدا بسرعة وتصعد إلى السيارة وتصل مبكرا إلى القداس قبل أختيها. وحينما شوهدت السيارة وهي تصل انشـــغل كل الناس بالنظر إليها:- لمن تكون هذه السيارة؟ لمن تكون هذه السيارة؟" (الرواية 13).

بعـــبارة أخـــرى، يبدو أن سوندريون لم تستطع الوصول إلى

(34) فيما يخص الآليات السردية للتزمين نحيل على مقال سبق إيراده، أما ما يخص المظهر "العابر" (أي من مصف الظهور) ينظر 3

"المرقص" أو إلى "القداس" إلا بعد امتلاك علامات /الرفعة/ و/الغنى/.
وصلتها الفضائية بالأمير لم تبد ممكنة إلا حين نفيت حالتها الوضيعة ومظهرها البائس: عملية تناظر بداهة برنامجا سرديا فرعيا. لتبرير هذا الـــتحول، يلجأ القاص إلى نوع من الحكاية الصغيرة (mini-récit) المسبقة (والتي سنفحصها لاحقا مع الحصول على "الألبسة": امتلاك "العـــربة" يجري دائما بالتوازي مع الحصول على "الألبسة الجميلة"). لنسجل فقط هنا بأن "العربة" (أو "السيارة الجميلة") —الروايات 1، 5، 9، 13، 14، 15، 38– أو "الحصـــان" (مع "نجمة ذهبية على الجـــبهة") في الـــرواية 34، ليسا فقط وسيلتان للنقل (**القدرة** على التـــنقل): يمكـــن أن يقـــرآ أيضـــا باعتبارهما علامة على الوضعية الاجتماعـــية العالـــية: لأنهما يوحيان بـــ"الترف" أو "الجاه"، إنهما ينخرطان في محوري /الرفعة/و/الغنى/.

نفهم إذا لماذا لا تكون المعطيات المكانية وفعل "الانتقال" دالين حقـــيقة إلا في حالة ربطها بالعناصر الدلالية العميقة التي تنقلهما إلى داخل سياقهما، وإذا تم ضمان هذه الأخيرة يبقى اختيار الصور أكثر حـــرية (بمـــا أنه يتم الحفاظ عليه في نماذج تتعلق بلقاءات الفتيان مع الفتـــيات): إذا كان "المرقص" و"القداس" يمكن أن يأخذا مكانا على نفـــس محـــور التشاكل (لأنهما يتركان بعض افتراضاتهما معلقة) ولا يبقى رغم ذلك أقل من كوننا أمام صورتين مختلفتين تماما (في حالة هـــناك لقـــاء مـــن أجل الرقص، وفي الأخرى لقاء للصلاة خاص بالكاثوليكيين) قادرتين على توليد تنويعات مناظرة طوال القصة. بما أنـــه تحت وظيفة **الزواج** (النهائي) تنخرط داخل القصة —من قريب أو مـــن بعيد– كل الوحدات التصويرية، نفهم بسهولة لماذا لا تظهر

أبــدا عناصر لها علاقة مباشرة بوصف "القداس" كفرض ديني (كل متتالية سوندريون تجري بالضبط قبل أو بعد: عند الخروج)، وبالمثل، إذا كان "المرقص" أحيانا (أساسيا في الروايات "الأدبية" أو المكتوبة) موضــوعا للوصــف، ليس بداهة إلا بالنسبة (أو لموضعتها) لوصلة عاطفــية تشــكل عادة إطارا لها: من زاوية النظر هذه، لنسجل بأن الروايات الشفوية هي خصوصا مختصرة (السامعون ألا يعرفون ما هو "المرقص"؟) والتي تصف هذه المتتالية في جملتين على الأكثر:

- "وابن الملك حين رآها جميلة جدا، كان يراقصها دائما" الرواية 30
- "حين وصولها إلى المرقص، دخلت، ولكن أحدا لم يستطع إخفاء انفعاله لكونها كانت جميلة جدا، وعند الدقة الأولى لنصف الليل اختفت" الرواية 31
- "وصل الجميع إلى المرقص، ابن الملك عندما رأى هذه الفتاة لابسة مثل أميرة، هاهو يطلبها للرقص، الكل كان معجبا بالفتاة الجميلة جدا" الرواية 34

2 . 2 الوصلة العاطفية

الفتــنة التي مارستها البطلة على الأمير هي معطى ثابت في كل الــروايات: إنها تناظر الفعل الإغرائي (أو فعل-الإرادة) لسوندريون ("الإغراء" يمكن أن يحلل كــ**قدرة-فعل-إرادة**):

- "الآنسة تثير رغبة ابن الملك" الرواية 6

- "الأمير المعجب لا يغادرها بنظره" الرواية 5
- "كان ابن الملك يجدها جميلة جدا.." الرواية 30
- " بالتأكـــيد، (ابن الملك) كان مغرما جدا بالشخص الجميل الذي يعود إليه الحذاء" الرواية 1

الوصـــلة العاطفـــية –المنجزة من قبل البطلة- تقتضي قدرة (-فعـــل-إرادة) مـــناظرة: هذه الكيفية تترجم من خلال طريقتها في "إثارة الإعجاب" الرواية14:

" عندما تدخل على الكنيسة، كل الناس معجبون (..)، الأمير، مغرما، لا يغادرها بنظراته" الرواية 5

أو مـــن خلال "طريقة الظهور" (الرواية 31) و – على سجل تصويري آخر أكثر تواترا- "بالحلية" الجميلة: باعتبار الأهمية المركزية للوصـــلة العاطفية (التي تحدد عند الأمير كيفية الإرادة بالنسبة لفعل **الزواج**)، لا نندهش من رؤية كل الروايات بلا استثناء تذكر بأقل أو أكثر تفصيلا "الوجه الجميل" لسوندريون:

- "لبست بلون الليل" الرواية 11
- "فساتين بلون النجم، القمر، الشمس" الروايات 5 و6 و29

حســب الحكايـــات، كما سنذكره لا حقا، اللباس يمكن أن يكـــون موضـــوعا للتوســـع من خلال التقسيم الصرفي (إلى عناصر مكونة). في المكون اللباسي يظهر أيضا "الحذاء" (الذي سنبين لاحقا وظيفـــته كســـمة للتعرف): وظهوره أيضا كوسيط مفضل للوصلة العاطفـــية (بـــين سوندريون والأمير) لا ينبغي أن يفاجئنا: يكفي أن نحـــيل هـــنا –في مستوى الصياغة اللغوية ذاتها- إلى العبارة الشعبية

"إيجـــاد حـــذاء لرجله" (أي إيجاد الزوجة أو الزوج المناسب) لرؤية صـــورة "الحذاء" تنخرط بسهولة على التشاكل الجنسي[35] **للزواج**، وترتـــبط هكـــذا بصورة أكثر مباشرة بـــ"المرقص" (وبطريقة أوسع بـــ"الحفلات" أو مناسبات لقاء أخرى بين الشباب) الذي ذكرنا بأنه يستهدف تكوين أزواج.

يـــبرر الارتـــداء الجمـــيل إضافة إلى ذلك في مستوى الممارسة الاجتماعية المعتادة "التزين من أجل المرقص" (الرواية 14)، كما أن "ارتداء الثياب الجميلة للذهاب إلى القداس" (الرواية13) يشكل جزءا مـــن العادات الجارية التقليدية – وكما ذكّرنا به أعلاه- التي تترسخ إلى يومنا هذا حتى في المناطق العمرانية.

بهـــذا الشكل يلتقي "المرقص" و"القداس" من جهة و "الثياب الغنـــية" من جهة أخرى مرة واحدة من زاوية نظر الفعل الإغرائي (الموجه نحو **الزواج**) وتحت زاوية /الرفعة/ و /الغنى/. بينما يرتبط في المقابل "البيت" بـــ"الألبسة القبيحة" (الرواية1):

"أنا سيئة الثياب لدرجة أنني لا أجرؤ على الظهور" (الرواية 31)

الـــتي هـــي تصوير لـــ/فقر/ ولـــ/إهانة/ البطلة، والتي –بهذا الخصوص- تشكل عائقا في وجه **زواج** محتمل مع الأمير. إنه أمر دال أن تجمع الرواية 38 منذ بداية الحكاية بين "البيت" **والزواج**:

---

(35) في المحاولات الثلاث حول نظرية الجنس، كتب س. فرويد: " الرجل رمز جنسي قديم جدا ويوجد في الأساطير" NRF, coll. Idées. P 40 ويضيف كملاحظة: "في إطار هذه الأفكار الحذاء أو الخف يصبح يصبح رمزا للأعضاء الجنسية للمرأة ")

"كانـــت لأم بنـــتان إحداهما جميلة (=سوندريون) والأخرى دمـــيمة. الأم تفضل الدميمة، كانت تفعل كل شيء لمنع الجميلة من الزواج، كانت تأخذ الدميمة إلى كل حفلات الرقص وتترك الجميلة في البيـــت وكان عليها غسل الثياب و تنظيف الكوخ وطبخ الأكل والقيام بكل الشغل بينما لا تفعل الدميمة شيئا".

ملاحظـــة: "ســـوندريون تذهـــب إلى حفلة الرقص (أو إلى القداس).." مرة أو اثنتان أو ثلاثة حسب الروايات. في كل حالات تضعيف أو تثليث المتتالية، "الزينة أو الحلية" تكون أجمل من ليلة إلى أخرى، من أحد إلى آخر و-بالترابط- "الإغراء" يكون أقوى: الليلة الأولى ســـوندريون تلبس مثلا بالنحاس وفي الثانية تلبس الفضة وفي المرة الثالثة تظهر في حلة من ذهب (الرواية 34)، في روايات أخرى (5،6،29) وحســـب نفـــس الرسم، تكون ثيابها تباعا في لون النجم والقمر والشمس. هذا التدرج -المتواتر في القصة الشعبية، خصوصا في مســـتوى الاختـــبارات- يطبع شدة الوصلة العاطفية أو التأسيس المقوى (عند الأمير) **لإرادة**-التزوج.

2 .3 الحصول على قدرة (- فعل- الإرادة)

تستدعي الوصلة المزدوجة -الفضائية والعاطفية- هذه المواضيع الوســـيطة وهـــي "العـــربة" و"الثياب الجميلة" وهي صور لتكييف **قـــدرة-فعل- الإرادة** (أو "الإغراء") الممارس من قبل سوندريون، وباعتبار وضعية الأمير على التشاكل السوسيو- اقتصادي فليس غريبا أن تـــتموقع المواضيع "المغرية" في جانب /الغنى/ و/الرفعة/، كما أنه بالنظر إلى الوضعية الأولية للبطلة المتسمة بـــ/الإهانة/ و /الفقر/ فإن

السارد مجبر على تفسير التحول الذي أجري أثناء ذلك (وإن بصورة عابــرة: ينظر أدنى 3) لصالح سوندريون. ولهذا فإن اكتساب كيفية **قـــدرة**- فعـــل-الإرادة (وإن كانت ظرفية) تكون موضوع برامج سردية خاصة قمينة بصياغة في ملفوظات مقننة:

أ- **التـــبادل** يـــتدخل بكـــثرة: سوندريون تخدم الجنية، وهذه الأخيرة تجازيها بمنحها "الثياب الجميلة" و"العربة":

- " تجلس سوندريون قرب الدفء بين الجنيات. تسألها إحداهن:- ألا تترعين قملي صديقتي، ألا تترعين قملي؟ أريد فعلا شبينتي (في ذلـــك الوقـــت كان الناس أكثر تأدبا من الآن والشباب يقولون للأكـــبر سنا: يوم طيب شبيني=عرابي، وعرابتي) الجنية وضعت رأســـها فـــوق ركب سوندريون. ليس إلا قمل وصغب=بيض القمـــل وجرب –ماذا تجدين صديقتي؟ - ذهب وفضة شبينتي- ستحصـــلين على ذهب وفضة صديقتي، ستحصلين على ذهب وفضـــة، ماذا نتمنى لها قالت الجنية للأخريات. واحدة تمنت عربة جمـــيلة بســـبعة أحصنة مع خادمين، موضوعة في غطاء جوزة، وأخرى حذائين من ذهب، وأخرى ثوبا براقا مثل القمر، وأخرى ثوبا براقا مثل الشمس، وأخرى مشطا يجعل الشعر ذهبيا، وأخرى صـــندوقا لجمـــع كـــل حاجياتها وكل الأشياء التي أعطيت لها" (الرواية 5).
- " قالت (لها) السيدة الطيبة:- أعطني من طعامك، صغيرتي – أوه، ســـيدتي الطيـــبة، أعطيك ولكنه خبز أسود، إنه سيء جدا لك- هيا، أعطني منه، سآكل منه، سآكل مما تأكلين. وحينها، فتحت قفـــتها وعوضا عن الخبز الأسود (الذي أعطته زوجة الأب) كان

خبزا أبيض مع كثير من الوجبات (..) ولما أكلوا (كذا) قالت لها السيدة الطيبة:- سرحي شعري، صغيرتي، وأخذت الصغيرة في التسريح،- وكيف تجدينني صغيرتي؟- ذهب وفضة سيدتي الجميلة، - إذا فليأتك الذهب والفضة فتاتي الصغيرة. وبسرعة تحولت ثيابها وشعرها إلى الفضة، وقبل أن تغادرها قالت لها:- عندما تكونين فوق الجسر، في الأسفل، وقبل الوصول إلى القرية، انظري في الفضاء. وغادرت الفتاة هكذا. وفي الليل، وبينما كانت الفتاة الصغيرة تدخل الحيوانات وهي تمر فوق الجسر، نظرت في الفضاء فإذا بنجمة تسقط على جبينها" (الرواية 32).

أحيانا وفي اتجاه معاكس، تتدخل منحة الشبينة في البداية: وفي مقابله، تقوم البطلة بواجب الطاعة مثلا، والتي يكون مضمونها مخصصا أو لا يكون (في علاقة تراتبية):

- "(قالت لها الشبينة): سأجهزك إذا وعدتني بشيء: بالعودة إلى المترل قبل أن تدق الساعة الدقة الأخيرة لنصف الليل". (الرواية 31)
- " قالت لها الشبينة بأنها ستجعلها جميلة لدرجة لا يعرفها أحد، وبأنها ستجعل لها حذاء جميلا أزرق، ولكن بمجرد أن تسمع جرس منتصف الليل تنسحب، و إلا فقدت حذاءها" (الرواية 30).

في كل الأحوال، لدينا -من زاوية نظر تركيبية- ذاتان وموضوعان (وبينهما علاقات متعاكسة):

(م1∩ف1 U م2) ← (م1Uف1 ∩م2)

(م1Uف1 ∩م2) ← (م1∩ف1Uم2)

وحين تعلق العلاقات الافتراضية (وهو ما يقتضي أن يكون

الموضــوعان متكافــئين داخل إطار العقد الائتماني، الذي يمكن أن يخضع في قصص أخرى للعبة الكينونة والظهور، مسببا مثلا تبادلات خادعة)، صيغة التبادل المنجز تكتب:

ف(ت) [ف1← (ف1∩م2)]↔ ف(ت)

[ف2← (ف2∩م1)]

ملاحظــة: الصــورة التي نصنعها عادة عن سوندريون هي صورة الفتاة /الطيبة/، مثل التي يقترحها علينا (C.Perrault): فهو يؤكــد بالفعل على "الصفات الطيبة لهذه الطفلة الصغيرة" ويسند إلــيها "رقــة وطيــبة بلا نظير" مع توضيحات تدعم ذلك. وقد كشــفت الدراســة المقارنة لروايات مدونتنا بأن القاص لا يعطي بطلــته "صــفات طيــبة" إلا في الحالة التي تكون فيها المواضيع ("العــربة" و"الثياب الجميلة") وهي تصور كيفية **قدرة (–فعل– الإرادة)** محصــلا عليها بطريق **التبادل**: "الطيبة" و"الطاعة" –كما رأيناه في الاستشهادات السابقة– تبرر المنح العائد عن الشبينة (أو الجنــية)، كما يرد أيضا عند (C.Perrault). و يبدو لنا في مقابل ذلــك، مهما للتأكيد على أن كل الروايات التي تستدعي أشكالا للتملك المعينة بعد هذا لا تعطي أبدا دورا معنويا للبطلة: هذا الخط غير مستدعى إذا من قبل التنظيم السردي.

ب– يكافئ **منح** "الثياب" و"العربة" نقل موضوع (م) من ذات مرســل (ف) – دور تؤديــه "الجنــية"، "العجــوز"، "السيدة"، الخ..(ينظر أسفل)– إلى ذات مرسل إليه (ف2=سوندريون):

(ف∩مUف2)⟵ (ف Uم∩ف2)

يمكن للفعل التحويلي:

ف(ت) [ف←(ف2∩م)]

أن يستعين بوسيط (اختياري)، والذي يلعب هنا دور **المرسل المفوض** مثل ***الموضوع السحري*** "العصا السحرية" (التي نعرف أنها تشكل مع "الجنية" نموذجا للقصة العجيبة) والصيغة السحرية التي ترافقها بالمناسبة في وضعية **اندراجية:**

"أعطتها العجوز عصا صغيرة وقالت لها: - ليس لك إلا أن تقولي: بهذه العصا الصغيرة، ليكن ما أريد. أخذت الجميلة العصا وعادت إلى البيت (..). طلبت من عصاها ثيابا جميلة لتلبسها وعربة جميلة" (الرواية 38).

وموضوع سحري آخر ممكن:

"قالت لها الجنية: - أعطيك جوزة. ليس لك إلا أن تفتحيها وتقولي لها: لأتحول إلى فتاة صغيرة بثياب جميلة، وتخرجين إلى الساحة عند ساعة محددة لابسة جيدا كما لم تر من قبل" (الرواية 34).

نلاحظ هنا بأن **المنح** المقصود يتعلق بموضوع **إيجابي**: إنه يقابل تماما المنح **السلبي** (**"القمع"**: ينظر أعلاه) لزوجة الأب أو الأختين، إنه يستجيب هكذا للمسار الأولي المولد للحرمان، لكن مع إدراج إضافة ("ثياب أجمل أربع مرات من ثياب الأختين"، والتي كانت "كل ما يمكن أن يكون من الثياب الجميلة": الرواية 13) بفضلها يمكن للبطلة أن تؤدي دور /المغرية/ دون الخشية من أية منافسة.

ج- "العثور" هي أيضا شكل ممكن للتملك:

" يجلـــب (الأب) فســـتانين جميلين لابنتيه (..) وجلب جوزة لســـاندروز. ويأتي الأحد. هاهي ساندروزتي تفتح بسرعة جوزتها. ووجدت سيارة صغيرة مزينة، وحصانين شهيرين، وحوذيا وثيابا فيها هي أجمل أربع مرات من ثياب أختيها"(الرواية 13).

تبدو البطلة هكذا وقد عثرت "صدفة" على "الثياب" و"العربة". ومـــع ذلـــك فـــإن الوصلة سرديا ليست بالتأكيد عرضية، يقتضي التحويل

(ف2U م)← (ف2∩ م)

ذاتا أخرى موجودة مسبقا في شكل مرسل غير مصور وغائب عن الحكاية (ينتمي إلى عالم متعال-مرسل) والذي يتمظهر من خلال نتـــيجة فعلـــه (وهو يظهر في العالم المحايث والمرسل إليه)، هنا أيضا يوجد وسيط ما كما تبينه الرواية 13 أعلاه، يمكن أن يتدخل (الأب يجلب جوزة لسوندريون): إضافة ظروف هي من خلال التعريف غير محدودة.

لنســـجل بالمناســـبة بأن عكس **المنح** – أي ما نستطيع تسميته تصويريا **بالسرقة** – مقصى من مدونتنا، نستطيع بالفعل أن نتوقع فصلة متعدية ووصلة انعكاسية متضايفتان، مُنجزَة من قبل سوندريون وموافقة للاختبار (في مصطلحية قريماس): البطلة تسرق من مالك ما "الثـــياب الحســـنة" و"العربة" التي تطلبها الوصلة المزدوجة الفضائية والعاطفـــية. هـــذه الإمكانـــية الأخيرة التركيبية-الدلالية لم تتعرض للاســـتبعاد دون ســـبب. كـــان قد توجب إعطاء البطلة –في هذه الفرضية- إما القوة البدنية للهيمنة على الخصم، وإما الحيلة (= شكل

مــن معرفة الفعل): لكن هاتين الصفتين ليستا عموما معترفا بهما في القصة الشعبية الفرنسية "للمرأة".

4 .2 توزيع الأدوار الاجتماعية

في المستوى الأكثر عمومية **لفعل** الزواج – والذي اختارت له القصة من نمط 510A الأمير كذات مُحَوِّلة- لقد سجلنا في (2. 1) الكيفيات التي أعطيت لــ ف1:

- ذات افتراضـــية لــلإرادة، إنه /ابن (ملك) للزواج/ (سنلاحظ أن الــروايات تســتعمل غالــبا "ابن الملك" ونادرا "الأمير"، إلا في الحكايات "الأدبية" المكتوبة، لكن "الملك" لم تستخدم أبدا).
- ذات لــلإرادة، يصــبح كذلك بعد الفعل الإغرائي لسوندريون: يــتحمل إذا سويا مع البطلة دور /العاشق/ والذي نجد سلوكاته النموذجية المعروفة جيــدا في الروايات، مثل: "الإغراء" (الرواية 12) "المراقصــة" (الرواية 30 و34)، "المرافقة إلى بيتها" (الرواية 16) إلخ..

لــو فحصــنا الآن بالتفصيل حالة سوندريون ستبدو لنا أكثر تعقــيدا في المدى الذي يعني هذا الاسم المؤنسن الجمع - على طول الحكايــة- لعدد من الأدوار العاملية والغرضية كما يضمن في الوقت ذاتــه نموها وتحولها في بقية القصة. هذا التكرار الخطابي (المحلل سابقا في المستوى التصويري: أعلاه: 1.1) يظهر إذا كتضايف لعدة أدوار بيــنها أدوار ثابتة طوال الحلقات المختلفة (مثلا الوضعية الاجتماعية لــ/الأخت/) وروايات أخرى (لا نذكر هنا إلا الأدوار الغرضية):

أ – ستلحق بالذات **الافتراضية للإرادة:**

– في المستوى الجنسي والقانوني: دور /فتاة للزواج/

– على التشاكل السوسيو-اقتصادي: أدوار /الفقيرة/ و/المهانة/

ب– وبالذات حسب **الإرادة:**

– في السطح الجنسي (والقانوني): دور /المغرية/ ودور /المغناجة/

– في السطح السوسيو-اقتصادي: /الراغبة/

ج– وبالذات حسب **القدرة:**

– في المستوى الجنسي والقانوني: /الزوجة/

–على التشاكل السوسيو-اقتصادي: /المحبوبة/ و/الغنية/ و /الأميرة/.

ملاحظة: نسجل أن كثيرا من الروايات لا تتحدث عن "سوندريون" في الوقت الذي توجد فيه في الحفل أو القداس، ولكن تحددها بصورة مختلفة ("الجميلة المجهولة"، "الآنسة الجميلة" إلخ..) لأنها تمر –في الظاهر (ينظر ما بعد)– من دور /المهانة/ (الذي يحيل عليه الاسم المؤنسن: ينظر أعلاه 1.1) إلى دور /المحبوبة/.

إن مختلف ***الأدوار الغرضية*** المثارة سابقا هي الترجمة للمضمون الدلالي للمستوى العميق، في مفردات للسلوكات الاجتماعية النمطية.

إضافة إلى ذلك يمكن لاكتساب كيفية القدرة (–فعل–الإرادة) أن يدرج الدورين العاملين للمرسل والمرسل إليه في حالة المنح: الأول يمارس مثلا في شخص /الشبينة/ (التي تحيل على التنظيم

الاجـــتماعي شـــبه العائـــلي) وبالترابط يكون الدور الثاني لشخص /المتبناة/.

لنشـــر أخيرا إلى حالة ف4 (= محيط سوندريون) الذي يأخذ اجتماعيا شكلا في /زوجة الأب/ و/أو /الأختين/ و يضاف إليه أيضا – لتـــبرير /الفقـــر/ و /الإهانة/ للبطلة (ينظر إقصاؤها المستمر من "المـــرقص" أو من "القداس")- الدور المعنوي لـــ/الشرير/ (الموضح جيدا في الرواية 34 المذكورة أعلاه).

3. التكييف التصديقي للوساطة

إن القراءة التي قمنا بها لحد الآن لا تسمح لنا باستعادة كل قصة ســـوندريون. انطلاقا من التنظيم الإجمالي (1 .) وبعد أن تم إدراج الوســـاطة (2 .)، نستطيع أن نولد حكاية كاملة يمكن لملخصها أن يعطي بالتقريب ما يلي:

تحـــب البطلة التي تتعرض للإساءة أن تحضر لحفلة الرقص (أو للقداس) للالتقاء بابن الملك. من أجل المشاركة تحصل بفضل شبينتها على كل ما هو لازم وحتى على أكثر منه. و تحضر إذا كآنسة فاتنة: سيطرت على الأمير بجمالها وثيابها العجيبة، ولم يتأخر هو في الزواج منها رغم أصلها المتواضع وغيرة محيطها منها.

للحصـــول عـــلى **سوندريون**، يجب علينا أن نسقط أيضا على "الوسيـــاطة" هذا العنصر الآخر للنحو السردي وهو **الكيفية حسب المعـــرفة**. ســـتجد قصة **الزواج** التي هي في القلب ذاته من القصة، نفســـها هـــنا مضاعفة، لدرجة أنه إذا كان الفعل التحويلي ("هو تزوج") هو عمل الأمير حسب الظاهر (ف1) وإذا كانت "الوساطة" (كفعـــل-إرادة) مُـــنجَزَة أساســـا من قبل سوندريون (ف2)، فإن التصـــديق خـــلاف ذلك سيضع في اللعبة الطرفين كليهما في صيغة تناوبـــية: في حين وبما أن التكييف يركز فقط على الوساطة (وليس عـــلى بداية أو نهاية القصة) فلن نتفاجأ من رؤية ف2 يأخذ المبادرة

محرضا ف1 على إجابة موافقة[36].

إن البطلة كما نعرف تمثل في الحفلة أو القداس في صيغة المجهول:

"الشبينة قالت لها بأنها ستجعلها جميلة لحد أنها لن تعرف.." (الرواية 30)

لدينا هنا إذا لعبة **للكينونة والظهور** مميزة للقصة والتي لا تنغلق إلا بحلقة للتعرف (بواسطة الحذاء).

لنذكر بداية من زاوية نظر **شكلية** بأن الكيفية التصديقية يمكن أن تظهر أربعة أدوار عاملية:

- الكينونة:ك =être=e
- الظهور:ظ = Paraître=p
- لا-الكينونة: ك‾=‾Non-être= e
- لا- الظهور:ظ‾= ‾Non- paraître= p

يمكن لهذه الأدوار العاملية في حالة سوندريون أن تربط بأدوار غرضية، لنضع أن (في منظور الأمير):

- الكينونة	توافق	/الرفعة/
- لا-الكينونة	توافق	/الإهانة/
- الظهور	توافق	/الغنى/
- لا-الظهور	توافق	/الفقر/

(36) في هذا المقطع نعيد جزء واسعا من عناصر التحليل المقترحة في المقال المذكور سابقا "سوندريون تذهب إلى المرقص" لكن مع إدراج تغييرات (ربما ليست مرضية تماما) يتطلبها فحص أعمق لمدونتنا

يســـمح المـــربع الســـيميائي باســـتخلاص –انطلاقا من هذه المعطـــيات– أربعـــة مفردات مركبة، من درجة أعلى من المفردات الأولانية مباشرة: نعينها بالحروف: أ، ب، ج، د:

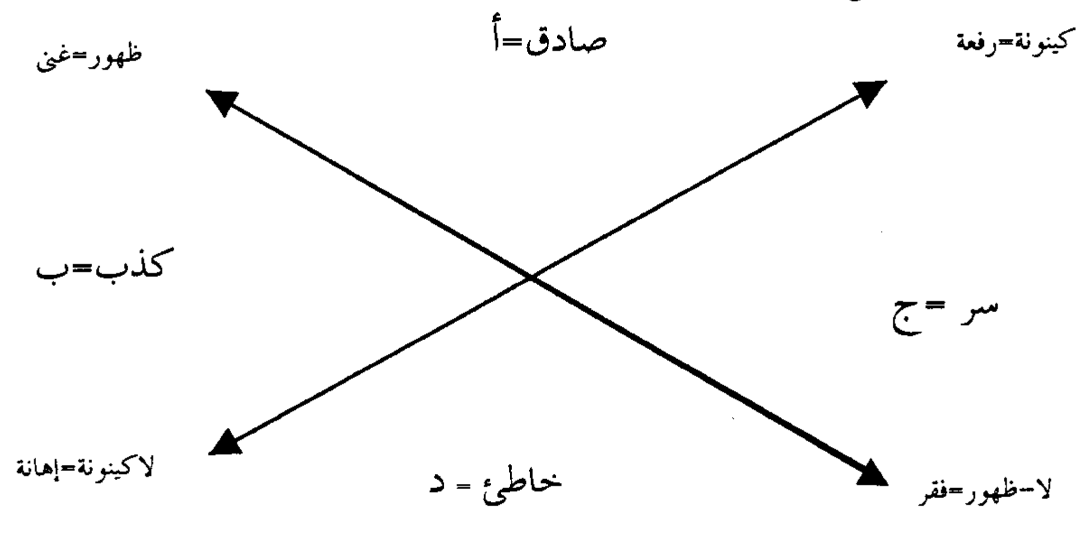
-أ= ك+ظ (صادق)

-ب= ك^{-}+ ظ (الكاذب)

-ج= ك+ظ^{-} (السر)

-د= ك^{-}+ ظ^{-} (الخاطئ)

لـــيكن إذا الترتيب النظامي التالي مع التأشير على الاستثمارات الدلالية المميزة:



في بداية الحكاية، كانت سوندريون موضوعة في المركز د (ك^{-}+ ظ^{-}) أي في وضعية الحرمان (كما أوضحناه في الأعلى). انطلاقا من هنا نميز **متتاليتين** تستدعيان بالتناوب الشريكين الإثنين:

3. 1. لقاء خادع

المتتالية الأولى تتقاطع مع "لقاء" سوندريون بالأمير (في الحفل أو القداس) وتتضاعف هكذا:

أ- بالرجوع إلى المعطيات التركيبية (المذكر بها أعلاه) التحويل الأول الذي يظهر هو:

ظ⁻ ← ظ

والـــذي أصبح ممكنا بفضل هدايا (الثياب، العربة) الشبينة. من زاويـــة النظر التصديقية يعطي هذا المرور –من /الفقر/ إلى /الغنى/- المجـــال للوصلة بين لا-الكينونة والظهور (ليكن إذا: ك⁻+ ظ: المركز ب): مما يضع البطلة في وضعية **كاذبة** (أي الذي لا يكون ويظهر هو الـــتحديد للكذب)، بهذه الصورة تعمد سوندريون إلى فعل إقناعي (يحلـــل على الأقل إلى إرادة-فعل-معرفة **خادع**) تجاه الأمير، والذي ينـــتهي إلى **حالة كذب**: "الثياب الجميلة" التي تستعملها البطلة وكذا "العـــربة" تتمـــيز في مستوى المعرفة **كأقنعة** تستهدف إخفاء الهوية الحقيقية للبطلة.

هذه الوظيفة "للثياب" حاضرة دائما في الروايات (على خلاف "العـــربة" التي بينّا لماذا تبقى اختيارية)، إنها تبين الملابس إما تحت مفـــردها التوليدية ("ثياب"، "حلي") وإما على الأقل من خلال أحد مكوناتهـــا الأكثر ظهورا (والتي تخفي إذا أكثر): "فستان"، "تنورة". من خلال مفصلة أكثر "للحلية" يمكن للقاص –باللجوء إلى **التوسيع** من خلال التقسيم الصرفي- أن يدرج "الجورب" و"التسريحة" ("شعر

ذهبي"، "القبعات"، "أوشحة")، و"الحلي المتناسبة" ("أكاليل"، "عقد مـــن الجواهر") الخ.. بالطبع هذه العناصر المختلفة ليست أقنعة إلا في الحالـــة التي تخفي فيها الكينونة المتواضعة لسوندريون: لملء وظيفتها، يجب أن تكون علامة أو صورة لـــ/الغنى/[37]. فليس من المستغرب أن تؤشر كل الروايات بشكل أو بآخر لروعة الثياب باستدعاء اللون ("الأزرق"، "لـــون الليل"، "الزمن"، "البراق") والمادة التي صنع منها ("النحاس"، "الفضة"، "الذهب"، "الحجر" إلخ.). زيادة على الفقرات المذكورة، لنذكر فقط الرواية 15:

"...ثم هـــاهو الفســـتان الجميل، لون الزمن، وأحذية جميلة، وقبعات جميلة، ثم في النهاية كل شيء. هاهي سوندريون لابسة".

ب- عن هذا الفعل الإقناعي الأول المنجز من قبل سوندريون، يجيـــب فعل تأويلي (أو **قدرة-معرفة** مخدوعة) للأمير: هذا الأخير، بوضعه في تماس مع ***ظهور*** البطلة، يعطي طواعية لهذه الأخيرة (حسب نظام الصدق) **الكينونة** الموافقة: بتعبير آخر يعمد إلى التحويل:

ك$^{-}$ ← ك

ممـــا يسمح له (من زاوية نظره، في "نيته الطيبة"، ينظر أسفل) بوضع سوندريون في المركز أ. معتمدا على /الغنى/ الظاهر على البطلة فيســـند إليها /الرفعة/ (والذي نعرف بخصوصه أن القصة الفرنسية لا يمكنها أن تضيفه إلى /الفقر/):

---

(37) لا نجهل وجود روايات خارج فرنسا لسوندريون والتي لا تستدعي تشاكلا اقتصاديا (غنى/فقر): نعلم أيضا بأن المحاور الدلالية التي يشتغل عليها الزواج متنوعة جدا حسب الأوساط السوسيو-ثقافية.

"ابـــن الملك، عندما نظر إلى الفتاة لابسة كأميرة، هاهو يطلبها للرقص" (الرواية 34).

نستطيع هنا أن نعيد كل ما استخلصناه فيما يخص الطريقة التي أسرع بها الأمير إلى الاقتراب من البطلة (الرواية 1)، يراقصها (الرواية 31)، يحاول إغراءها (الرواية 12)، يرافقها إلى مخرج المرقص (الرواية 16): كل المواقف التي يعترف من خلالها لـــ"الجميلة المجهولة" بمكانة اجتماعية عالية مشابهة لوضعيته، وهوما يوافق – بالنسبة لابن الملك فقط– حالة الصدق (ليكن إذا: ك+ظ).

3. 2 . التعرف

تتمفصـــل المتتالية الثانية حول الفصلة الفضائية التي جرت بين سوندريون والأمير (هي في هذا مقابلة جذريا للأولى التي كانت لها خاصية اللقاء الوصلي):

"خرجت هي الأولى (من الكنيسة) قليلا قبل النهاية (القداس) تصعد العربة وتذهب بسرعة. يخرج الأمير خلفها ليحدثها، ولكنها لم تعد هنا. بحث عنها في كل الجهات، وسأل عنها الناس ولا أحد كان يعرفها ولا يعرف إلى أين ذهبت. في الأحد الموالي إذا، أمر اثنين من رجالـــه بمراقبـــتها ونزع واحدة من حذائها إذا لم يستطيعا إيقافها. رجعت سوندريون بسرعة إلى البيت وكان عندها وقت كاف لتترع ثيابها وتبدأ العمل في المطبخ" (الرواية 5).

تنقسم هذه المتتالية هي الأخرى ترسيميا إلى قسمين:

أ– هـــروب ســـوندريون (وأحيانا رفضها الكلام عن هويتها)

يشـــكل في مستوى المعرفة **فعلا إقناعيا** ثانيا (أو إرادة —فعل-معرفة غير مخادع) ينتهي —من زاوية نظر الأمير- إلى وضعها في **السر** (أي: ك + ظ⁻ : شـــيء كـــائن ولا يظهر). بالفعل، في كل الروايات تم تســـجيل هذه المغادرة السريعة، هذا الرجوع إلى المترل، المترافق مع نزع اللباس. في منظور سوندريون، التحويل المنجز هنا

ظ ← ظ⁻

ينقـــلها من المركز **ب** (الذي كانت تشغله وقت الحفل: **حالة كاذبة**) إلى المركز **د** أي إلى وضعيتها الأولية، إلى ظرفها الأول:

"غـــادرت تقريـــبا قبل نهاية القداس، وعندما رجعت أمها، كانـــت الجمـــيلة (=ســـوندريون) كما كانت دائما، تضع ثوب العمل" (الرواية 38).

في المقابل، هذا التحويل ذاته

ظ ← ظ⁻

الذي باشره الأمير نقل له سوندريون من المركز أ (أين وضعها سابقا) إلى المركز **ج** (الذي يعين حالة **السر**).

ب- على الفعل الإقناعي للبطلة يجيب إذا **الفعل التأويلي الثاني** (قدرة-معرفة-متفطن) المنجز من طرف ابن الملك والمصور من خلال تجريب الحذاء: عنصر حاضر باستمرار في كل الروايات، حتى الأكثر اختصـــارا والـــذي نستطيع هنا توضيح وظيفته. في مستوى التنظيم الشكلي، هذا التجريب يوافق التحويل

ك ← ك⁻

وينـــتهي في منظور الأمير إلى **التعرف** عمن تكون سوندريون، شـــخص /فقير/ و /مهان/. بعبارة أخرى معرفة ابن الملك تتقاطع إذا مع الوضعية الحقيقية للبطلة (العائدة إلى ظرفها الأول) إلى المركز **د**.

هكذا يوضح هذا التوزيع بأن ما اعتبره الأمير في البداية **صادقا** (حسب المحتمل السوسيو-ثقافي) —المركز أ: ك+ظ: ماهو كائن وما يظهـــر- اتضح أنه **خطأ** فيما بعد، وأنه وعلى النقيض من ذلك، ما كـــان يمكـــن أن يـــبدو له **خطأ** (أي ظرف سوندريون /فقيرة/ و /مهانة/: ك⁻ + ظ⁻) يتكشف في النهاية على أنه **صادق**.

ومنظور البطلة مناقض بداهة جذريا: بالنسبة إليها، المركز أ يمثل **الخطأ** والمركز **د** يمثل **الصادق**.

نلاحـــظ إضـــافة إلى ذلك، بأن "الحذاء" في القصة له وظيفتان مختلفتان ومتضادتان: من جهة باعتباره عنصرا مكونا "للزينة"، يظهر كجزء من صورة **القناع** وبهذه الصورة يندرج على المحور ظ ← ظ⁻. من جهة ثانية، فإن الحذاء المعتبر كعلامة (في التعرف) يأخذ مكانا عـــلى المحـــور ك ← ك⁻ باعتباره ملائما لكينونة-الجسم "للأميرة" (مقولة /الرفعة/) مثلما هو "لسوندريون" (مقولة /الإهانة/): باعتبار خارجه، ينتمي "الحذاء" /للرفعة/ ولكن باعتبار داخله فإنه يحيل على /الإهانة/. ومن هنا أهمية التعديل

- "آه، إلهـــي، لو رأيتم كل هاته الأميرات، كل أصناف الآنسات يجـــئن هنا ويقسن الحذاء، ويقسن. والحذاء لا يلائم أي رِجْل، أيَّ واحـــدة، لا تلائـــم ولا واحدة (..). تقترب سوندروزتي،

تقيس هذا الحذاء، أخيرا كان كأنه صنع لرجلها. لقد لاءمها."
(الرواية 13)

- "كـــل فتيات البلد تسرعن لقياس هذا الحذاء الصغير، ولكن ولا واحـــدة اســـتطاعت إدخـــال رجلها فيه. هاهي أم ذيل الحمار (=أخـــت سوندريون) تجلب ابنتها. حاولت أن تضغط الرجل، وأن تقطـــع منه، وكلما قطعت منه توسع أكثر، يستحيل إدخاله فيه. والسيدة الطيبة، في مخبئها تجلب رجل النجمة (=سوندريون) وإذا بها تلبس الحذاء" (الرواية 32).

3.3 الزواج كوسيلة للرقي الاجتماعي

في شـــكل تلخيصـــي، نسجل فقط بأنه بين الجهل والتعرف (شـــكلان تركيبيان مترابطان، حيث يقتضي الثاني الأول منهما)، لم تـــتغير ســـوندريون جذريا، بما أنها في النهاية (من المتتالية) تستعيد الظـــرف/الفقـــير/ و/المهـــين/ الـــذي كان لها في المنطلق. الكيفية التصديقية والاكتساب العابر (على صيغة **الظهور**) "للثياب الجميلة" و"العربة" لا يعطيانها **القدرة–على الزواج** على التشاكل الاقتصادي. لقـــاء الأمـــير في المرقص أو القداس الذي أصبح ممكنا بفعل الجهل والقـــناع (لـــباس، عربة) ليس له في النهاية إلا وظيفة واحدة: إقامة كيفـــية إرادة–الـــزواج عند الأمير، إقامة أنجزت –كما بيناه– بفعل "الإغراء" من البطلة (التي تظهر هكذا قدرة–فعل–الإرادة التي لها).

إن المتتالية الوسيطة، التي حددناها مؤقتا "كوساطة"، توافق إذا فقـــط **اكتســـاب إرادة–الزواج** من قبل ابن الملك، مسار من نمط متعد منجز من قبل سوندريون. ويرجع إلى الأمير بعد ذلك (أي بعد

التعرف) –ويتعلق الأمر إذا بالمتتالية النهائية- إجراء الزواج، و الارتباط بفتاة بسيطة وفقيرة، إذا كانت هذه رغبته على الأقل: وهي بالفعل الحالة في سوندريون كما هو في كل القصص أين تندرج مثل هذه الفوارق السوسيو–اقتصادية بين الطرفين: (ينظر ما قلناه أعلاه بخصوص **التواصل التشاركي** والذي بمقتضاه لا يفقد الأمير مكانته بالارتباط بفتاة من أصل متواضع جدا–وهو ما يتناقض مع الممارسة الاجتماعية الجارية والتي بمقتضاها، وتناسبا مع قواعد المنظومات المغلقة للقيم- يعتبر معيبا في حق شخص من مستوى اجتماعي عال الارتباط بشخص آخر من مستوى أدنى).

إن تحريك ما يمكن أن نسميه "العلامات الخارجية للغنى" (هنا "الثياب الجميلة" و"العربة") يسمح لسوندريون بإثارة إرادة–الزواج عند ابن الملك. بعبارة أخرى، من تريد أن تتزوج يجب أن تتوفر مسبقا على وسائل سوسيو–اقتصادية جيدة: حتى وإن لم تتوفر عليها إلا مؤقتا (على صيغة **الظهور**)، سوندريون تعرف استغلالها في مشروعها أو على الأقل في المرحلة من بحثها: العمل من أجل أن يرغب الأمير في الزواج منها.

لكن **الزواج** بدوره يبدو أقل من أن يكون هدفا لذاته (إقامة الرباط المزدوج الجنسي والقانوني) من أن يكون وسيلة – ومن منظور البطلة كحيلة- من أجل تحقيق الصعود الاجتماعي المرغوب: علاقة القرابة يمكن أن تذهب حتى إلى حد التحول هي في ذاتها إلى علاقة خضوع (في التراتب الاجتماعي):

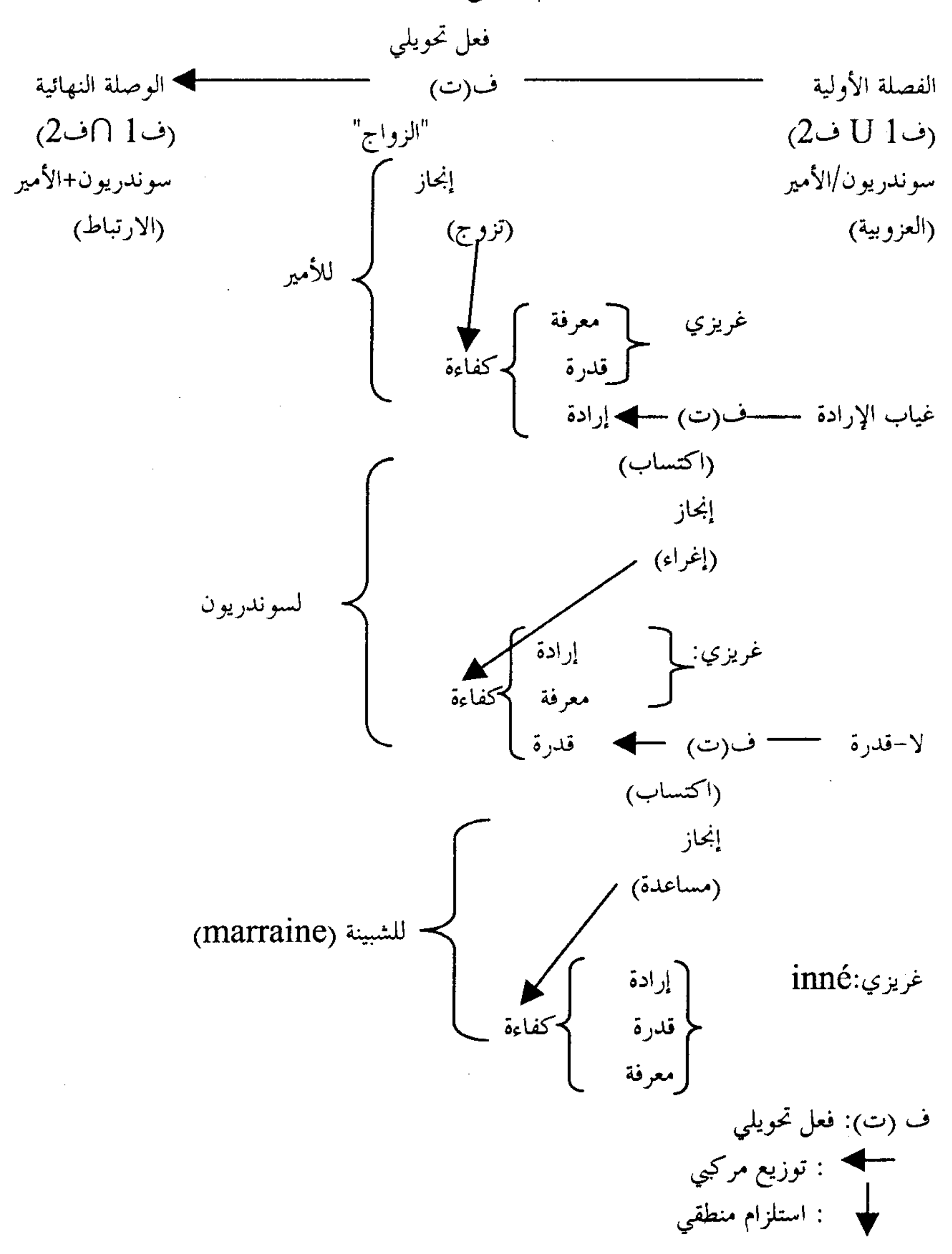
- "فيما بعد، وقد تزوجت، أخذت أختيها كخادمتين" (الرواية 31)

- "بعـــد أيـــام تم إحياء عرس الجميلة (=سوندريون) مع ابن الملـــك، والأم وكـــذا الدمـــيمة (=أخت سوندريون) كان عليهم خدمتهما مثل خدمهم"

كما يجري غالبا في القصة الشعبية، يكافئ **الزواج** كيفية **قدرة** (فعـــل/كينونة): إذا تعلق الأمر بفتاة فهو مُنجِز الصعود الاجتماعي وفي حالة الفتى يعتبر الزواج وسيلة للوصول إلى قيادة المملكة.

نلاحـــظ جيدا: بأنه من البديهي هنا أننا لم نرد اقتراح وصف كـــامل أوشامل لـــ سوندريون: إذ إننا لم نحتفظ من هذه القصة إلا بالعناصر التي بدت لنا ملائمة لشرح السيميائية السردية والخطابية.

رسم: توزيع الكيفيات في "سوندريون"



جدول جزئي لترجمة مفردات مفتاحية

حسب ترتيب ورودها في النص:

ترجمة المفردات

العربية	الفرنسية
الإثارة	Provocation
الإجازة	sanction
الإحداث	agir
أداء	performance
إرادة-الكينونة	vouloir-être
أشغال	Taches
أقصوصة	Histoire
إلحاق	attribuer
إلحاق	agrafage
إنجازي	performateur
الأولي	élémentaire
اتجاه	direction
الارتباطات	jonctions
استنتاجية	Déductive
الاعتراف	Reconnaissance
افتراض	Virtualité
افتراضي/ كامن	Virtuel
الانتشار	Déploiement
الانتقال	Déplacement
انتقالات	transferts
بالقوة	en puissance

الفرنسية	العربية
quête du sens	بحث عن المعنى
transactionnelle	تبادلية
Succession	التتابع
manipulent	تحريك
Pragmatique	تداولية
signification	التدليل
significandi	التدليل
se superposer	تراكب
Consolidation	ترسيخ
configurations	تشجيرات
taxinimique	التصنيفية
Figuratives	التصويرية
figurative	تصويرية
Emprunte	تقترض
Dichotomies	التقسيمات
Récurrence	التكرارية
Représentation	تمثيل
polémique	تنازعية
organisation syntaxique	التنظيم التركيبي
syncrétiquement	التواجد معا
uniformisation	توحيد الشكل
Combinaison	توليفة
Etat	الحالة
Dimension	الحجم.
tautologiques	الحشوية
restriction	حصر / تقييد

الفرنسية	العربية
Récit	الحكاية
Episodes	الحلقات
sphères d'action	دوائر الفعل
Graphique	الرسمي
agenceurent	الرصف
intensité	شدة
Rigueur	الصرامة
modi operandi	صيغة الإجراء
Nature	الطبيعة
agissants	عاملة
archi-actant	عامل-نمطي
ethnique	العرقي
morphologie	علم الصرف
action	العمل
acte	العمل
ogre	الغول
ordre	فئة
sujet	الفاعل
Opérateur	الفاعل المنفذ
Examen de passage	الفحص الترشيحي
disjonction	فصلة
effectif	فعال
faire	الفعل
le faire	الفعل
après coup	في النهاية
Conte	قصة

الفرنسية	العربية
canonique	قواعديا
étant	كائن
sous- jacente	كامنة
compétence	كفاءة الفاعل
totalité	كلية
Universalité	كونية
modales	كيفية
être-voulu	كينونة —مرادة
Conjointes	اللصيقة به
Doté	متصف
présupposé	متضمن
Simulé	المتظاهر
Polarisés	متقاطبون
Prévisible	المتوقع
triplications	مثالثات
contreversé	محل نزاع
Attributs	محمولات
Actualisé	محين
syntagme	مركب
Syntagmatique	المركبي
Impliqués	المساهمون
Anthropo-morphes	مشخصنة
formalisantes	مشكلنة
Duplications	المضاعفات
Développées	مطورة
encatalysé	معدل

الفرنسية	العربية
à rebours	معكوس
morale	المعنوي
concept opératoire	مفهوم إجرائي
intentionalité	مقصدية
composante	المكون
acteur	ممثل
Eventuel	الممكن
Marques	مميزات
ordonné	منتظمة
réalisé	منجز
Don	المنح
don	المنح
	المنطقي logique
Dispositif	منظومة
Mission	المهمة
conformité	مواءمة
Confrontation	المواجهة
Compatibles	الموافقة
originante	مولد
originant	المولد
dispositif	النظم
Instances	هيئات
sens	وجهة
génétique	وراثي
occurrences	ورودات
descriptives	الوصفية

العربية	الفرنسية
وصلة	conjonction
الوضعية	statut
يشمل	subsurne
يفعل- الإحداث	fait-faire
يوجد-الكينونة	fait-être

المصادر والمراجع

1- المصادر:

Joseph Courtès, Introduction à la sémiotique narrative et discursive, méthodologie et application, hachette, Paris, 1976.

2- المراجع:

- المعاجم العربية:

- رشـيد بـن مـالك، قاموس التحليل السميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000

- بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان

- القـاموس، فرنسـي-عـربي، لغوي-عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004

- القـاموس، عـربي-فرنسـي، لغوي-عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004

- المعاجم الفرنسية:

— A.J.Geimas et J. Courtès, Sémiotique: Dictionnaire Raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979.

— Joelle Gardes-Tamine, Marie Claude Hubert, dictionnaire de critique littéraire, Cérés éditions,Tunis, 1996.

— Oswald Ducrot/ Tzvetan Todorov, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, ed du seuil, 1972

جوزيف كورتيس

مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية

إن كتاب **مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية** لجوزيف كورتيس كتاب منهجي تطبيقي غني بالفوائد السيميائية النظرية والتحليلية البيداغوجية والتعليمية التي تسعفنا في مقاربة النصوص والخطابات قصد تحديد المعنى بطريقة علمية وصفية مقننة بمجموعة من المستويات اللسانية المنظمة قصد البحث عن القواعد التي تولد النصوص اللامتناهية العدد من أجل معرفة آليات التوليد النصي والخطابي وميكانيزمات الإنتاج السردي والحكائي والقصصي. أي أنه من اللازم البحث علمياً ومنطقياً وشكلانياً عن البنيات الثابتة التي تولد المتغيرات النصية بطريقة منطقية ودلالية. ويعد الكتاب الذي يترجمه الدكتور جمال حضري إضافة مهمة في مجال ترجمة النظريات النقدية الحديثة والمعاصرة يمكن أن تستفيد منها المكتبة النقدية العربية التي هي في حاجة إلى تجديد حمولاتها النقدية وأدواتها في المقاربة والتحليل والوصف والتفسير.



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

منشورات الاختلاف
14 شارع جلول مشدل
الجزائر العاصمة
البريد الإلكتروني :
revueikhtilef@hotmail.com


978-9953-87-189-9
9 789953 871899